

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

السنة الرابعة
كانون الثاني — حزيران ١٩٨١م.

العدد المزدوج ١١ — ١٢
ربيع الأول — رجب / ١٤٠١هـ

المشتمل

الصفحة

تعليقات وهوامش

اخبـــار مجمعيـــة

الصفحة

فَيْعِل أمْ فَعِيل

للشيخ محمد حسن آل ياسين
(عضو المجمع العلمي العراقي)

ضمّت المعجمات اللغوية فيما ضمّتْ من الابنية والصيغ العربية الفصيحة ، بناءً جميل الايقاع والجرس ، كثير التداول والاستعمال ، يشمل عدداً غير قليل من المفردات ، نحو طَيِّب وصَيِّب وجَيِّد وسَيِّد : وهو بناءٌ ذهب معظم اللغويين الى انه « فَيْعِل » ، وخالف البعض في ذلك فراى انه « فَعِيْل » ، بعد اتفاقهم جميعا على اختصاصه بالمعتل دون غيره ، لان العرب — كما يقول سيبويه — « قد يخصُّون المعتلّ ببناءٍ لا يخصُّون به غيره من غير المعتل » (١) .

ولما كُنّا نعيش اليوم مرحلة الإحياء الجديد لتراثنا اللغوي ، والعمل على انتقاء الفاظ المعاني المحدثة ، وبخاصّةٍ في ميدان التعريب والترجمة ، ونحسُّ بمسيس الحاجة الى الوقوف على كل الابنية والاوزان العربية المأثورة ، ودراستها بتعمق وإمعان ، ليتسنّى لنا استعمال ما صحّ استعماله منها ، والقياس على ما يجوز القياس عليه ، والإفادة من كل ذلك ما امكنت الإفادة ، رايت ان استعرض هذه المسألة استعراضا شاملا في هذه الصفحات ، وان ادلي بدلوي فيها ، عسى ان اوفّق الى ما ينفع ويجدي ان شاء الله تعالى .

---

(١) الكتاب : ٢ / ٣٧١ — ٣٧٢ .

اجـد من الراجح جـدّاً قبل الدخول في غمار البحث وبيـان الآراء والأقوال فيه ، ان أقـدّم بين يديه جريدةً مفصلة تضم تلك المفردات المشار اليها ، مقتبسة من معجـم « لسان العرب » بعد استقراءٍ واستيعـابٍ تامَّيْن ، ظنـّاً مني بأهمية البدء بذلك ، لمـا يترتب عليه من كبير الفائـدة في ضمان سلامة الأحكـام وصواب النتائج ، خلال الرجـوع اليهـا والاستشهاد بهـا في مطاوي الحديث :

سـوأ « فـلان سيِّءُ الاختيار ، وقد يخفَّف مثل هَيِّن وهَيْن ... والسَّيِّئة : الخطيئة ، اصلهـا سَيْوِئةٌ ، فقلبت الواو يـاءً وأُدْغِمتْ » .

طيـا « طَيِّءُ ــ مثل سَيِّد ــ : ابـو قبيلة مـن اليمـن ... وهو فَيْعِلٌ .

هيـا « الهَيِّءُ ــ على مثال هَيِّع ــ : الحَسَن الهيئة من كـل شيء) .

ثـوب « بئرٌ ذات ثَيِّب . . .وثَيِّبٌ كان في الاصل ثَيْوِب » .

صـوب « مَطَـر صَوْبٌ وصَيِّب » .

طيـب « الطَّيِّبُ : خـلاف الخبيث » .

هيـب « رجُـل هائب وهَيُوْب ... وهَيِّب » .

صـوت « هـو صَيِّت وصائت ، كميِّتٍ ومائت ، واصله الواو ، وبناؤه فَيْعِل ، فقُلِب وأُدغِـم » .

مـوت « رجُـل مَيِّتٌ ومَيْت » .

ريث	« رجُل رَيِّث ـ بالتشديد ـ : اي بَطِيء » .
غيث	« الغَيِّث : عَيْلَم المـاء . وفَرَسٌ ذو غَيِّث : على التشبيه اذا جاءه عَدْوٌ بعد عَـدْو » .
لوث	« شَجَر لَيِّث . . . التبَسَ بعضُه على بعض » .
فوج	« الفَيْج مخفَّف من الفَيِّج ، واصله الواو . . . مثل هان يهون فهـو هَيِّن » .
روح	« يَوْمٌ رَيِّح . . .طيِّب الريح . . . وعشِيَّة رَيِّحة » .
نيح	« عَظْـمٌ نَيِّح : شديد » .
ايد	« رجُل ايِّـدٌ ـ بالتشديد ـ اي : قَويٌّ » .
جود	« الجَيِّد : نقيض الرَّديء ، على فَيْعِل ، واصله جَيْوِد ، فقُلِبت الواو ياءً لانكسارها ومجاورتها الياء ، ثم أُدغمت اليـاء الزائدة فيها » .
سود	« السَّيِّد . . . اصله من سادَ يَسُود فهو سَيْوِد ، فقُلِبت الواو يـاءً لأَجْل الياء الساكنة قبلها ، ثـم أُدغِمت » .
قود	« القَيِّد : الذي اذا قُدْتَـه ساهَلَكَ » .
حير	« الحَيِّر : الغَيْم ينشَأُ مع المطـر » .
خير	« رجُـل خَيْرٌ وخَيِّرٌ » .
زور	« الزَّيِّرُ من الرجال : الغضبان المُقاطع لصاحبه » .
سير	« سَيِّر . . . كثَيِّب : بين بَـدْر والمدينة » .
شور	« رجُل شَيِّر : حَسَن الشارة وهي الهيئـة » .

صور « رجُل صَيِّر : اى حَسَن الصُّـورة » .

قور « القَيِّرُ : الأُسْوارُ من الرُّمـاة الحاذِقُ » .

كور « الكَيِّرُ : الفَرَسُ اذا رفع ذَنَبَـه في حُضْره » .

نور « يقال : نـارَ فهو نَيِّرٌ ، وانار فهو منير » .

هير « هِيْرٌ وهَيْرٌ وهَيِّرٌ : من اسماء الصَّبا ... وقيل مـن اسماء الشَّمال » .

حوز « الحَيْزُ تخفيف الحَيِّز ، مثل هَيْنٍ وهَيِّن ولَـيْن ولَـيِّن » .

راس « رَيِّس — مثل قَيِّـم — بمعنى رئيس » .

كيس « هـو كَيْسٌ وكَيِّس » .

ريش « فلان رَيِّش ورَيْش : وذلك اذا كَبِر ورَقَّ » .

خيض « سَيْف خَيِّض : اذا كان مخلوطاً من حَديدٍ انيث وحديد ذكـير » .

روض « غلام رَيِّض ، واصله رَيْوِض ، فقُلبت الواو يـاءً وأُدغمـت » .

قيض « همـا قَيِّضان ، كما يقال بَيِّعان » .

شيط « الشَّيِّط : فَرَسٌ » .

نوط « انتاطَ : اي بَعُـدَ ، فهو نَيِّطٌ » .

نيط « النَّيِّط :العين في البئر قبل ان تصِل الى القعر » .

بيع « البَيِّعان : البائـع والمشتري » .

تيـــع « فلان تَيِّع ... اي سريع الـى الشر » .

شيـــع « همــا مُتَشايعان ومشتاعان في دار او ارض : اذا كانــا شريكين فيها ... وكل واحــدٍ منهمــا شَيِّع لصاحبه » .

طيـــع « رجُــل طَيِّع : اي طائع » .

ســـوغ « طعامٌ اسْوَغ سَيِّغ : يسُوغ في الحلــق » .

ليـــغ « طعامٌ سَيِّغ لَيِّغ ... اتْبــاع » .

شـــوف « شَيِّفَة القــوم : طليعتهم » .

صيـــف « الصَّيِّف : المطــر الذي يجيءُ في الصَّيف ، والنبات الذي يجيء فيـــه » .

طـــوف « اصابه طَوْفٌ مــن الشيطان وطائف وطَيِّف وَطَيْف ــ الاخيرة على التخفيف ــ :اي مَسٌّ » .

عيـــف « ابن العَيِّف العَبْدي : مــن شعرائهم » .

نـــوف « يقال : هذه مائـــة ونَيِّف ــ بتشديد الياء ــ : اي زيـــادة » .

روق « رَيِّق كلّ شيء : افضَلُه ، وهو فَيْعِل فادُغم » .

ريـــق « رجُل رَيِّق ــ على فَيْعِل ــ وعلى الرِّيِّق : اي لــم يُفْطِــر » .

ســـوق « السَّيِّق من السحاب ، مــا طَرَدَتْه الريح » .

صيـــق « ضاق المكـــان فهو ضَيِّق » .

عـوق « رجُـل عُوَقَة ... اي ذو تعويق ... وكذلك عَيِّـق » .

لـوق « رجُل ضَيِّق لَيِّق عَيِّق ، كل ذلك على الإتْباع » .

اول « الأيِّل : بفَتْح الهمزة وكَسْر الياء ، قال الخليل : وانما سُمِّيَ أيِّـلا لانه يؤول الى الجبال » .

ثيـل « الثَّيِّـل : حَشيش » .

حـول « يقال للذي يُحَال عليه بالحَقّ : حَيِّل ، والـذي يقبل الحوالة : حَيِّل ، وهُمـا الحَيِّلان » .

طـول « طَيِّلة الريح : نَيِّحَتُهـا » .

عـول « العَيِّل : واحِـدُ العِيَال ... واصلُه عَيْـوِل فأُدغم ... واليـاء فيه منقلبة عن الواو » .

عيـل « العَيِّل : الفقـير » .

فيـل « رجُل فَيِّل اللحم : كثيره ... علـى فَيْعِل » .

قـول « اصْلُ قَيْل قَيِّل بالتشديد ، مثل سَيِّد من سادَ يسُود ... وهو الملـك النافذ القول والأمر ، واصلُه قَيْوِل ، فَيْعِل ، من القول ، حذفَـت عينُـه » .

مـول « هـو مالٌ ومَيِّل ، على فَعْل وفَيْعِل » .

نـول « النَّيِّل : من ذوات الواو ، صُيِّر واوها يـاءً لان اصله نَيْوِل ، فادغموا الواو في الياء فقالوا نَيِّل ، ثـم خفَّفوا فقالوا نَيْل » .

ايـــم « الأيّــم من النســاء : التي لا زوج لهـــا . . . واصلُه فَيْعِــل » .

قـــوم « قَيِّـــم الأمر : مُقيمه » .

بـــين « رجُــلٌ بَيِّن : فَصِيح » .

ديـــن « دانَ بكذا . . . فهو دَيِّـــن » .

عـــين « رجُــل عَيِّن : سريع البُكاء » .

لـــين « رجُــل لَيْن ولَيِّن . . . وهو فَيْعِل » .

هـــون « شيء هَيِّن ــ على فَيْعِل ــ : اي سَهْــل ، وهَيْن ــ مخفَّف ــ . . . وهَيِّن فَيْعِل مــن الهَوْن . . . وعينــه واو » .

شـــوه « الجمع : شاءٌ . . . وشَيِّه ــ كسَيِّد ــ اســم للجَمْع . . . انــه شَيْوِه ، فأُبدلت الواو يــاء لانكسارها ومجاورتها اليـــاء » .

فـــوه « الفَيِّـــه : الجَيِّد الأكْل . . . فَيْعِل » .

كيـــه « الكَيِّه : البَرِمُ بحيلته لا يتوجَّه لهـــا » .

مـــوه « ماهَت الرَّكِيَّة . . . فهي مَيِّهَة وماهَة : ظهــر ماؤهـــا وكثر » .

طـــوى « طَيِّءٌ : قبيلة ، بوَزْن فَيْعِل » ، وقــد مــرّ ذكرها في طيـــا .

- ٢ -

ان ابــرز ما ترشدنا اليه القراءة الفاحصة في الجريــدة السالفــة الذكــر أن وزن هذه المفردات ــ باجماع المعجمــات التي جمع شَمْلَها ابــنُ منظور في لسان العرب ــ هو « فَيْعِلٌ » ، وهـــذا ما تكرَّر التصريح بـــه والنصُّ عليه كما مـــرَّ .

وكـــان قد ذهب الى مثل ذلك في اختيار الوزن في القول القاطـــع بـــه كلٌّ من الخليل (٢) وسيبويه (٣) وابـــن قتيبة (٤) وابـــن جني (٥) ، وكثيــر غيرهـــم .

ولكـــنَّ ذلك لم يكن موضع اتفـــاق جميع اللغويين والباحثـــين المعنيين ، بل ان فيهـــم مَنْ ذهب مذاهب اخرى في تحديـــد وزن هـــذه المفردات واختيار ما رجح لديـــه منها . وقد وقعنا على ثلاثة آراء في هذا الشأن نوجزها فيما يأتـــي :

الـــرأي الأول : فَعِيْـــل

والقائل بـــه هو الفَرَّاء ، وقد روى الأزهري عنه قولـــه في القَيِّم : هـــو : « فَعِيْلٌ ، اصله قَوِيْم ، وكذلك سَيِّد سَوِيْد وجَيِّـــد جَوِيْد ، بوزن ظَرِيف وكريم . وكان يلزمهم أن يجعلوا الواو الفـــاً لانفتاح ما قبلها ثـــم يسقطوها لسكونها وسكون التي بعدها ، فلمّـــا فعلوا ذلك صارتْ سَيْد على وزن فَعْل ، فزادوا يـــاءً على الياء ليكمل بنـــاء الحرف » (٦) .

---

(٢) الكتـــاب : ٢ / ٣٧١ .

(٣) الكتـــاب : ٢ / ٢١٠ و ٣٧١ .

(٤) ادب الكاتـــب : ٤٨٤ .

(٥) الخصائـــص : ١ / ١٥٦ .

(٦) تهذيب اللغـــة : ٩ / ٣٦٠ (تركيب قـــام) .

ولـم يكتف الفراء بذلك بل اعلن قاطعاً جازماً : انـه « ليس فـي ابنية العرب فَيْعِل » (٧) و « لا يُعْرَف في الكلام فَيْعِل ، انما جـاء فَيْعَل ، مثل صَيْرَف وخَيْفَق وضَيْغَـم » (٨) .

ويؤيِّـد راي الفرّاء ما ورد في لسان العرب من جمـع سَيِّد على سادَة « تقديره فَعَلَة ــ بالتحريك ــ ، لان تقدير سَيِّد فَعِيْل ، وهو مثـل سَرِيّ وسَراة . . . يدل على انـه يُجْمع على سيائد بالهمزة ، مثل افيـل وافائل وتَبيـع وتَبائع » (٩) .

الـراي الثاني : فَعِّـل

وقـد رواه الازهري عن اهـل التصريف ، وذكر قولهم ردّاً علـى مَنْ قـال : ان « مَيِّت كان تصحيحه مَيْوِت على فَيْعِل ، ثـم ادغمـوا الواو في الياء » قالوا : « ان كان كما قلتُـم فينبغي ان يكون مَيِّت علـى فَعِّـل » ، فقيل لهم : « قد علمنا ان قياسه هذا ، ولكن تركنـا فيـه القياس مخافة الاشتباه ، فرددناه الى لفـظ فَيْعِل من ذلك اللفظ » (١٠) .

الـراي الثالث : فَيْعَـل

وقـد رواه سيبويه عمّن قال ــ ولـم يُسَمِّه ــ : « هو فَيْعَل . . . غُيِّرت الحركة ، لان الحركة قـد تُقْلَب اذا غُيِّر الاسم ، الا تراهم قالـوا بِصْري ، وقالوا : أُمَوي ، وقالوا : أُخْت واصله الفتح ، وقالـوا : دُهْري ، فكذلك غَيَّروا حركة فَيْعَـل » (١١) .

---

(٧) تهذيب اللغـة : ٣٦٠/٩ .

(٨) ادب الكاتـب : ٤٨٥ .

(٩) لسان العـرب : (تركيب سود) .

(١٠) تهذيب اللغـة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١١) الكتـاب :٢ / ٣٧٢ ، ومثله في ادب الكاتب : ٤٨٥ .

وقــال ابن برّي في ضَيْوَن : « وانما لم تُدْغَم في الواحد لانــه اسم موضوع ، وليس على وَجْــه الفِعل ؛ وكذلك حَيْوَة اسم رجُــلٍ ، وفارقَ هَيِّناً ومَيِّتاً وسَيِّداً وجَيِّداً ... قــال : وضَيْوَن : فَيْعَلٌ » (١٢) .

ورَدّ سيبويــه على هؤلاء القائلين بــأن اصله فَيْعَل ، ثــم غَــيَّروا الحركة بقوله : « اذا اردتَ فَيْعَل مــن قُلتُ قُلْتَ : قَيِّل ؛ فلــو كان يُغَيَّر شيء مــن الحركة باطراد لغَيَّروا الحركة هاهنا . فهذه تقوية لان يُحْمَل سَيِّد على فَيْعِل ، اذا كانت الكسرة مطَّردة كثــيرة » (١٣) .

وهكذا تجتمع لدينــا اربعة آراء او اقوال في تعيين اصل بنــاء جَيِّد وسَيِّد وما شابههما وجرى مجراهمــا .

ثــم نعود الى الجريدة السالفة الذكر مــرة اخرى لنجد ان اصل هذه المفردات ــ في راي المعجمات المجموعة في لسان العرب ــ هــــو بالبيــاء قبل الواو ، اي سَيْوِد في سَيِّد ، ورَيْوِض في رَيِّض ، وقَيْوِم فــي قَيِّــم ؛ وقد تكرر النص على ذلك في اللسان مراراً ، كمــا نصّ عليــه سيبويه ايضاً بقولــه : « ان الياء والواو بمنزلة التي تدانتْ مخارجُهــا لكثرة استعمالهم اياهما وَمَمَرِّهِمَا على السنتهم . فلمــا كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد اليــاء ولا قبلها ، كان العملُ من وجــهٍ واحد ، ورَفْعُ اللسان من موضع واحــد اخَفَّ عليهم ، وكانت اليــاءُ الغالبــةَ في القلْب لا الواو ؛ لانها اخفّ عليهم لشبهها بالالف ، وذلك قولك في فَيْعِــلٍ : سَيِّد وصَيِّب ، وانمــا اصلهما سَيْوِد وصَيْوِب » (١٤) .

---

(١٢) لسان العــرب : (تركيب ضون) .

(١٣) الكتــاب : ٢ / ٣٧٢ .

(١٤) الكتــاب : ٢ / ٣٧١ .

ولكـــنّ هذا التصريف او التخريج لـــم يكن موضـع اجماع واتفـــاق ايضاً ، فقـــد روى الأزهري عن جماعةٍ لم يُسَمِّهم قولهم : « الميـــا كـــان مَيِّت في الأصل : مَوْيت ، مثل سَيِّد سَوْيِد ، فأدغمنا اليـــاء في الواو وثقّلناه فقلنـــا مَيِّـــت » (١٥) .

غـــير ان هذا الخلاف في تقدم الواو على اليـــاء او تأخرها عنهـــا ليس ذا اهمية تستدعي الوقوف والتأمل ؛ وليست لـــه آثار عملية ذات شأن ، لان العرب ــ كمـــا روى الأزهري ــ « اذا وجدوا في كلمةٍ يـــاءً وواواً في موضع واحـــد والأولى منهما ساكنة ، ادغموا احداهمـــا فـــي الأخرى وجعلوا اليـــاء هي الغالبة ، كانت قبل الواو او بعدها ، إلاّ فـــي كلمات شَواذّ تُروى مثل الفتوّة والهوّة » ، ثـــم ضرب مثلا لذلك كلمتـــي « سَيِّد ومَيِّت ، الاصـــل سَيْوِد ومَيْوِت ... ولويتُه لَيّـــاً وشويته شَيّاً ، والاصل شَوْياً ولَوْيـــاً » (١٦) .

واذن ، فالجدير بالبحث والدراسة والنقاش هـــو الموضوع الأوّل المتعلق بوزن تلك المفردات ، لتحديـــد الراي الأَوْلى بالتاييـــد والقبول من بين تلك الآراء : فَيْعِلٌ او فَيْعَلٌ او فَعِيْل او فَعِّـــل ؟

---

(١٥) تهذيب اللغـــة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١٦) تهذيب اللغـــة : ١٥ / ٦٤٦ (تركيب يـــوم) .

وقبـل اختيار القول الأرجح والراي الأقوى في المسألة ، لا بـد من التمهيد لذلك بعرض امرين رئيسيين :

الأمـر الأول :

ان بنـاء « سَيِّد » و « جَيِّـد » وما كان على شاكلتهما يحمل معنى الفاعل او صيغة « فاعل » ، وقد دلنـا على ذلك عـدد من النصوص والشواهد نذكرها فيما يأتـي :

ا ـ قـال سيبويه : « قالوا مَيِّت واموات ، شبَّهوا فَيْعِلا بفاعِلٍ حين قالوا شاهِد واشهاد ، ومثل ذلك قَيِّلٌ واقيال وكَيِّس واكياس » (١٧) ـ مخفف قَيِّل وكَيِّس ـ ، وكذلك حَيِّز واحْياز وبَيِّن وابيـان (١٨) .

ب ـ « قالـوا : طَيِّب وطِيَاب وجَيِّد وجِيَاد ، كما قالوا جِياع وتِجار » (١٩) في جَمْع جائع وتاجـر .

ج ـ جمعوا سَيِّداً على سادَة « كأنَّهم جمعوا سائداً ، مثل قائـد وقادة وذائد وذادة » (٢٠) ، وكذلك قَيِّـم وقامة وعَيِّل وعالة وبَيِّع وباعة وضَيِّق وضاقة ، وكأنه جَمْع قائـم وعائل وبائع وضائـق (٢١) .

---

(١٧) الكتـاب : ٢ / ٢١٠ ـ ٢١١ .

(١٨) لسان العـرب : (تركيب حوز وبين) .

(١٩) الكتـاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٠) لسان العـرب : (تركيب سود) .

(٢١) لسان العـرب : (تركيب بيـع وضيق وعول) .

د ــ قالــوا : هَيْنٌ وهَيْنُون ولَيْن ولَيْنُون وقَيْل وقَيْلُون وكَيْس وكَيْسُون ، ويُراد بهــا اصلها المثقَّل ، « ولكنه خُفِّف وحُذِف منــه » ، ولــو كان المُــراد فَعْلاً في الأصل « فالتكسير فيه اكثر » (٢٢) . وجَمْعُ المثقل منه جمعاً سالمــاً كقولك « بَيِّعُون » يُشْبِه جَمْع فاعلٍ كمــا لا يخفــى .

هـ ــ وردت في لسان العــرب مفردات كثيرة من هذا البنــاء مرادفــة لصيغة الفاعل ، وهذه أمثلة منهــا :

هيــب : رجُــلٌ هائب وهَيِّب .

صــوت : هــو صَيِّت وصائت .

مــوت : مَيِّت ومائت « وقوم مَوْتى واموات ومَيِّتُون . . . كــان بابــه الجمع بالواو والنون ، لان الهــاء تدخل في انثاه كثيراً ، لكن فَيْعِلا لمّــا طابق فاعِلاً في العِدَّة والحركــة والسكون ، كسَّروه على ما قــد يُكَسَّر عليه فاعل » .

كيس : كَيِّس « والجمع اكياس . . . كسَّروا كَيِّســاً على افعــال تَشْبيهــا بفاعــل » .

صيــف : صاف الكبشُ . . . فهــو صائف وصَيِّف .

طــوف : اصابه طَوْفٌ من الشَّيْطان وطائــف وطَيِّف .

ضيــق : ضاق المكــان فهو ضَيِّق . . . وضائق .

مــول : هو مــالٌ ومَيِّل . . . والقياس مائــل .

مــوه : ماهت الرَّكيَّة . . . فهي مَيِّهة وماهــة » .

---

(٢٢) الكتــاب : ٢ / ٢١٠ .

الأمر الثاني :

إنَّ البناء الذي نُعنى ببحثه يحمل معنى المبالغة في الفِعل ، ولنا على ذلك شاهدان صريحان :

أ ـ كونه بمنزلة فَعّال ، وهو من صيغ المبالغة (٢٣) ، قال سيبويه : « امّا فَيْعِل فبمنزلة فَعّال ، نحو قَيِّم وسَيِّد وبَيِّع » (٢٤) .

ب ـ كونه بمنزلة فَعِيْل ، وهي من صيغ المبالغة أيضا (٢٥) ، قال سيبويه : « وقد جاء شيء من فَيْعِل في المذكّر والمؤنث سواء ، قال الله جلّ وعزّ (واحْيَيْنا بِهِ بلدةً مَيْتاً) وناقة رَيِّض ... جعلوه بمنزلة سَدِيْس وجَدِيْد » (٢٦) . وقال ابن سيده : « ارضٌ مَيْت ... سَوّوا بين المذكر والمؤنث ، لأنَّ وزن مَيِّت فَيْعِل ، وهم ممّا يُجْرون فَيْعِلاً مُجْرى فَعِيْل » (٢٧) .

— ٤ —

وعندما تتّضح المسألة بكلّ اطرافها وجوانبها ، وتستوفي هذه المقدّمات حقّها من الفحص والتأمل ، نجد ان ارجح الأوزان المحتملة لهذه المفردات هو « فَعِيْل » ، وان غيره هو المرجوح وإنْ قال به مَنْ قال وقطع مَنْ قطع .

---

(٢٣) الكتاب : ١ / ٥٦ .

(٢٤) الكتاب : ٢ / ٢١٠ .

(٢٥) الكتاب : ١ / ٥٦ .

(٢٦) الكتاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٧) المخصص : ١٠ / ١٦٦ .

امـــا (فَيْعَل) فقد اعترف القائلون بأصالته بتغيير حركته ، كما غُيِّرت الحركةُ في بِصْريّ وأُخْت ودُهْري ، اي انـــه غير موجود على صعيد الميزان الدائـــر والتنظير المباشر .

وامـــا (فَعِّل) فهو وزن قائم في عالـــم الذهن ، ولكنه متروك عمليّاً « مخافـــة الاشتباه » .

وامـــا ترجيح (فَعِيْل) على (فَيْعِل) فقـــد ساقتْنا اليه قرائـــن متعددة نجملها فيما يأتـــي :

أ ــ مـــا اعترف بـــه سيبويه وابن سيده فيما مـــرّ من انّ العرب قـــد اجْروا فيعِلا مُجرى فَعِيْل ، وجعلوا الميّـت والرّيِّض بمنزلة الشّديـد والجَدِيـــــد .

ب ــ كـــون المفردات المبحوث عنها تحمل معنى الفاعِل ومعنى المبالغـــة فيه ، وذلك مدلول صيغة فَعِيْـــل .

جـ ــ مـــا مَـــرّ من جمع سَيِّد على سادَة ــ تقديره فَعَلَة ــ كسَرِيّ وسَرَاة ، وجَمْعِه على سَيائد كما جُمِع افِيْل وتبيع ، وكذلك جَمْعُ عَيِّل على عَيائل وخَيِّر على خَيائر (٢٨) . وذلك كله من شؤون فَعِيْـــل .

د ــ جَمْعُ هَيِّن على اهْوِناء وبَيِّن على ابْيناء ولَيِّن على الْيِناء (٢٩) . وافْعِلاء ــ كما نعلم ــ جَمْع فَعِيْـــل (٣٠) .

هـ ــ ذهـــاب الفرّاء الى ذلك ــ وهو مَنْ هو ــ ؛ وإنكاره وجود فَيْعِـــل في ابنيـــة العرب وكلامهم .

---

(٢٨) الكتـــاب : ٢ / ٣٧٤ .

(٢٩) الكتـــاب : ٢ / ٢١١ ولسان العرب : (تركيب لين وهين) .

(٣٠) لسان العـــرب : (تركيب شيا) .

إنّ هــذه القرائن بمجموعها لتُدْفَع دفعــاً الى القول برجحان اختيار صيغة (فَعِيْـل) وزناً لتلك المفردات ، ولــن يضير رجحانها خروجُهــا على المدرســة البصرية (٣١) وفتاوى اقطابهــا البارزين ، لاننا لا نتعصب في المسائل اللغوية ــ بــل العلمية كلها ــ لمدرسة معينة او منهج خاص ، بمقدار ما نتعصب الدليل الأقوى ؛ والبرهان الأقرب الى الذوق ، والــرأي الألصق بالسياق والأجلى ظهــوراً في الشواهد الموثوقــة والإمــارات المأثـــورة .

بقــى علينا في الختام ان نشير باختصار الى مــا يجب أن يقال في تحديد الموقف من إباحــة القياس على هذا الوزن ؛ لتكرر وروده في كلام العرب ، او عــدم الإباحة فيه ، لعدم التصريح بقياسيته في مصادرنــــا اللغويــة المعروفــة .

وليس مــن التسامح او التساهل المخلّ بواجب الحفاظ على امانـــة السلف وسلامة التراث ان يُخَيَّل لــي جواز القياس ــ في هذه الصيغة ــ وصحته واباحتــه لعمــوم المعنيين العارفين بشؤونه وشروطــه ، لأنّ المفردات المروية على هذا البنــاء قد بلغت من الكثرة والوفرة ما يكفــي ويوفي في الوثاقة والقناعــة والاطمئنان ، مضافا الى ان فَعِيْلاً ــ علــى ما اخترنا ورجّحنا في وزن هذه الالفاظ ــ احــد اوزان المبالغة كما مــرّ ، وصيغ المبالغــة بأجمعها قياسية بــلا خلاف ، ويجوز الاشتقاق علــى هُداها لمــن يحسن ويتقن كما هو معلوم .

وهكــذا صح أن نقول لمــن تكثر غَيْبَتُه : غَيِّب ؛ قياسا على صَيِّب وهَيِّب ، ولمــن يكثر دَوَرانُه : دَيِّــر ، كما نقول خَيِّر ونَيِّر . وفوق كــل ذي علــم عليــم .

---

(٣١) ورد التصريح ببصرية صيغة فَيْعِـل في ادب الكاتب : ٤٨٥ ولسان العــرب : (... ســود) .

نهاية الثغور الشامية

(٣٥٠-٣٥٤هـ - ٩٦٥-٩٦٩م)

للدكتور مصطفى علي الحياري

لا بـد لنا ، قبل بحث موضوع استيلاء الروم على المعاقل الاسلامية في الثغور الشامية ، من نظرة مجملة الى اوضاع منطقة الثغور الشامية والمناطق المجاورة لها خلال النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ؛ فقد كان لهذه الاوضاع اثر كبير في النهاية المحزنة لهذه المنطقة الثغرية التي وقفت طويلا امام تحديات البيزنطيين . ولن نستطيع بحث هذه الاوضاع في هذه المناطق دون التعرف على الخطوط العامة لظروف الخلافة العباسية خلال الفترة المذكورة ذاتها ؛ ذلك انه كان هنالك ارتباط وثيق بين ما كان يحدث في العراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام ومصر ، وما كان يجري من تطورات في منطقة الثغور الشامية .

منذ بداية عمارة منطقة الثغور الشامية ، التي شكلت خطوط الدفاع الأولى عن حدود العالم الاسلامي المواجهة للامبراطورية البيزنطية ، سارت الخلافة الاسلامية في هذه الجبهة على سياسة واضحة ، استندت الى الرد على تحديات دولة الروم المتكررة بحملات منتظمة داخل اراضي الروم . وتمثلت هذه الحملات بالصوائف والشواتي وغيرها من الحملات التي كانت تنطلق كل سنة من مركز

الخلافة ، او الولايات القريبة من الثغور ، او من مدن الثغور الاسلامية ذاتها . واستمر الوضع في منطقة الحدود الشامية على هذه الصورة حتى العقدين الأولين من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ففي هذه الفترة بدا الموقف العسكري في المنطقة بالتغيّر لغير صالح الخلافة الاسلامية ، كما تبدّلت ادوار كلٍّ من القوتين الكبيرتين المتجاورتين . وتمثل هذا التغير وذلك التبدُّل في السياسة الهجومية التي انتهجتها دولة الروم ، والتي مكنتها في فترة قصيرة من السيطرة على معظم مناطق الحدود بين الجانبين .

ويرتبط هذا التحول في الدور ، الذي كان له كبير الأثر في منطقة الثغور كلها ، بالتطورات التي وقعت في الدولة العباسية في هذه الفترة : فحتى نهاية العقد الثاني من القرن الرابع الهجري (اواخر العقد الثالث من القرن العاشر الميلادي) ، حافظت الخلافة العباسية على وحدة البلاد التي كانت تابعة لها ، خاصة تلك التي كان لها علاقة بمنطقة الثغور ، كما كانت تقوم بتجهيز حملات الصوائف في اوقاتها ، على الرغم من عوامل الضعف والتفكك السياسي التي بدات تعاني منها نتيجة الصراعات الداخلية وسيطرة العناصر التركية ، التي يتكون منها معظم جيش الدولة ، عليها . لكن التطورات التي وقعت في مركز الخلافة وفي الولايات التابعة لها ، خلال فترة السنوات العشر التي تبدا بسنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥م ، كان لها تأثير كبير بما حدث في منطقة الثغور الشامية خلال السنوات الأُولى من العقد السادس من القرن الرابع الهجري (العقد السابع من القرن العاشر الميلادي) ، حيث لم تتمكن الخلافة او الامارات التي كانت تابعة لها من القيام بالدور المعروف للدولة في منطقة الثغور ، والذي ادته من قبل بكفاءة مدة قرنين من الزمان . ففي السنة المذكورة آنفا تخلى الخليفة العباسي عن كل صلاحياته تقريبا ، وسلّم مقاليد الدولة لأمير امرائه (١) .

وفي هذه السنة ايضا كانت البداية الرسمية لظهور إمارتين تابعتين اسمياً للخلافة ، لكنْ مستقلتين فيما عدا ذلك ، هما الإمارة الحمدانية في منطقة الجزيرة الفراتية ، والإمارة الاخشيدية في مصر وبلاد الشام . وكان لهاتين الامارتين دور كبير في التطورات في منطقة الثغور في الفترة التالية ، فقد تبعت الثغور الشامية في البداية الإمارة الاخشيدية ، على اعتبار ان هذه الثغور جزء من بلاد الشام وامتداد لها . اما منطقة الثغور الجزرية فقد تبعت إمارة الحمدانيين . وبذلك وقعت مهمة الدفاع عن الحدود الاسلامية البيزنطية على هاتين الامارتين ، اللتين بذلتا ما في وسعهما للقيام بدورهما على افضل وجه .

ولكن هذه الاوضاع في بلاد الخلافة العباسية المجاورة لمنطقة الثغور ، التي نتجت عن تطورات سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م وما قبلها ، لم تدم طويلا ، ففي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م حصلت تطورات جديدة ، ادت الى تغيّرٍ في الخريطة السياسية للمناطق المذكورة . فقد خضعت الخلافة العباسية لسيطرة امراء البويهيين ، الذين صاروا اصحاب النفوذ الفعلي في بغداد والعراق . ومنذ ذلك الوقت لم يعد لمركز الخلافة اي دور في الدفاع عن الثغور ، لان ما كان يهمّ البويهيين تثبيت نفوذهم في المناطق التي سيطروا عليها ، واخضاع الامارات المستقلة المجاورة لنفوذهم . امّا مساعدة بعض الامارات في الدفاع عن حدود العالم الاسلامي ، او تولي عملية الدفاع ومواجهة تحديات الروم ، فلم يكن يشكل جزءا من سياستهم . ويُروى انه كان في اسطبلات معز الدولة احمد بن بويه « اثنا عشر الف فرس ، اغلاها ثمناً بمائة الف درهم ، وادناها ثمناً بعشرة آلاف درهم ، لم يطرح قط على فرس منها بسرج في سبيل الله (٢) ... » وفي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ايضا تمكن سيف الدولة الحمداني من انتزاع المناطق الشمالية من بلاد الشام من

ايـدي ولاة الاخشيديين . ونتيجة لذلك صارت منطقة الثغور الشاميـة جزءاً من إمـارة الحمدانيين في حلـب .

واثّرت هذه التطورات في المناطـق المجاورة للثغور الشامية على اوضاع هـذه الثغور : فالاخشيديون ، الذين لـم يرضهم استيـلاء الحمدانيين على الشام وثغورها ، عملـوا على استعادة نفوذهم هناك . وادى ذلك بالتدريج الى انقسام اهـل الثغور الشامية الى أحزاب وفئات مختلفة ، استنـد كل منها الى إحدى الإمارات المذكورة : فحزب كـان هـواه مع الاخشيديين ، وآخـر ربط نفسه بالحمدانيين ، وثالث تطلّـع الى الخلافة العباسية وحماتها من امـراء البويهيين ، راجياً من وراء ذلك ان تتمكن الخلافة ، بنفوذها المعنوي ، ان تخفّف من حـدّة الصراع بـين الحزبـين الأولـين .

امـا بالنسبة لمنطقة الثغور الشامية فانـه كان للأحداث التـي ذكرنا اثـر كبير على وضعها العسكري ، إذ لم يعـد بإمكانها التصدي لهجمات الـروم بصورة فعالة كما كان الوضع في السابق . ومن ناحية اخرى نجـد ان الروم بداوا منذ استيلائهم على مدينة ملطية ــ عاصمـة الثغور الجزرية ــ سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م (٢) ، القيام بأعمـال هجومية مستمرة باتجاه الثغـور الاسلامية كلها . وحاولت الامارات الاسلامية المجاورة الثغور مواجهة هـذه الهجمات : الاخشيديون عـن طريـق الدعم المادي لاهل الثغور الشامية ، والحمدانيون عـن طريق المشاركة في العمل العسكري على الحـدود المجاورة لإمارتهم . امـا الخلافـة العباسية فلم تعـد قـوة مركزية موحدة قادرة على المشاركة في عمليات الدفاع عن الحدود ، او حتـى التصدي للأخطار الخارجية التي هددتها .

وتمكـن الحمدانيون ، منذ ان اصبحت جميع الثغـور الشاميـة والجزرية تابعة لهـم ، من المحافظة على هذه المناطق وحمايتها من غارات

الـــروم المتكررة ، على الرغم من بعض الهزائم التي لحقت بهم . واستمر الوضع على ذلك الى ان كانـــت مصيبة مغارة الكحل التي حلّت بسيف الدولـــة وعساكره : ففي سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م ، غـــزا سيف الدولة بـــلاد الروم ، ففتح عدداً من الحصون ، وغنـــم الكثير من الأموال ، واسَرَ الكثير ايضا ، حتـــى انتهى الى خرشنة (٤) من بـــلاد الروم . وعندما اراد العودة نصحه اهـــل طرسوس بالعودة معهم ، « لأنهـــم علموا ان الروم قد ملكوا عليهم الدرب الذي اراد (سيف الدولـــة) الخروج منه » ؛ لكن سيف الدولة ، الذي كـــان معجباً بنفســه ، رفض النصيحة ، فكانـــــت النتيجة ان اوقع الـــروم بالمسلمين الذين كانوا معه ، واصيب هو بمالـــه وسواده وغلمانه ، ولـــم يتخلص هو وعدد قليل من غلمانـــه إلاّ بجهـــد عظيم (٥) . ويعلق ياقوت الحموي على ذلك بقولـــه ان وضع الثغـــور استمر في قـــوة حتى « ولـــي العواصم والثغور الأمير سيف الدولة . . . ابـــن حمدان ، فصعد للغزو وامعن في بلادهم . . . الى ان كـــان مـــــن مغارة الكحل سنة ٣٤٩ ، ومن ظَفَـــر الروم بعسكر سيف الدولة ، ورجوعه الى حلب في خمسة فرسان فيما قيـــل . ثم تلا ذلك هجوم الروم علـــى حلب سنة ٣٥١ . . . وما كان من عجز سيف الدولة وضعفه ، فتـــرك الشام شاغراً ورجـــع الى ميّافارقين (٦) ، والثغر من الحماة فارغـــاً ، فجاءهـــم نقفـــور . . » (٧) .

وامـــا الناحية الأخرى التي كان لهـــا كبير الأثر في ضعف الثغور الشامية ، وعـــدم تمكنها من القيام بالدور الذي كانت تقوم بـــه في السابق من الغزو والتصدي لهجمات الـــروم ، فهي الصراع الداخلي الذي نشب فيها بين الفئات المؤيـــدة للحمدانيين والفئـــات المؤيـــدة للاخشيديين . ويبدو ان هـــذا الصراع شمل كل مـــدن الثغور الشامية الرئيسية . كما يبدو ان الانقسام في هذه الثغور بـــدأ بعد فترة سنوات قليلة من سيطرة

الحمدانيين عليها ، إذ يــرد في المصادر انّ اسحق بن عمار ، شيـــــخ المّيصة واميرها ، قــدم على سيف الدولة سنـــة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م ، واتفقـــا على إخراج محمد بن الحسين الزيات عن وُلاية الثغور الشامية ، لكن سيف الدولة نقض الاتفاق فيما بعــد (٨) .

وفي بدايـــة العقد الخامس من القرن الرابـــع الهجري (السادس من القرن العاشر الميلادي) وقـــع خلاف بين اهل مدينة طرسوس وبــين سيف الدولة بن حمدان . وكـــان سبب هذا الخلاف ، فيما يبـــدو ، الصراع الداخلي الذي ذكرنـــاه. وبرز في تطورات هـــذا الصراع ثلاثة من ابـــرز رجال المدينة هــم : ابو احمد الهاشمي ، من ولـــد العباس بن عبدالمطلب ، « امـــير الثغور الشامية » (٩) ومحمد بن الحسين الزيـــات امـــير الثغور الشامية ايضا (١٠) ، ورشيق النسيمي ، احـــد موالـــــي الخليفة المقتدر الذي تولى امـــارة الثغور الشامية كما سنرى (١١) . وكان السبب المباشر الذي دفع اهـــل مدينة طرسوس للتنكر لسيف الدولـــة هو ظلمه ، وقبضه لوقوفهم في بـــلاد حلب وولاياتها التي كانت مـــورداً هاماً لأهل هذا الثغر . وكان ردّ اهـــل طرسوس على اعماله ان قطعوا الدعـــوة لـــــه في بلدهم وما يتبعها ، واعلنوها لانوجور وكافـــــور الاخشيديين (١٢) . وتولى رشيق النسيمي هذه المهمـــة ، وضمن لهمـــا عمارة الثغر نيابة عنهما . ووافق اهـــل المدينة على هذا العمـــل . ثـــم عقـــد رجال المدينة ، وعلى راسهم ابو احمد الهاشمي ومحمد بن الزيات وسائر وجوه الطرسوسيين ، اجتماعا في دار ابـــن الزرّاد ، واتفقـــوا على ان يكون الهاشمي وابن الزيات اميري الثغر ، وان يُخْطَب لهما معـــا . ثـــم ارسل اهل المدينة رسولاً في البحر الى مصر لإعلام انوجور وكافـــور بالأمر ، ولجلب المسيرة والمال لانفاقها في الثغر . لكـــن الرسول مكث في مصر مدة طويلة حتى انـــه لم يبق بالثغور الشامية مـــال ينفق في شؤونها

العاجلة . فاستغل سيف الدولة هذا الوضع الحرج لاعادة نفوذه في المنطقة ، فقام بمراسلة الهاشمي وابن الزيات سراً من رشيق النسيمي ، وطلب إليهما إعادة الدعوة له مقابل رد الوتوت المتبوضة وإرسال مال اليهما لينفقاه بالثغر . وتم الاتفاق بين الجانبين واقيمت الدعوة بطرسوس والثغور الشامية لسيف الدولة وللهاشمي وابن الزيات من بعده (١٣) .

ولم يدم الوفاق بين الهاشمي وابن الزيات ، ووقع الخلاف بين الأميرين . وكان سبب الخلاف ، كما يبدو ، قيادة الغزاة في بلاد العدو . فاختار الناس الهاشمي على المقدمة وابن الزيات على المؤخرة ، لكن الهاشمي لم يرض بذلك وبدا يحرّض الناس ضد شريكه الذي تمكن بمساعدة اتباعه من التغلب على خصمه . واعتقل الهاشمي في احد حصون الثغر كما سجن جماعة من اتباعه . ثم تمكن الهاشمي من الهرب من معتقله والتجأ الى سيف الدولة . ثم عاد الى مدينة طرسوس « فسُرّ به اهلها إلاّ طائفة كان هواها مع ابن الزيات منهم ابراهيم بن ابي الأسود صاحب الشرطة ... » في المدينة (١٤) .

ولما عاد الهاشمي الى طرسوس ، استغل غياب ابن الزيات في الغزو لاستعادة نفوذه في المدينة ، فجمع اصحابه وركب واياهم الى سجن المدينة قاصداً تخليص اتباعه وشيعته الذين سجنهم عدوه . وعلم صاحب الشرطة بهذا فقام بإثارة الناس ضد الهاشمي ، مدعياً انّ صاحب سيف الدولة يريد فتح السجن واطلاق مَنْ فيه من اسرى الروم ، وبذلك « يبقى اسراؤكم في بلد الروم لا فداء لهم » . فاجتمع الناس ونفروا مع صاحب الشرطة الى السجن ، ووصلوا الى هناك قبل وصول الهاشمي اليه . وعندما وصل الأخير هاجمه عامة الناس وأنزلوه عن دابته وقبضوا عليه . ولما رجع ابن الزيات من الغزو

تسلمه وسجنه في حصن آخـــر . ويقال ان صاحب البحـــر في طرسوس ، الذي تولى نقلـــه الى سجنه ، قتله . وحاول ابنـــاء الهاشمي الانتقام من ابـــن الزيات فذهبوا الى بغداد لمقابلة الخليفة لعرض حجتهم ضد ابـــن الزيات ، فكتب الخليفة المطيع باللـــه (٣٣٤ ــ ٣٦٣ هـ / ٩٤٦ ــ ٩٧٤ م) الى سيف الدولـــة لينصفهما من ابن الزيات ، لكن سيف الدولة لم يعمل شيئـــــا (١٥) .

وادت هـــذه الحادثة الى تنكر حزب الهاشمي لابـــن الزيـــات ، واستغل الـــروم هذا الخلاف التغطية على الحملـــة العسكرية الكبيـــرة التي كانوا يجهزونها للاستيلاء على الثغور ، إذ عندمـــا علـــم نقفور « ان الوحشة قـــد استحكمت بين اهل طرسوس وسيف الدولـــة ، وان اكثر اهـــل المصيصة ممالئين لسيف الدولـــة ، اخذ في المكـــر والخديعة فأظهر لسيف الدولة مقاربته من بـــاب الهدنة على اعماله فركن الى قوله » (١٦) .

وانطلـــت الخدعة على سيف الدولـــة فتبادل الرسائل مع نقفور لتقرير شروط الهدنة المزمـــع عقدها بين الجانبين ، كما قـــام بمراسلة اهـــل طرسوس طالبا منهم الدخول فيما سيعقد مع الـــروم من شروط قد قاربوا الاتفاق عليها . ولـــم يوافق الطرسوسيون على ذلك لا بسبب معارضتهم للهدنة وإنمـــا على اساس ان « لا تكون الهدنة إلاّ معنا » (١٧) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيـــه المراسلات بين الروم وسيف الدولـــة ، كان جواسيس ابن الزيات في بلاد الروم يفدون الى طرسوس ومعهم الأخبار الأكيدة بـــان هدف نقفور من الهدنة هو المكـــر والخادعة ، وانـــه بـــدا يتجهز ويجمع الجنـــد من ولايات بلاده ، وان تأخيره فـــي الهجوم هو بسبب انتظاره تفرق من قصد طرسوس من الغزاة من ناحية ، وخروج من كان يريـــد الحج من اهل الثغور . كما بيّن العيون لابن الزيات ان حملة نقفور ستوجه الى مدينة عين زربه ومـــا حولها من الحصون (١٨) .

وعندمـــا عرف ابن الزيات حقيقة الأمر ، جمع اهــل طرسوس وبيّن لهــم الوضع كما عَرَفَه من عيونه . وناقش الناس الأمــر فاختلفت كلمتهـــم وانقسموا على انفسهم ، فبعض نادوا بالخـــروج لقتـــــال سيف الدولة لموقفه المسالم من الـــروم ، وبعض انضم الى ابن الزيات الذي تجهز للخروج لملاقـــاة الروم ، والقسم الثالث تثاقل وامتنع عـــن الانضمام الى هذه الفئـــة او تلك من فئات اهــل طرســوس (١٩) .

وسار ابن الزيات ومن وافقـــه على قتال الروم (٢٠) من طرسوس باتجاه جيش الـــروم الذي كان قد دخل منطقة الثغور الشامية من جهـــة مرعش . فنزل اولا على مدينة اذنـــة ومكث فيها ليلـــة ، ثم توجه الـــى مدينة المصيصة . وفي هـــذه المدينة وصل الى امير الثغور الشامية احـــد عيونه الفرسان الذي اخبره بقصد جيش الـــروم الحصون التي تحيـــط بعين زربة واستيلائه على بعضها (٢١) . فركب ابـــن الزيات من وقتـــه ولحق بنفير اهـــل المصيصة الذين كانوا قـــد خرجوا قبله باتجاه عـــين زربة . ثم ارسل الى خليفته على عين زربة طالبا منه اللحاق بـــه فلحقه . ولحق ايضا عامل المصيصة في عـــدد قليل من الفرسان الضعفـــاء « لأنّ فرسان المصيصـــة والصعاليك استشهدوا مـــع منصور الشلي في فتح الهارونية » (٢٢) قبل ذلـــك بقليل .

وعرف نقفور بقدوم نائب الثغـــور الشامية ومن تجمع معه لحربه ، فأرسل قطعة كبيرة من جيشه لملاقاتهـــم . واشار جماعة على ابن الزيات بعـــدم مواجهة قوات الروم الكثيرة والاعتصام منهـــا ببعض الجبـــال القريبة ، لكنه رفض وعبّـــأ قواته ، التي لا يتجاوز عددها خمسمائة فارس وثلاثمائة رجـــل وثمانين من الصعاليك ، وفي القتال الذي وقـــع بـــين الجانبين هزم ابن الزيات ومن معـــه ، وقتل منهم نحو خمسمائة رجل مـــا بين راجل وفارس ، وتراجع الباقون الى مـــدن الثغور (٢٣) .

وبعــد هذا الانتصار الذي حققه الروم على مــا تبقى من قوات الثغور الشامية ، تقدموا نحو مدينة عين زربة وقامــوا بمحاصرتها . فقد قــام الدمستق نقفور بقسمة جيشه الى قسمين من اجــل احكام الحصار حولها . وارسل القسم الأول الى قمــة الجبل الذي كانت تقــع المدينة في سفحه ، وقــاد هو بنفسه القسم الباقي واتجه نحو بــاب المدينــة الرئيسي . وتمكــن الجيش الذي أرسل الى الجبل من السيطرة عليــه والتقدم نحو المدينة . فلمــا راى اهل عين زربة هذا وان الجيش الآخر وصل الى اسوار المدينة وبــدا ينصب الدبابات وينقب السور (٢٤) وان لا امــل من مساعدة تأتيهم ، اتفقوا على الطلب من نقفور ان يسلمــوا اليه البلــد بالأمان . وفعلا ارسلوا وفــداً مكوناً من قاضي المدينة وإمام جامعها وعدد من شيوخ اهلهــا ، الى الدمستق وطلبوا منه « ان يعطيهم الأمان على نفوسهم ، وان يطلق كل من بالمدينة من ذكر وانثى وعبد وامة ــ مسلماً كان العبد والأمة او نصرانياً ــ بعــد ان يختار صحبة سيده ، وعلى ان يحمل كل انسان منهم مــا يطيق حمله من كسوته وحليته وغير ذلك . « فأجابهم الى ذلك لكنــه شرط عليهم ان لا يحملوا معهم شيئا من السلاح ولا يفسدوه » (٢٥) . وتــم الاتفاق بين الجانبين على ذلك . واعطى نقفور اهــل المدينة ليلة كاملة للخروج من منازلهم مع مــا يحملون الى المسجد الجامع « وان من تأخــر في منزله قتل » (٢٦) . فخرج الناس « بالعويل والبكــاء والحسرة والذل مستسلمين لأمــر اللــه قد احاط بهم الأعلاج والنساء متكلات يحملــن اطفالهن » (٢٧) . وفي الصباح اطلــق نقفــور لأصحابه نهب المدينة الى آخــر النهار كما ارسل رجالتــه لتفتيش دور المدينة « وكل من وجدوه في منزله قتلوه ، فقتلوا عالمــاً من الرجال والنساء والصبيان والاطفال » كما اخذوا كل مــا ترك الناس من اموال وامتعة (٢٨).

امــا بالنسبة للناس الذين تمكنوا من الوصول الى المسجــد فــي تلك الليلة فقد نودي فيهــم بالخروج منه الى الشام « وان لا يعدلوا نحو

الثغور » (٢٩) . واعطوا مهلـــة للقيام بذلك نهـــار ذلك اليوم « وان مـــن امسى ولم يخرج قتـــل » . فخرج الناس وتزاحموا على الابواب ، ومات نتيجة ذلك جماعة منهـــم . وسار الباقون حفاة عراة لا يدرون ايـــن يتوجهون ، فمات منهـــم في الطريق عدد كبـــير (٣٠) .

وقـــام نقفور بعد ذلك بطرح النار في الجامـــع والاسواق ، وهدم الأسوار الحصينة ، وقطع مـــا في المدينة من الأشجار من النخيل حتـــى لا يفكـــر المسلمون بالعودة اليهـــا (٣١) .

وبعد ان تـــم للروم السيطرة على مدينة عين زربة قاموا بالاستيلاء على جميع الحصون التي تحيط بهـــا ، والتي قدرت بأربعة وخمســـين حصناً ، بعضها استولوا عليـــه بالسيف والبعض الآخـــر بالأمان (٣٢) . ويقدر صاحب **العيون والحدائق** ان المناطـــق التي استولى الروم عليها في هذه الحملة بنصف منطقة الثغور الشاميـــة (٣٣) .

ولمـــا عـــاد ابن الزيات ومن سلم من جماعته الى طرسوس ، واجه معارضة شديدة مـــن الفئات التي تعصبت لسيف الدولـــة الحمداني . فعندما جمع الناس ليخبرهم بمـــا حدث عند عين زربة ، خاطبه احـــد رؤساء الحمدانية قائلا : « هذا امر لا يقوم بـــه الا ملك مثل الملـــك الذي قصدنا ، فلـــو كفينا امرك صار الى بلدنـــا من يحميه » . ولم يرد احـــد من المجتمعين على هذا القول دفاعا عن ابـــن الزيات الذي وقف وقـــال : « انـــا اكفيكم نفسي حتى يجيء ملك يقوم بالأمر لكـــم » (٣٤) .

وعندما وجـــد ابن الزيات نفسه في هذا الموقف الحرج ورأى ان لا طاقة لـــه بقتال معارضيه ، وانـــه لا يستطيع الهرب خوفا من ان يمسك بـــه ويسلم الى سيف الدولة ، كتب وصية بما خلّفه من مـــال المسلمين ،

وفرّق دوابــــه على اخيه وغلمانه ، وطلب من اخيـــه ورشيق النسيمي ان يلوذــا بالمدينة ايلا ، ثم غرّق نفسه في نهــر البَرَدان (٣٥) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيــه هذه الأحداث في طرسوس ، كانت تجري تطورات مماثلــة في المصيصة ، إذ قــام صعاليكها ، خدمــة لمصالحهم الخاصة ، بقطع الدعوة لابــن الزيات واقامتها لسيف الدولة ابــن حمدان ، وسارزوا من ساعتهم الى ناشيء الثملي ، الذي يبدو انــه كان من كبار انصار سيف الدولــة ، وطلبوا منه العطاء والأموال . وعندما عرفهم ناشيء ان ليس اديــه شيء من الأموال ، انقلبوا عليه وعلــى سيف الدولة « وصاحوا بشعار ابــن الزيات وارسلوا اليه وفــداً لدعوته بالحضور الى المصيصة . ولمــا وصل الرسل الى طرسوس وجدوا أن امــر ابن الزيات قد انتهى على الصورة التي ذكرنــا سابقا » (٣٦) .

وبعد وفــاة محمد بن الحسين الزيات ، اجتمع راي اهل طرسوس على تعيين رشيق النسيمي واليــاً عليهم « لأنه كان يُظهر الميــل لسيف الدولــة » (٣٧) ، فأقــام الدعوة لسيف الدولة . واستمر رشيق في ولاية طرسوس والثغور الشامية حتى استسلامها للــروم .

وبعــد استيلاء الروم على زربة ونصف منطقة الثغــور الشامية صارت نهاية بقية مــدن هذه الثغور وحصونها رهنــا بمشيئة الــروم . امــا العالم الاسلامي في هذه الفترة فقد كان كما ذكــر ياقوت الحموي « الملوك كل واحــد مشغول بمحاربة جاره وعطّلوا هـــــذا الفــرض (الجهــاد) (٣٨) فالبويهيون شُغلوا بحرب الحمدانيين في الجزيرة الفراتية وبالخارجين عليهم في مناطق اخرى ، وسيف الدولة بن حمدان ابتعــد عن مركزه القريب مــن الثغور الشامية الى ميّافارقين في ديــار بكر ، وذلك بعدما تعرضت حلــب لهجمات الروم وكادوا يستولون عليهــا . ومــن

المقــر الجديد حاول سيف الدولة تخفيف ضغط الروم على مــدن الثغور الشامية وحصونها بغارات شنهــا على اراضي الروم من جهة الجزيرة الفراتية . امــا كافور الاخشيدي ، صاحب مصر والمناطــق الجنوبيــة في الشام ، فقد اتهــم بالتهاون في امــر الثغر وعدم مساعدة اهله وقــت الشدة (٣٩) ، وامــا اهل الثغر وخاصة أهل طرسوس ، فانهم عندمــا راوا تكرار غارات الــروم عليهم ، ارسلوا الوفود الى مصر والعــراق وبقية بلدان العالــم الاسلامي طالبين النجدة والمــدد (٤٠) .

وزاد في سوء أوضاع منطقــة الثغور الشامية ، في هذه الفتــرة انتشار الغلاء والوبــاء فيها وفي بقية الثغور ، حتى اضطر الناس الــى اكل دوابهم واكل الميتــة (٤١) .

وقــد اجمل القاضي الطرسوسي العوامل التي ادت الى ضعــف الثغور الشامية واستسلام مدنهــا وثغورها للروم بما يلي : ظهور نقفور ابــن فاردس بن الفقاس الــذي

« ... غزاهم عاما بعد عــام ، ونازلهم عقــر ديارهم ، يدوّخ اطرافهم ، ويسوق عواملهــم ، ويتردّد الى زروعهم أوان استحصادهم فيجتثها ويأتي عليهــا . ويتوالى لأجــل ذلك سنوات الخوف والجوع ونقص الأمــوال والأنفس والثمرات ، وضيق الأسعار وتأخــر المــير والإمداد ، وفنــاء الحماة من الرجال الكماة ، وتلافــي التجــســان والفرسان ، وانحلال الأحوال واختلال الأبطال ، وحلول الــداء الذي لا دواء لــه والعلة التي لا يرجى برؤها وهي نُبــوّ السلاطين حينئذ عــن نصرتهم وتثاقلهم عــن معونتهم . فالغائب بمصر ومــا ينسب اليها بــرّاً وبحراً ، من اقاصي الصعيد الى حــدود جوسيه (٤٢) راضٍ بموافقــة الأيــام وسلامة الشهور والأعوام من صولة ملــك المغــرب ومدبره ، (الدولــة الفاطمية) . والراتب المشار اليه بارض العراق (الخليفــة

العباسي) ومـــا يجري مجراها الى حدود بحــــر الصين وباب الأبواب ، يتشاغل بأساورة ديلمان وجيلان وملـــك خراسان . . . فحاق لذلك بأهل الثغر . . . مـــا ثقل حده وعظم مرده ، وامتنع سده ، بما وصفنـــا مـــن خلف سلاطين الاسلام وامرائـــه وتفاوت كل منهم في شتات آرائـــه ، وما حاق افئدتهم من الوهل ، وران على قلوبهم من الرعـــب . . » (٤٣) .

وفي اواخر سنة ٣٥٢ هـ / ٦٦٣ م ، بدأت حملات الـروم الكثيفة على ما تبقى بأيدي المسلمين مـــن منطقة الثغور الشامية ، إذ تقـــدم نقفور على رأس قوات كثيرة نحو مدينة اذنـــة وعسكر على مقربة منها . وخرج نفـــير اهل طرسوس بأعداد كبيرة لمواجهتهم . وهـــزم الـــروم الطرسوسيين وقتلـــوا القسم الأكبر من الذين خرجوا بالنفير (٤٤) . ثـــم قـــام نقفور بمحاصرة اذنـــة . وعمل المهندسون والنقابون في جيشـــه عدة ثقوب في سورها . لكن الـــروم في النهاية اضطروا الى التخلي عن حصارها بسبب قلـــة الأقوات والمـــيرة (٤٥) . ونتج عن هذه الحملـــة الرومية هرب معظم اهل اذنـــة الى المصيصة ، كما انتقل من الثغر الى دمشق والرملة وغيرها من مـــدن الشام ، اعداد كبيرة ـــ قدّرت بخمسين الفـــا ـــ هربا من الغلاء وقلـــة الأقوات والخوف من الـــروم (٤٦) .

ويبـــدو ان نقفور قرّر ، بعد رفـــع الحصار عن اذنة ، أن يعسكر قريبا من الثغور حتى يستطيع القيـــام بحملاته عليها عندما يشاء ، فبنى مدينة قرب قيسارية « ليقرب من بـــلاد الاسلام » (٤٧) . ويبدو ايضا انـــه استمر في التقرب الى سيف الدولـــة اذ يرد في المصادر انـــه أرسل هدايا لسيف الدولة ، وان الأخير قابله بارسال هدايـــا مماثلة ، وأن ذلك أدى الى بقـــاء « الدمستق » ثلاثة شهور في بـــلاد الاسلام لا ينازعه أحد (٤٨) .

وفي اواخـــر ذي القعدة سنة ٣٥٢ هـ اوائل كانون الاول ١٩٦٥ م ، قـــام نقفور بالاستيلاء على مدينة اذنـــة التي كان قد هجرها اهلهـــا ،

وانتقل بعد ذلـك الى المصيصة وحاصرها اكثر من خمسين يومـا ، ثـم اضطر الى التخلي عنهـا بسبب شدة الغلاء في الثغـور وانتشار الوباء في جنده وعـاد الى قيسارية بعد ان حُمل اليه مال من أهل المصيصة (٤٩) .

وفي رجـب سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م عـاد نقفور لحصار المصيصة . ويبدو ان اهـل هذا الثغر راسلوه للوصول الى اتفاق بـين الجانبين . وعرضوا عليه دفع إتاوة لـه وأن يقيم احد اصحابه معهم . لكن عندمـا عرف نقفور ضعفهم وقلـة الميرة لديهم وشدة الغلاء في مدينتهم ، رفـض الاجابة الى ما سألوا ، وهاجم المدينة يـوم الخميس / ١١ رجب مـن السنة / ١٣ تمـوز سنة ٩٦٥ ، واستولى عليهـا بالسيف ، وهـرب اهلها عبر الجسر الى مدينة كفربيا في الجهة المقابلـة (٥٠) . وكان السبب الذي ادى الى الاستيلاء عليها ان الـروم هدموا سور المدينـة بالنقوب الكثيرة التي احدثوها فيـه . فأشار رجل من اهلهـا على الناس باخراج اسارى الـروم لينشغل نقفور بهـم ، فأخرجوهم ، فعرّف هؤلاء الاسرى نقفور حالـة الضعف التي وصلت اليها المدينـة وشجعوه على فتحها (٥١). ودخل الـروم المصيصة ، ووقع قتال شديد بينهم وبين اهلهـا استمـر حتى تـم القضاء على المقاومة فيها والسيطرة عليهـا (٥٢) . ثم وقـع قتال بين الجانبين على الجسر الذي يصل بين المصيصة وكفربيا هـزم فيه المسلمون واستولى الـروم على كفربيـا (٥٣) .

وبعـد استيلاء الروم على هذه المـدن الثغرية ، توجهوا الـى طرسوس ، آخـر معاقل المسلمين في منطقة الثغـور الشامية . وعندما وصل نقفور الى أسوارها ، قـام بعمل قصد منه اضعاف معنويـات اهـل المدينة المحصورة . فأمر بأن يساق من أُسِر من اهـل المصيصة وكفربيـا ، أمام أهل طرسوس الذين كانوا ينظرون من فوق الأسوار ، كما امـر بضرب أعناق مائـة من أعيان أهل المدينتين المذكورتين الذين

قاوموه في القتال عنـد احتلال المدينتين . فردّ اهـل طرسوس عليه بأن اخرجوا اسرى الـروم الذين عندهم وضربوا اعناقهم على باب المدينة (٥٤) .

وقـام عسكر الروم بفرض الحصار على مدينـة طرسوس التي كانت تعاني من قلـة الأقوات ومن الغلاء وانتشار الوبـاء بين الناس (٥٥). ووجد اهلها ، في اوضاعهم تلك ، انْ لا طاقة لهـم على القتال او الاستمرار تحت الحصار ، فتراسلوا مـع نقفور من اجل تسليم المدينة بالامـان . ويبـدو ان المراسلات بين الجانبين بدات منذ حصار الـروم المصيصة اذ تذكر المصادر أن اهـل طرسوس ارسلوا الى نقفور يسألونه قبـول اتـاوة يؤدونها اليه وان ينفـذ صاحباً له ليقيم معهم . فردّ نقفور عليهم بأن طلب منهـم تخريب اسوار المدينة ، وبنـاء بيعة للروم فيها كانت قد خربت (٥٦) فرفض اهـل طرسوس الطلب . وادى ذلك الى قدوم القائد الرومي وعساكره الى المدينـة ومحاصرته لهـا . واثناء الحصار عرض الطرسوسيون على نقفـور رفع الحصار عنهم مقابل ثلاثمائة الـف دينار واطلاق ما عندهم من الأسارى . فابى نقفور ذلك وخيّرهم بـين الخروج من المدينة بالأمان او البقاء فيهـا مع الدخول في طاعة امبراطور الـروم وتخريب اسوار مدينتهم (٥٧) . فرفض اهـل طرسوس هذا العرض ايضا . واخيراً تـم الاتفاق بين الجانبين على تسليم المدينة للـروم بالأمان لأهلها على انفسهم واموالهـم (٥٨) إلاّ السلاح (٥٩) .

وفي منتصف شـهـر شعبان سنة ٣٥٤ هـ / ١٦ آب ٩٦٥ م ، فتح اهـل طرسوس ابواب مدينتهم لنقفور واصحابه ، ودعا القائـد الرومي رؤساء اهـل المدينة الى معسكره ، فأطعمهم من طعامه واكرمهم وخلـع عليهم (٦٠) واتفـق وإياهم على شروط الأمان . وكان اهـم هذه الشروط ان من اراد الخروج من المدينة فله ان يحمل من ماله ورحله ما يطيق حمله ، وانّ من اراد البقاء على الذمـة او الجزية او النصرانية فله ذلك ايضا (٦١).

ودخل وكــلاء الروم الى المدينة فاشتروا منها ، كما اشترى المسلمـون من الروم دواب كثيرة تحملهم الى بـلاد الاسلام « لانه لم يبق عندهم دابة إلاّ اكلوها » (٦٢) . ثـم دخل عامة عسكر الروم الى المدينة « فأخذ كـل واحـد من الروم دار رجل من المسلمين بما فيها ، ثـم يتوكل ببابها ولا يطلق لصاحبها إلاّ حمل الخف ، فـان رآه منعه . حتى اذا خرج منهـا صاحبها ، دخلها النصراني فاحتوى على مـا فيها » (٦٣) .

وخـرج الناس مـن طرسوس حسب شروط الأمـان الذي اتفق عليه . وكان نقفـور قد نصب في معسكره رمحين جعل على احدهمـا مصحفاً وعلى الآخـر صليبا ، وطلب من اهـل المدينة أن من اراد الخروج الى بـلاد الاسلام فليقف تحت المصحف ، ومن اختار البقاء في بلـد الروم فليقف تحت الصليب (٦٤) . وقدِّر عـدد المسلمين الذين خرجوا بمائـة الـف ما بين رجل وامراة وصبي (٦٥) . وحدث اثنـاء الخروج من المواقف الانسانية المحزنة الكثير . منهـا أن امهات أولاد المسلمين الروميـات تقاعدن لمـا رأين اهاليهن ، وقلن لرجالهن : « انـا الآن حرة ، لا حاجة لـي في صحبتك فمنهن من رَمَتْ بولدها على ابيه ، ومنهن من منعت الاب من ولـده ... فكان الانسان يجيء الى عسكر الـروم ، فيودع ولـده ويبكـي ويصرخ وينصرف ... » (٦٦) .

وخـرج المسلمون من طرسوس ، فمنهم من سار الى بـلاد الشام ومنهم من اختـار طريق البحر الى بـلاد اخرى . فأما الذين ساروا الى بـلاد الشام فقد أرسل نقفور معهم جماعة من « بطارقته » (٦٧) لحمايتهم ، وساروا معهم حتى أوصلوهم الى انطاكية ، وامـا الباقون فقد حملوا في المراكـب الى حيث ارادوا (٦٨) .

ودخـل الروم مدينة طرسوس . وتذكر المصادر المتوافـرة انـه لمـا دخل نقفور المدينة ، صعد منبرها ، وخاطب من حوله من الناس :

« اين انـــا ؟ فقالوا : على منبر طرسوس ، فقال : لا ، ولكنني على منبر بيــت المقدس ، وهذه كانت تمنعكم من تلك » (٦٩) . ومهمـــا تكن صحة هذا الخبر فان اثـــر استسلام طرسوس ظهر مباشرة في انطاكيـــة ، اذ قـــام اهلها بطرد نائب سيف الدولة الحمداني عندهم ، وعينـــوا مكانـــه رشيقا النسيمي ـــ والـــي الثغور الذي خرج مع من خرج من طرسوس ـــ واعلنوا موقفهم « نداري ببيت المـــال ملك الروم او نبرح عن انطاكية ، فلا مقام لنـــا بعد طرسوس » ، وقـــام الامير الجديد بمكاتبة الروم واتفق معهـــم ان يحمل اليهم اربعمائة الـــف دينار في السنة (٧٠) .

وباستيلاء الـــروم على مدينة طرسوس ومنطقة الثغور الشامية تنتهي حقبة هامـــة من حقب العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية مـــن جانب ودول العالم الاسلامي آنـــذاك من جانب آخر ، تلك الحقبة التـــي استمرت مـــدة تزيد على ثلاثة قرون .

ـــ الهـــوامش ـــ

(١) انظـــر مسكويه ، **تجارب الامم** ، اشرف امدروز (القاهرة ، ١٩١٤) ، ص ٣٥٠ ـــ ٣٥١ . وانظر ايضـــا :

H. Bowen, *The Life and times of ʿAli Ibn Isa*, (London, 1928), p. 356 ; D. Sourdel, Le vizerate ʿAbbasid, II, (Damos, 1960), pp. 493 - 494 ; V. Zettersteen, "Amir al-Omara", *EI*, Second ed.

(٢) الطرسوسي **سير الثغور في اخبار طرسوس في بغية الطلب في تاريخ حلب** ، مخطوطة ايـــا صوفيا رقم ٣٠٣٦ ، أيـــا ، ورقة ١١٨ ب ـــ ١١٩ أ . وتتوافر لدينا مقتطفات اخرى من كتاب سير الثغور في اخبار طرسوس نجدها متناثرة في الاجزاء الباقية من كتـــاب **بغية الطلب** . انظر مخطوط الكتاب في مكتبة احمـــد الثالث في اسطنبول رقـــم ٢٩٢٥ ـــ ١ ـــ ٨ ، ومخطوط مكتبة فيض اللـــه في اسطنبول رقـــم ١٤٠٤ .

(٣) ابـــن الاثير ، **الكامل في التاريخ** (بيروت ، دار صادر ، ٨ ، ٢٩٢ ، ياقوت ، **معجـــم البلـــدان** ، ٤ (طهران ، ١٩٦٥) ، ٦٢٤ نقـــلا عن **تاريـــخ** ابن مهذب المعـــري ، انظـــر ايضـــا :

Vasieliev, *Byzance et les Arabe*, II, Bruxelles, 1968, 268 ff ; A. Toynbee, *Constantine Porphyragenitus and his world*, (London, 1973), p. 257 n. 8, 408.

=

=

أمـــا ابن حوقل فيذكر أن الاستيلاء عليها كان سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م ، وأن فتحهـــا كان أول مصيبة دخلت على الاسلام من جهة الثغور **صورة الارض** ، (بيروت ، لا . ت) ١٦٦ .

(٤) خرشنة ، بلد قرب مدينة ملطية ، أهـــم مدن الثغور الجزرية . ياقوت ، **معجـــم البلـــدان** ، ٢ ، ٤٢٣ .

(٥) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ١٨٠ — ١٨١ ، **تاريـــخ** يحيى بن سعيد (بـــيروت ، ١٩٠٩) ٨٣ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب من تاريخ حلـــب** ، ١ (دمشق ، ١٩٥١) ، ١٣٠ — ١٣١ .

(٦) ميافارقين . أشهر مـــدن ديار بكر من منطقة الجزيرة الفراتية ، قريبة من الحـــدود البيزنطية في تلك المنطقـــة . أنظر ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٤ ، ٧٠٣ وما بعدهـــا .

(٧) ياقـــوت ، **معجم البلدان** ، ١ ، ٩٢٩ .

(٨) ابن العديم ، **بغيـــة** ، ٢ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٢٨٧ ب .

(٩) **المصدر ذاته** ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٤ أ ـــ ٥ ب .

(١٠) سيرد ذكر هذا الأمر كثيرا في التطورات التاليـــة التي أدت الى استسلام مدينـــة طرسوس . وتولى امـــرة طرسوس من بعده أخوه أحمد بنـــاء على وصية محمـــد المذكور مشاركة مـــع رشيق النسيمي . ابن العديم ، **بغيـــة** ، ١ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٥٩ أ .

(١١) ابن العديم ، **بغيـــة** ، ٦ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٨٦ ب ـــ ٨٧ ب .

(١٢) **المصـــدر ذاته** ، ٨ / أحمـــد الثالث ، ورقة ٤ أ ، ابن خلكان ، **وفيات الاعيـــان** ، ٤ ، تح احسان عباس (بيروت) دار صادر ، ١٩٧٢ ، ٩٦ .

(١٣) **المصدر ذاته** ، ورقـــة ٥ ب .

(١٤) ابن العديم ، **بغيـــة** ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٥ ب .

(١٥) **المصـــدر ذاتـــه** .

(١٦) **العيون والحدائق** ، ٤ ، نشر عمـــر الصعيدي ، (دمشق ، ١٩٦٢) ، ٥٠١ .

(١٧) **المصـــدر ذاتـــه** ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٨) **العيون والحدائـــق** ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٩) **المصـــدر ذاتـــه** ، ٥٠٢ .

(٢٠) كان عدد من تبعه في قول صاحب **العيون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٢ ، ألف فارس .
أما مسكويه فيذكر أن عدد من معه كان اربعة آلاف رجل . **تجارب الامم** ، ٢ ،
نشرف . امدروز (القاهرة ، ١٩١٥) ، ١٩١ .

(٢١) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٢ .

(٢٢) **المصدر ذاته** ، ص ٥٠٣ .

(٢٣) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٣ — ٥٠٤ .

(٢٤) **تجارب الامم** ، ٢ : ١٩١ .

(٢٥) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٦) **تجارب الامم** ، ٢ ، ١٩١ — ١٩٢ .

(٢٧) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٨) **تجارب الامم** ، ٢ : ١٩٢ ، **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٩) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ . ويضيف صاحب هذا المصدر انه بعد تجمع
الناس في الجامع أمرهم الدمستق بالخروج الى الميدان فدخل هو وبطارقته واتباعه
الى الجامع بخيلهم ورجالتهم واظهروا كفرهم ، وصعد نقفور على منبرها ...
واخذ ما في الجامع من سلاح . **المصدر ذاته** : ٥٠٥ .

(٣٠) **المصدر ذاته** ، ٥٠٥ ، تجارب الامم ، ٢ : ١٩٠ — ١٩١ .

(٣١) **تجارب الامم** ، ٢ : ١٩١ ، **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٣٢) **تجارب الامم** ، ٢ : ١٩١ .

(٣٣) **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٦ .

(٣٤) **المصدر ذاته** .

(٣٥) انظر خبر ابن الزيات في **تجارب الامم** ، ٢ ، ١٩١ ، **العيون والحدائق** ، ٤ ،
٥٠٧ ، ابن العديم ، **بغية** ، ٦ / احمد الثالث ، ورقة ٨٦ ب .

(٣٦) **العيون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٧ .

(٣٧) **المصدر ذاته** ، ٥٠٨ ، ابن العديم ، **بغية** ، ٦ / احمد الثالث ، ورقة ٨٦ ب .

(٣٨) **معجم البلدان** ، ٢ ، ٥٢٧ . وانظر **سير الثغور في بغية** ، أيا ، ورقة ١١٨ .

(٣٩) انظر ابن الشحنة ، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، (بيروت ، ١٨٩٨) ،
١٨٣ .

(٤٠) **سير الثغور في بغيسة** ، ايا ، ورقة ١١٩ أ ، وعاد اغلب الرسل بعد مدة دون الحصول على مساعدة تذكر .

(٤١) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، (مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٥) ١٢١ — ١٢٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٢ . وربما كان الغلاء وقحط بمصر ابتداء من ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، واستمر تسع سنوات ، أثر في عدم تمكن الاخشيديين من مساعدة الثغور . انظر : المقريزي ، **اغاثة الامة بكشف الغمة** ، تح محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال (القاهرة ، ١٩٥٧) ، ١٢ — ١٢ ، **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ — ١٢٤ .

(٤٢) جوسية : قرية من قرى حمص من جهة دمشق . وهي كورة من كور حمص . ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٢ ، ١٥٤ . وكانت تعتبر في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، الحد الفاصل بين ممتلكات الاخشيديين في الجنوب (دمشق) والحمدانيين في الشمال (حلب) .

(٤٣) **سير الثغور في بغيسة** ، ايا ، ورقة ١١٨ أ — ١٦٦ ب .

(٤٤) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢١ — ١٢٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤١ .

(٤٥) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٢ ، **ابن العديم** ، **زبدة الحلب** ، ٢ ، ١٤٢ .

(٤٦) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٢ ، ابن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الملوك والامم** ، ط ١ (دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ، ١٣٥٨ هـ) ، ٧ ، ١٩ .

(٤٧) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١٠ .

(٤٨) **المصدر ذاته** ، ٢٥٨ .

(٤٩) **المصدر ذاته** ، ٢٠٨ — ٢١٠ .

(٥٠) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١٠ — ٢١١ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٢ .

(٥١) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ص ٢١٢ نقلا عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٢) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ نقلا عن **تاريخ الاسلام للذهبي** .

(٥٣) **المصدر ذاته** .

(٥٤) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام للذهبي** ، وكتب أهل طرسوس قبل ذلك الى معز الدولة طالبين منه اخذ الاسارى من عندهم بسبب قلة القوت فلم يستجب لهم . **تجارب الامم** ، ٢ هـ ، ص ٢١٣ ، نقلا عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٥) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٦) **المصدر ذاته** ، ٢ ، ٢١٠ .

(٥٧) المصدر ذاته ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٣ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٨) تاريخ يحيى بن سعيد ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ — ٢١٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ ، وبعد الاتفاق على التسليم ، ورد في البحر مراكب مرسلة من قبل كافور الاخشيدي ، فيها غلة لاهل طرسوس ، فذكر نقفور أن اهل طرسوس قد غدروا به ، لكنهم قالوا له « لا والله ولو جاءت جيوش الاسلام كلها ، وارسلوا الى المراكب بالانصراف » ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١٤٣ .

(٥٩) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ . أما الذهبي فيذكر خبرا يدل على انهم خرجوا بسلاحهم . **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ .

(٦٠) مسكويه ، تجارب **الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٢ ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٦ — ٥٢٧ .

(٦١) **المصادر ذاتها** .

(٦٢) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٦٣) **ياقوت** ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٤) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ نقلا عن ابي القاسم التنوخي صاحب **نشوار المحاضرة** .

(٦٥) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ .

(٦٦) ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٧) « بطارقته » جمع « بطريق » .

(٦٨) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٢ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ ، عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٦٩) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١٣٢ ، يضاف الى ذلك أن نقفور امر بنقل ابواب مدينة طرسوس الى القسطنطينية ، كما امر بنبش قبر الخليفة المأمون الذي كان في محراب المسجد الجامع ، فاخذ سلاحه واعاده القبر كما كان . انظر :

M. Canard, "Histoire de La dynastie des Hamdanides, I, (Alger, 1951) 820 - 822 ;

ابن الشحنة ، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، نشر يوسف سركيس (بيروت ، ١٨٩٨) ، ص ؟

(٧٠) مسكويه ، تجارب **الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام **للذهبي** . **وانظر** مجملا لاستيلاء الروم على المصيصة وطرسوس في :

Canard, Ibid, 822 ; Idem, Sayf al-Daula, 182 - 189.

رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني

للدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي

تقديـــم

رجّحت ، في العدد المزدوج ٣ ، ٤ من مجلـــة المجمع الموقر ، نسبة كتاب « درة التنزيل وغرة التأويل » للراغـــب الاصفهاني ، وقد عـــزاه بعض قدامى الباحثين والمعاصرين لغيره . واليوم احاول ، بحول اللـــه ، انْ اقدِّم رايـــاً في خطأ اكبر ، قـــام في اذهان كثير من الباحثين ، حـــول تحديد وفـــاة الراغب الاصفهاني نفسه ، فأزعم ان وفاته قد كانت ، على الأرجح ، قبل عـــام ٥٠٢ هـ ، الذي حدّده لهـــا هؤلاء الباحثون ، بقرنٍ كاملٍ من الزمان ! وليس هذا الفرق في تحديد عصر احـــد رجال التراث بيسير ، بل إنـــه يزداد اهميةً إذا ادركنا انَّ اغلب كُتَّاب الطبقات والتراجم قد أداروا ظهورهم لهـــذا الكاتب فلا يكادون يتعرضـون لـــه ، ومن لـــم يتجاهله مـــن الباحثين المحدثين ، وهـــم قلة ، فقد عـــدّه من اسل القرن الخامس الهجري . وكلمـــا مضى الباحث في القـــراءة في « محاضرات الأدبـــاء » أو في « معجم مفردات القـــرآن » او في « الذريعة الى مكـــارم الشريعة » أو في غيرها من آثـــاره المطبوعة والمخطوطة ؛ شعر بظلـــم جائر وحيف يتعرض لهمـــا هذا الكاتب ، فأغراه البون الشاسع ما بـــين الكائن والذي ينبغي أن يكون بالمزيـــد من الكشف والبحث في سبيـــل الوصول الى الحقيقة او مـــا يشبه الحقيقة مما يرضي الضمير ويوفـــي مطالب البحث العلمي الوثيـــق .

الإشكال الأول ـ تاريخ الوفاة :

حينما وافق مجلس كلية الآداب ، بجامعة عين شمس ، على ان يدور بحثي (١) حول حياة أبي القاسم ، الحسين بن مفضّل بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهاني وأثره في اللغة والأدب مع تحقيق إحدى مخطوطاته ، مَضَيْتُ اتسقط اخباره ، فذهبتُ الى صاحب « كشف الظنون » (٢) استهديه في التعرف الى مصنفاته بصيصاً من نور ، قد تسعف في الوصول إليه كتب الاعلام والمؤلفين والمطبوعات (٣) ، فعدّد من مصنفات الراغب ما لا يزيد على اصابع اليد الواحدة ، وسكتَ عن الاشارة لعصر المصنف في بعضها ، بينما ذكر ، في بعض ، انه قد توفي في رأس المائة الخامسة . اما ما تذكره اكثر كتب المحدثين عن وفاة هذا الرجل فهو عام ٥٠٢ هـ (٤) ، وبينهما فرق زمني لا يستهان به ، انه قد يكون قرناً برأسه . وهذا هو الاشكال الأول الذي يلتقيه الباحث في هذا البحث .

---

(١) لنيل درجة الدكتوراة في الاداب من قسم اللغة العربية ، وقد نوقش البحث بتاريخ ١٩٧٧/١١/١٧ .

(٢) حاجي خليفة ، استانبول ١٩٤١ .

(٣) مثل الاعلام الزركلي ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ومعجم سركيس .

(٤) راجع الاعلام ٢ / ٢٧٩ ط ١ ومعجم المؤلفين ٤ / ٥٩ ومعجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس ٩٢٢ وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١ / ٢٦٩ (النسخة الألمانية) ودائرة المعارف الاسلامية ١ / ٤٠٧ ، ٤٧٢ .

الإشكال الآخر ـ نـدرة الترجمة :

استطلعتُ ياقـوت في « معجم الأدباء » (٥) فلـم اظفر منه بترجمة للراغب ، وبحثتُ في « طبقات الأدباء » (٦) فلـم أعثر على شيء ممـا اريد ، وكذلك كانت « طبقات الشـافعية » (٧) . قلّبتُ صفحات « تاريـخ بغداد » (٨) فبـدا وكأن صاحبنا لم يزرها ولم يعرفها ، ثـم نظرتُ فـي « الوفيات » (٩) وفي تتماتهـا (١٠) فأعياني النظر ، وفتشتُ في « يتيمـة الدهـــر » (١١) مسرعاً ، وفيما أتمّهـا مـن « دميـة قصر » (١٢) و « وشاحها » (١٣) ومـا تلاها من « خريدة قصر (١٤) فلم أجـد عنه منها جميعا بكلمة واحدة ! ونقّبتُ في « سير أعـلام النبلاء » (١٥) فلـم يتـح

---

(٥) مطبعـة دار المأمون باشراف احمد فريد رفاعي ، ولا أدري كيف يذكـر الخوانساري (في روضات الجنات ٢ / ١٩٧) أن صاحب معجم الادبـاء قد ذكر الراغب .

(٦) نزهة الالبـاء في طبقات الادباء ، ابو البركات الانباري (٥٧٧) تحقيق د. ابراهيـم السامرائـي ١٩٥٩ .

(٧) للامـام السبكي ٧٧١ هـ .

(٨) للخطيب البغدادي ٤٦٣ مكتبـة الخانجي والمكتبة العربية ببغداد ١٩٢١ م .

(٩) وفيات الاعيان ـ ابـن خلكان ٦٨١ هـ .

(١٠) الوافـي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ٧٦٤ ، فوات الوفيات ، ابن شاكـر الكتبي ٧٦٤ وعقود الجمان على وفيات الاعيان وهو مخطوط رأيتـه في مكتبة الفاتح بجامع السليمانية باستانبول رقـم ٤٤٣٤ نسخة محمد بن عبد الله المراكشي .

(١١) ابـو منصور الثعالبي ٤٢٩ هـ وهـو سبب التفتيش السريع .

(١٢) الباخـرزي ٤٦٧ هـ .

(١٣) علي بن يزيـد البيهقي ٥٦٥ هـ .

(١٤) العمـاد الكاتب الاصبهاني ٥٩٧ هـ .

(١٥) شمس الدين بن عثمان الذهبـي ٧٤٨ هـ .

اصاحبنا ان يكون واحداً منهم ، وسالتُ عن آدابه في « شذرات الذهب » (١٦) فوجدتُ ان صاحبها لم يعدّه منها .

إشارتان ونُقول :

ولكن مصنفين فاضلين قد خالفا مَنْ قبلهما وعرضا له عرضاً وجيزاً ، وكان لعرضهما ، على وجازته ، قيمة كبيرة لمن تلاهما من كُتّاب التراجم العامة والخاصة .

أما اولهما فهو ظهير الدين البيهقي الذي عاش في القرن السادس (٤٩٩ — ٥٦٥) وترجم « لحكماء الاسلام » (١٧) وجعل ابا القاسم الراغب واحداً منهم .

ولا يقلل من قيمته ، في تقدمه ، عدم تعرضه لتاريخ الوفاة ، كما لا يقلل منها أنّ احداً ، بعده ، لم ينقل عنها ، في حدود علمنا ، فربما كان ذلك السبب ، كما يذكر بعض الباحثين ، هو الموقف الذي كانت تقفه العامة والخاصة في بعض مراحل التاريخ الاسلامي من رجال الحكمة والفلسفة (١٨) .

وأما الآخر فهو جلال الدين السيوطي (٩١١) (١٩) الذي نقل عنه المصنفون من ذوي الحرص والتثبت مثل حاجي خليفة في كشف الظنون . وعن هذا نقل سائر المصنفين ونقل اصحاب التاريخ الخاص

---

(١٦) ابن العماد الحنبلي ١٠٨٩ هـ .

(١٧) تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق ونشر الاستاذ محمد كرد علي ، دمشق ١٩٤٦ ، ص ١١٢ .

(١٨) الشيخ الاستاذ مصطفى عبد الرازق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ٨٦ .

(١٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ٣٩٦ .

واعني بهم مؤرخي الشيعة من امثال محمد باقر الخوانساري (٢٠) ومحسن الأمين العاملي (٢١) وعباس القمي (٢٢) وآغا بزرك الطهراني (٢٣) .

وكانت نقول هؤلاء عن صاحب كشف الظنون ذات قيمة في دراسة الراغب تعلو على ما اخذوه من المراجع التي ذكروها عمن سبقهم في التأريخ لطبقات الشيعة (٢٤) . وقد حاولت ان اطلع على هذه الطبقات فلم استطع .

وكان اثر السيوطي في ابراز فضل الراغب ، فوق ذلك ، فيما نقله عن بدر الدين الزركشي (٢٥) من حديث فخر الدين الرازي عن الراغب وانه من ائمة السنة « وقرنه بالغزالي » . وقد اطرى الزركشي نفسه ، ايضا ، احد مصنفات الراغب (٢٦) ، كما اطراه السيوطي في بعض مصنفاته (٢٧) .

---

(٢٠) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، طبع وتحقيق ايران ٣ / ١٩٧ .

(٢١) أعيان الشيعة ، مطبعة الاتقان ١٩٤٨ .

(٢٢) سفينة البحار ومدينة الحكم والاثار ١٣٥٩ ، والكنى والالقاب ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٣٥٨ هـ .

(٢٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة ، النجف الاشرف ، ٢٠ / ١٢٨ ، ١٠ / ٢٨ ، ٤ / ٣٥١ ، ٨ / ٩٥ .

(٢٤) مثل كتاب اخبار البشر ، ورياض العلماء وحياض الفضلاء للميرزا عبد الله ، واسرار الامامة للشيخ حسن بن علي الطبرسي ، ذكرها صاحب روضات الجنات وصاحب أعيان الشيعة غير انني لم استطع الاطلاع عليها في مكتبات بغداد (اثناء زيارتي لها في ١٩٧٥/١١/٦ ، وهي غير متوفرة في دار الكتب المصرية) .

(٢٥) البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مكتبة الحلبي ، ١ / ٢٩١ .

(٢٦) المرجع السابق حيث ذكر كتاب الراغب « الذريعة الى مكارم الشريعة » .

(٢٧) الاتقان في علوم القرآن ١ / ٧٢ حيث عدّ الراغب من المفسرين غير المحدثين واشار اليه في عدة مواضع .

وقــد كانت اشارات هؤلاء جميعا الى الراغب شديدة الشح فــي الاخبار عن الأحوال الشخصية لــه من ولادة ونشأة وروابط اجتماعيــة وثقافية وعملية ، فاقتصرت على الإيماء الى موقع مذهبه بــين السنــة والاعتزال والتشيع (٢٨) وعلى مبلغ اخذه من العلوم العقلية او النقلية (٢٩) ، او على مدى قرنـــه بالغزالي (٣٠) أو اعجاب ابي حامد الغزالي ببعض كتبه (٣١) . أما وفاتـــه فقد اضطربت فيهـــا اقوالهم اضطرابا شديدا .

حتـــى اذا ما وصلنا الى العصر الحديث رأينـــا انَّ نُقُول المحدثين عن السابقين لا تتعدى هـــذه الحدود ، وهو امـــر مألوف ، وقد قيـــل « وكيف اعتدال الفرع والأُسّ مائل » . ولا يغيّر من هذه الحقيقة تمـــدّد الناقلين ، فقـــد ترجـــم للراغب ترجمة سريعة كـــل من بروكلمان (٣٢) والموسوعة العربية الموسعة (٣٣) ومعجم المطبوعات العربية (٣٤) والقاموس الاسلامـــي (٣٥) وجورجي زيدان (٣٦) وفهرس المكتبـــة الخديويـــة التيمورية (٣٧) . امـــا دائرة المعارف الاسلامية (٣٨) فقـــد نقلت عـــن بروكلمان نقـــلاً مباشراً .

---

(٢٨) السيوطي ، بغية الوعاة ، ٣٩٦ ، والخوانساري ، روضات الجنات ٣ / ١٩٧ .
(٢٩) البيهقي ، تاريـــخ حكماء الاسلام ١١٢ .
(٣٠) السيوطي ، بغيـــة الوعاة ، ٣٩٦ .
(٣١) حاجي خليفة ، كشف الظنـــون ، ١ / ٥٢٠ .
(٣٢) المجلـــد الثالث المبسط ، ص ٥٠٥ ، النسخة الالمانيـــة .
(٣٣) دار القلـــم ومؤسسة فرانكلين ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٨٥٤ .
(٣٤) يوسف سركيس ، مطبعـــة سركيس بمصر ١٩٢٨ ، ص ٩٢١ .
(٣٥) احمـــد عطية الله ، مكتبة النهضة العربية ١٩٦٦ ، ٢ / ٤٧٢ .
(٣٦) تاريخ آداب اللغـــة العربية ، دار الهلال ٣ / ٤٤ .
(٣٧) ٤ / ٢٥٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ .
(٣٨) المجلـــد التاسع ١ / ٤٠٧ ، ٤٧٣ .

ولـم يكن حظ الراغب في كل هذه المراجع اكثر من سُطور ، لـم تزد عنها ، إلاّ في فهرس المستشرق الألمانـي بروكلمان .

على ان باحثاً فـذاً قد هدته بصيرتُه الى ادراك فضل الراغب والتنبيه عليه لأول مرة في العصر الحديث ، وهـو الاستاذ محمد كرد علي مؤسس المجمـع العلمي العربي بدمشق واحـد امراء البيان في الأدب العربي الحديث ، فقد افرد له مقالة ضافية في مجلة مجمع دمشق (٣٩) نشرها فيما بعد في كتابه « كنوز الأجداد » (٤٠) ، ونشرها في احـد اعداد مجلـة المقتبس (٤١) التي يشرف على تحريرها . ولا يقلل من فضله هذا انـه حقق كتاب « حكمـاء الاسلام » للبيهقي الذي ذكرنا انـه اول من اطرى الراغب من الأقدمين ، فقد حققت مصنفات السيوطي والزركشي ولـم يـزد محققوها عـن الهوامش المختصرة .

امـا مقالة الكاتب الشاعر محمد عبد الغني حسن حول كتـاب « محاضرات الأدباء » المعروف للراغب فلم تعـد ان تكون تلبية لنـداء استاذه كرد علي في الشام . وقد حاول ، في هذه المقالـة (٤٢) ، ان يتحدث عن هذا الكتاب ثـم عقد مقارنة بينه وبين كتاب المستطرف للابشيهي . اما ما عـدا ذلك فلا اعرف ان احدا قد تعرض لصاحب المحاضرات بأكثر من اشارة متعجلة (٤٣) ، في حدود ما نعلـم .

---

(٣٩) العـدد ٢٢ ، شبـاط فبراير ١٩٤٧ .

(٤٠) مطبعـة الترقي ، دمشق ، ١٩٥٠ ، ص ٢٦٩ .

(٤١) ٢ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٤٢) في كتابـه دراسات في الادب والتاريخ .

(٤٣) مثـل اشارة الشيخ مصطفى عبد الرازق في كتابه تمهيد لدراسة الفلسفة الاسلامية ، ص ٨٦ .

واشارة الدكتور عمـر فروخ في كتابه « تاريخ الادب العربي ، دار العلـم للملايين ،

البحث :

لم يكن بد ، اذن ، من البحث عن اخبار الرجل عن نفسه ، بعد ان لم تسعف احاديث الآخرين عنه . فلعلنا نقع منه على ما يدل على احواله الخاصة ، من موطن ومنشأ ومعاش وتثقف ، ولعلنا نظفر منه على ما ينبيء بالعصر والمعاصرة .

لهذا فقد صح العزم على السفر ، ثانية (٤٤) ، الى استانبول ، للتنقير في المخطوطات هناك ، عن اخباره فيما خلّف من رسائل ومصنفات . وقد تمت الزيارة في النصف الثاني من شهر حزيران عام ١٩٧٥م ، فكان اطلاع على ما نسب اليه من مخطوطات في المكتبة السليمانية كبرى مكتبات استانبول وفي غيرها كمكتبة كوبريللي ومكتبة احمد الثالث (طوب قبوسراي) ومكتبة راغب باشا ومكتبة بايزيد .

الم يتحدث عن نفسه ؟

وكان هذا السؤال الذي يرد اولا في الخاطر .

انه لم يتحدث بضمير المتكلم الا في مواطن قليلة الى حد ماموس ، فلننظر فيها وفيما وراءها :

بيروت ١٩٧٢ ، ٣ / ٢١٤ ، .
واشارة الدكتورة وديعة طه نجم في كتابها « الجاحظ والحاضرة العباسية » ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ٤٢ .
واشارة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه « اصل الشيعة واصولها »
وحينما اورد الدكتور زكي مبارك نصا من « محاضرات الادباء » الراغب ، في كتابه « النثر الفني في القرن الرابع الهجري » لم يقل لنا شيئا محددا عن عصر الراغب .

(٤٤) فقد كانت الزيارة الاولى لاستانبول بتاريخ ١٩٧٤/٩/٢٦ للحصول على النسخة الاخرى من مخطوطة « مجمع البلاغة » للراغب ، والتي عني الباحث بتحقيقها وتقديمها مع هذا البحث لنيل درجة الدكتوراة .

في مخطوطة « مجمع البلاغة » نقرأ النصوص التالية :

« ورأيت من الادباء من يحمل ذلك على الاباحة (في شرح قولهم : اذا لم تستح فاصنع ما شئت) »(٤٥) .

« وانشدت بعض الناس ... فقال لي ... (٤٦) .

« وللأدباء اشعار كثيرة في الهر اخترت صدرا منها في عيون الاشعار » (٤٧) .

وفي تفسيره المخطوط (٤٨) يقول « وقد راينا كتبا كثيرة صنفت في الطعن على الاسلام قد نقلت وتدُوولت » .

وفي كتاب « الذريعة الى مكارم الشريعة » يقول : « وكثير ممن في زماننا من تحلى بعلم الكلام وترشّح فيه للجدال والخصام » (٤٩) .

هذا مبلغ ما يسمح به في حديثه عن نفسه : رايت وانشدت واخترت ورأينا وزماننا ، وكل هذه العبارات لا تنبىء عن شيء خاص في تكوين صورة له ، في اية مرحلة من مراحل عمره ، ولا يخرج عن هذا الشح في الحديث عن النفس ما يقوله في العبارة الاخيرة عن علم الكلام وما يستتبعه من جدال وخصام .

ثم نبحث عن صدى من مثل هذه اللمحات العزيزة عن بعض ملامح نفسه وأخلاقه فلا نجد الا القليل النادر ايضا .

---

(٤٥) مخطوطة مجمع البلاغة ، ورقة ١٠٨ .

(٤٦) المصدر السابق ، ورقة ١٧١ .

(٤٧) المصدر السابق .

(٤٨) مخطوط رقم ١٧١ ، مكتبة اياصوفيا بالسليمانية في استانبول .

(٤٩) مجمع البلاغة الورقة ١٢٧ .

من ذلك نص في « مجمع البلاغة » (٥٠) : قال :

وانشدت بعض الناس ، وقد لامني لمنعي اياه شيئا سألنيه :

الامُ واعطي والبخيل مجاور   له مثل مالي لا يُلام ولا يُعطي

فقال : نعم تلام ثم تلام ، وانشد :

فما كل بمعذور ببخل   ولا كل عاسي بخل يلام »

لعل هذا الموقف الذي اجابه به من كنّى عنه « ببعض الناس » يوحي انّ الراغب كان ذا سمعة طيبة وشهرة واسعة لا تسمح له ان يتهم بالبخل كأيّ فرد آخر غير مشهور من الناس .

وقد نلمح أثر هذه السمعة الاجتماعية والمنزلة العلمية التميزة في تقديمه لبعض مصنفاته :

« سألت ايها الأخ الفاضل ... ان اعمل رسالة ابيّن فيها انواع الاعتقادات التي يحكم بها على الانسان بالايمان والكفر ... وقد استخرت الله تعالى في ذلك وعملت ما اقترحته » (٥١) .

وفي آخر « كنا تذاكرنا ، اطال الله بقاء الشيخ الفاضل وادام تاييده ، في لفظ الواحد والأحد وتحقيقهما ، فسأل ان اثبت ذلك كتابة ففعلت ايجاباً له » (٥٢) .

---

(٥٠) الورقة ١٧١ .

(٥١) مقدمة رسالة في الاعتقاد ـ مخطوط رقم ٣٨٢ ، بمكتبة سعيد علي باشا والسليمانية باستانبول .

(٥٢) مقدمة رسالة في ذكر الواحد والاحد ـ مخطوط رقم ٣٦٥٤ / ٢ ، بمكتبة اسعد افندي ، بالسليمانية باستانبول .

مشاركة في الندوات والمجالس العلميـــة :

فمـــن هذين النصين يتبيّن انّ الراغب كـــان يشارك الاخرين في مجالس العلم والادب ، ،وهي مـــا قلنا انها بمعنى محاضرات الادبـاء ومجالسـهم ، بل انـــه قد كان يسأل ليقدم رايـــه في امور دقيقة في العقائد كالايمان والكفـــر وعناصر الايمان وتحقيق لفظتي الواحد والاحـــد ، ولا يسأل عنها الا الراسخون في العلم . بل إنّ الراغب يورد لنـــا نصـاً ثالثاً ، في هذا الصدد ، نلمح منه انـــه كان من الذين يقولون بالراي الفصل اذا مـــا اختلطت الآراء واختلفت ، يقـــول « بلغني ما جرى بحضرة الشيخ ، اطال اللـــه بقاءه ، من ذكر مخالطة الناس ومجانبتهم أن الحاضرين عنده اختلفوا : بعض يمدح المجانبـــة وبعض يمدح المخالطة ، ثـــم اختلفـــوا في الصداقة ، فأحببت ان اجمل ذلك كتابـــا اذكر فيه نكت ما قالـــه العلماء والحكماء واجعله هدية اليـــه » (٥٢) .

وهـــذا دليل على تفاعل الراغب مع المجتمـــع وقضاياه والانصات لمـــا يدور في مجالس كبراء المناصب السياسية والاجتماعية والخوض فيما يخوض الناس فيـــه من امور اجتماعية كالصداقة والاصدقاء ، وهـــو يلتقي مع ما قاله احـــد الناسخين على غلاف احـــدى مخطوطاته (٥٤) من انـــه « كان حسن الخَلْق والخُلُق جـــدا ، كان يستعبد الناس حســـن محاورته لهـــم » . غير انـــه لم يذكر احداً من العلماء على انـــه تتلمـــذ عليه او اخـــذ عنه ، وهذا من اعجب الأُمور ، فتعمى علينـــا اسمـــاء اساتذته وتلاميذه ، فيما وصلت اليه ايدينـــا ، حتى الآن ، من اشـــارة .

---

(٥٣) مقدمة رســالــة في مخالطة الناس – مخطوط رقــم ٢٦٥٤ / ٢ : بمكتبــة اسعد افندي ، بالسليمانية باستانبـــول .

(٥٤) مخطوط الذريعة الى مكـــارم الشريعة ، رقــم ٧٦٨ ، بمكتبة ابراهيم باشـــا ، بالسليمانيـــة .

مسحة دينية :

أما المسحة الدينية التي نتخيل انها تصبغ افعاله وعلاقاته الاجتماعية فقد نلمحها فيما سنرى من دعوته المتكررة لتسخير الدنيا في سبيل الاخرة ، ومن كثير من الأدعية ينثرها في تصانيفه في البدايات والخواتم وفي الأثناء . من ذلك الدعاء الذي قد اجد فيه ممثلا لسائر أدعيته :

« اللهم زهدنا في الدنيا ووسّعها علينا ولا تزوها عنها فترغبنا فيها ... اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك ، اسألك خصب الرحل وصلاح الأهل والمعاونة على الدنيا بقناعة » (٥٥) .

ازمة في حياته :

وقد عثر الباحث على خبر خاص بأزمة عاناها الراغب ، وعلى الرغم من انها لا تحل لنا شيئا من التساؤلات التي نحن بحاجة الى اجاباتها ، حتى الآن ، فاننا نعرضها .

انه يقول في احدى مخطوطاته (٥٦) « فلم تزل تلك الدواعي (دواعي النظر في الآيات المتشابهة في القرآن) تزيد وتنمي منذ الصبا وثوبه القشيب الى أن عوضت منه ريطة المشيب » وهذه عبارات قد تفيد ، بعد قليل ، في التعرف على عمره ، طولا وقصراً ، ثم يقول « فاتفقت خلوة سطوت على وخشتها بالقرآن ، ولولا انه لم يكن لي بها يدان ... وكانت هذه الخلوة خلوة عين لا خلوة قلب واضطرار لا عن اختيار بل لقهر وغلب في حالة توزع الراي فيها مذاهب واقتسم الهمّ لها مطالب » (٥٦) .

---

(٥٥) مخطوطة مجمع البلاغة ، ورقة ١٤٨ .

(٥٦) « درة التأويل في متشابه التنزيل » ، مخطوط للراغب ، رقم ٨٦٠ ، مكتبة اسعد افندي (السليمانية) استانبول .

ايــة ازمــة ؟

إنّ هــذه الأزمة قاهرة . كما يبدو من قوله .. « لـم يكن لي بها يـدان » ومن قولـه .. « توزع الراي فيها مذاهب » وهـو صاحـب الراي السديد الذي يسعف به المتخاصمين ، كما مرّ بنا في مقدمة مخطوطته « في ادب مخالطة الناس » . فمـا عسى هذه الأزمة ان تكون ؟ ومـا طبيعتها ؟ اهي فكرية تتصل بالتردد بين علمـاء الكلام وبين اراء اهـل السنـة والجماعة ، كلاّ فـإنّ الراغب يتخذ في هذه الأمـور خطـا واضحاً لا تردّد فيـه ، وهو الوقـوف الى جانب اهـل السنـة والجماعـة(٥٧) ، ولـو انـه يرى صلاح الأمـة في الجمع بين الشرع والعقل(٥٨) . ام ان ازمته اجتماعية ذات اتصال بمصدر كسب الرزق وانقطاعه بسبب موت وزيـر او خلافه ؟ ام انهـا ذات طابع سياسي تتصل بقهر وزيـر او وال او خلافهما بنـاء على مخالفة في الآراء الفكرية وفي مواقف الفـرق الاسلامية ؟ إنّ في كلمتـه ما يلمح الى هذا ويلمح الى ذاك . فهي « خلوة عين لا خلوة قلب » فلئن اغمضت عينه فـانّ قلبـه لم ينقفل ، إنّـه ظلّ على ما هو عليه ، عامراً بما كان عامراً بـه من فكر ويقين . ثـم إنّ فيها قهراً ، لا محالة ، اليس يقـول « لا عن اختيار بل لقهر وغلب » يبـدو ان الرجل قد غلب على امره فخلا الى نفسـه ولـم يعصمه من الشطط في هـذه الخلوة إلاّ قراءة القـرآن ، وفيها توزع رايه مذاهب بـين القبول والرفض . بين الانصياع والثورة . ثـم ماذا بعد ؟ إننـا لا نستطيع أن نزيد شيئا ، فليس بين ايدينـا من اخبارِه مـا يساعدنا على الزيادة ، حتى الآن ، وان كنا لـم نزل نسعى في الظفـر بالمزيـد من اخباره .

---

(٥٧) مخطوط « رسالة في الاعتقاد » للراغب ، رقـم ٣٨٢ ، بالسليمانية ، (سعيد علي باشا) ، (استانبول) ، الورقة ٢ .

(٥٨) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ، طبع حلب ، ص ٦٣ .

ســن الشيخوخــة :

وفيمــا يتصل بطول ما عاش من عمر فــان النصوص القليلة من اخباره ، في آثاره ، قد تدلنا على انّــه قد بلغ مرحلة الشيب والشيخوخة .

إنّــه يقول في احــد هذه النصوص « فلــم تزل تلك الدواعي — دواعي النظر في الآيــات المتشابهة في القرآن — تزيــد وتنمى منذ الصبا وثوبــه القشيب الى ان عوضت منه ريطة المشيب » (٥٩) وريطة المشيب يعني بهــا ثوب السن المتقدم في الكبر حينما يتغطى الراس بالغطاء الأبيض.

وفي ختــام كتاب « الذريعة » (٦٠) يقول « فسهِّل يــا رب المجــاز ويسِّر لــي بالجواز ، فقد حان حصادي ولــم يصلح فسادي » ، وواضح مــا يريده من ان يحين الحصاد في العمر دليلا على التقــدم في السن .

فــاذا ما عرفنا ان كتاب الذريعة هذا لــم يكن الأخير من كتبه في حياته ادركنا انــه قد ادرك ، على الأرجح ، مرحلة الشيخوخة لا الشيب فحسب . ذلك انّــه في مقدمة مفردات الفــاظ القرآن (٦١) يقول « كنتُ قــد ذكرتُ في الرسالة المنبّهــة على فوائد القرآن ... واشرتُ في كتاب الذريعة الى مكــارم الشريعة ... وقد استخرتُ اللــه في املاء كتاب مستوفى فيــه مفردات الفاظ القرآن ... وأتبع هــذا الكتاب ، ويعني المفردات ، بكتاب ينبيء عــن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد ومــا بينها من الفروق الغامضة ... » .

---

(٥٩) « درة التأويل في متشابه التنزيل » ، مخطوط للراغب ، رقــم ٨٦٠ ، مكتبة اسعد افندي ، السليمانية ، استانبــول .

(٦٠) طبعة مكتبة الكليات الازهرية ، ١٩٦١ ، القاهــرة .

(٦١) طبعــة المطبعة الميمنية بالقاهرة ، ١٣٢٤ هـ .

وفي مقدمـــة كتاب الذريعة (٦٠) يقول « كنت قد اشرتُ فيما املَيْتــه من كتاب تحقيق البيان في تأويل القـــرآن الى الفرق بين احكام الشريعة ومكارمها ... وقد استخرتُ اللـــه تعالى الآن وعملت في ذلك كتاباً يكون ذريعة الى مكـــارم الشريعة » .

ترتيـــب آثـــاره :

ومن هاتين المقدمتين يبدو انّـــه قد صنف اولا « الرسالة المنبهـــه على فوائد القرآن ثـــم تحقيق البيان في تأويل القرآن ، ثـــم كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة ثـــم كتاب المفردات في الفاظ القرآن ثـــم درة التأويل في متشابه التنزيـــل .

وهـــو يذكر بعض هذه المصنفات في مقدماتـــه للبعض الآخر ، كما راينا ، من النصوص السابقة ، بيـــد انـــه لا يذكر واحدة من هـــذه المصنفـــات الفكرية الدينية والأخلاقية في اي مـــن مصنفيه الأدبيين — محاضرات الأُدباء ومجمع البلاغة ، كما انـــه لا يذكرها في هذين المصنفين . فهل كانت المصنفات الأدبيـــة في اوائل عمره الأدبي وكانـــت مصنفاتـــه الأخرى في الفكـــر والدين والأخلاق والسلوك بعد أن تقدمت بـــه السن ؟ انـــه افتراض قد يوصل اليـــه الاجتهاد والاستنتاج ، في غياب النصوص الصريحـــة الدالـــة .

كِسَف من المـــرآة المحطمة :

لقـــد كان الرجل ، اذن ، قليل التحدث عـــن نفسه وعـــن خصوصياته ، فلم يذكر لنـــا اسم استاذ اخـــذ عنه او فقيه او اخباري او لغوي جلس اليـــه ، ولقد ترددت في آثـــاره عبارة « امليت » لكنه لم يضف عليها ليفيـــد باسم المملى عليه ، ولـــو مرة واحدة ، كما انـــه لم يحدثنا عن مُتَرباه وعن طفولته وعـــن نشأته ، لم يذكر لسوقه بأيّ مـــن

اصفهان التي يحمل اسمها ولا مـن بغداد التي من المحتّم أن يكون قـــد الــمّ بها أو عاش فيها . فغاية ما استطعنا ان نجمعه من كِشَف هذه المرآة الحطمة ، الى جانب هـــذا التواضع في الحديث عن النفس الى درجـــة الندرة ، انـــه كان يشارك في ندوات القوم ومجالسهم العلمية براي فيـــه التضلع في اللغـــة والتمكّن من الثقافة الدينية ، بـــل انّ الدين كان لديـــه مسلكاً وعقيدة وعبادة ، وانّه قد المّتْ بـــه ازمة ، لم ندر ما ابعادها وما دواعيها ، حملته علـــى الانعزال عن الناس برهة من الزمان ، لم نـــدر ما طولها ، وانـــه قد اشتعل راسه شيبا ، وهو يضيف بعض اعمالـــه . اما اكثر من ذلك فلم نقف منه على اثـــر .

المزيـــد من البحث :

ومـــع هذا كله فان الباحث لا يستسلم لليأس مثـــل الطبيب الذي لا يسلّم الموت . فلا بـــد من تقليب ما اثـــر عنه من الغلاف الى الغلاف . لعلنا نظفر بما يقرّبنا مـــن صورته او عصره .

فعلى الورقة الأُولى من مخطوطة « الذريعة الى مكارم الشريعة » (٦٢) وجدت ترجمة للراغب نسخها مجهول عـــن ترجمة البيهقي التي عرضنـــا لهـــا في الاشارتين الى تاريخ وفاتـــه ، فهو يذكرها في نهايـــة الاشارة بقوله « من تذكرة الحكماء » ولعله يريـــد من « تاريخ حكماء الاسلام » ثـــم يضيف : « وكـــان حسن الخَلْق والخُلُق جـــداً ، وكان يستعبد النـــاس حسن محاورته بهـــم » وهو حديث عـــام لا يحمل شيئاً محدداً ، ويختم اشارته بقوله « مـــات بأصبهان وهو ابن ست وستين سنة ، ودفـــن بها ، رحمه اللـــه » . وهي عبارة نافعة لـــو ارتبطت بذكر البداية الزمنية او النهاية التي تنبىء بتاريخ الوفاة ، او تقربنا من عصر صاحبنا تقريبا ما .

---

(٦٢) رقـــم ٧٦٨ ، بمكتبة ابراهيم باشا بالسليمانية ، استانبـــول .

وعلـــى الصفحة الأولى من المخطوطة نفسها عثرت على فقرة كتبت بخـــط التعليق (الفارسي) الدقيق ، غير انهـــا لم تضف الى مـــا نعرف شيئا ذا بال ، فقد عددت ثلاثة من آثـــاره وذكرت ان العلمـــاء قد تلقوها بالقبول ، ثـــم اخذت تردد مزايـــا مدينة اصفهان التي هـــو واحـــد من مشاهيرها .

وعلـــى الورقة الاولى من مخطوطة اخرى للراغب هي « حـــل متشابهات القرآن » (٦٣) نجـــد حديثا لا يربطنا بـــه الا انـــه مثبت على مخطوطة منسوبة حقـــاً لصاحبنا الراغب . فقـــد ذكـــر هنا القارىء المتسرع اسماً لم نعرفه من اسماء الراغب هو « ابـــو محمد بن الحسين الاصفهاني ». ولـــم تعرض كتب التراجم لاصفهاني يحمل هذا الاسم ، وفي هذا الحديث انـــه تصدر للوعظ والتدريس والتاليف ، ولـــه مصنفات جليلة (لم يذكرها) ومناظرات عجيبة . وفيـــه ايضا ان لـــه رحلة للهند وغيره (كذا) « ولمـــا رجع الى نيسابور مـــات في الطريق سنة ســـت واربعمائة ، فنقل لنيسابور ودفن بهـــا » .

ان هـــذه الآثار لا تستمد القوة من نفسها بل من قربها من اخبـــار اخرى موثقة قد تتهيـــأ ، فليست ، وحدها ، مطمئنة ولا معروفة ، وليست معلنة عن اصحابها ، ولا تحمل المعلومات الكافية عن الراغب . انهـــا ، اذن ، قد تفيـــد في الترجيح على الرغم ممـــا يكتنفها من الشك . ونحن نستمع بإرهاف لأشدّ الأصوات خفوتاً حينما تعـــزّ علينا الأصوات العالية الصريحة ، وقد قـــال الشاعر :

مـــن جزّ كلبا فمحتاج الى وبـــر ولا قـــطُ الحبّ محتاج الى البعر

---

(٦٣) رقـــم ١٨٠ ، بمكتبة راغب باشا باستانبـــول .

مـا بيـن السطـور :

ونبحث ، من بعـد آثاره ، فيما بين سطور آثاره ، نستنطقهـا ولا بـد انها ناطقة ، فلعلها لا تكون صماً خوالد ما يبين كلامها « كأطـلال ابيـد » .

فمـن هـم الأعلام الذين ذكرهم الراغب في هذه الآثـار ؟

ومن هـم الأدباء الذين اجرى أشعارهم ومنثوراتهم في تضاعيفها ؟

ومن هـم رجال السياسة الذين عرض لذكرهم في حياته ؟ هـل ذكـر بعضهم باحتشام وتهيب ؟ وذكـر آخرين بغير تلك المشاعر ؟

ان آخـر وفاة يذكرها الراغب في آثاره لا ترقى ، في حـدود مـا علمت من مطبوعاته ومخطوطاته (٦٤) ، الى اكثر من عـام ٤٢١هـ ، وبصورة ادق كان هذا العام هو تاريخ وفـاة اكثر الرجال تأخراً في حياته ، وهذا العام هو عـام وفاة ابي علي الخازن احمد بن يعقوب بن مسكويه (٦٥) . بـل ان اكثر من ذكرهم من اعلام السياسة والادب هـم من قضى فـي اخريات القرن الرابع . لقد ذكر ابـا الفضل بن العميد وزير بني امية في مخطوطة مجمـع البلاغة خمس مرات وفي محاضرات الأدباء مثل ذلـك تقريباً ، وعدوا لـه فيهما اقوالا ، وذكـر الصاحب بن عباد الوزير الثاني لبني بويه في المخطوطـة المذكورة سبع عشرة مرة وفي محاضرات الادباء اكثر من ذلك ، واورد بعض اقوالـه واشعاره وضربها امثلة علـى موضوعات كان يطرقها . ومن المعروف ان الاول قد توفي عام ٣٦٠ هـ (٦٦)

---

(٦٤) لقد اطلعت ، حتى الان على اثاره المطبوعة والمخطوطة التي ذكرها بروكلمان ما عـدا مخطوطتي كتاب الاخلاق ، (برلين ٥٣٩٢) ، وادب الشطرنج ، (قـازان ISL. XVII 4) ، فانـا ماض في البحث عنهما بمشيئة اللـه .

(٦٥) الاعـلام ١ / ٢٠٤ ، ط ٢ .

(٦٦) وفيـات الاعيان ٥ / ١٠٩ ، وتجارب الامـم ، ابن مسكويه ٣٠١ .

واما الآخر فعام ٣٨٥ هـ (٦٧) .

ولقد ذكر معهما حكام بني بويه كعضد الدولة (٣٧٢ هـ) (٦٨) وعز الدولة (٣٦٧ هـ) (٦٩) . غير انّه لا يذكر ، ولو خبراً واحداً عن الذين ادال لهم من بني بويه فخلفوهم على الحكم واعني السلاجقة الأتراك الذين يبدأ تاريخ حكمهم عام ٤٤٧ هـ . فهل تراه يعيش الى عام ٥٠٢ هـ ، الذي ذكر انه توفي فيه ، نيفاً وخمسين سنة في ظل حكام لا يذكر عنهم شيئا ؟

ثم ما بال ابي القاسم الراغب يعجب بأبي الطيب المتنبي ، ايّما اعجاب ، فيذكره حيناً باسمه احمد بن الحسين،وحينا بكنيته ابي الطيب ، وحيناً بلقبه المتنبي،ويستشهد بقدر كبير من شعره لكنه لا يتمثل ولو بكلمة واحدة من آثار أبي العلاء المعري وقد تعددت في شعر ونثر وموضوعات وفكر وادب ؟ الا يعني هذا شيئا لنا ؟ وقد توفي ابو الطيب عام ٣٥٤ (٧٠) وقضى أبو العلاء عام ٤٤٦ هـ ؟ (٧١) وهل يحتمل أن موقف الراغب من ادب ابي العلاء وفكره قد منعه من ذلك ؟ انني لم اقف على شيء يؤيد ذلك فيما اطّلعتُ عليه من آثاره .

ثم انّ في آثاره ما يشهد بأنّه عاصر بعض مراحل الصراع الفكري بين علماء الكلام وسائر الفرق الاسلامية كالأشعرية والشيعة (٧٢) ،

---

(٦٧) ذيل تجارب الامم ، ابو شجاع ظهير الدين الروذرواري ، ص ٢٦١ ، احداث عام ، ٣٨٥ ، الاعلام للزركلي ٣ / ٣ ، ط ٣ .

(٦٨) ذيل تجارب الامم ، الروذرواري ، ص ٣٩ ، احداث عام ، ٣٧٢ .

(٦٩) المصدر السابق ، ص ٣٨١ ، احداث عام ، ٣٦٧

(٧٠) وفيات الاعيان ١ / ٣٦ .

(٧١) معجم الادباء ١ / ١٨١ .

(٧٢) احمد امين ، ظهر الاسلام ، ط) ، ٢ / ٥١ .

وقد استمرت هذه الخصومات في القرن الرابع وخَمَدتْ في القرن الخامس (٧٢) .

هل نحصّل من هذا كله شيئا ؟

نحسب اننا بازاء رجل كان يعيش في عصر الصاحب بن عباد المتوفى عام ٣٨٥ هـ .

ابو العباس الضبي ، خليفة الصاحب بن عباد :

الا تقربنا آثاره ، بعد ذلك ، الى نفسه اكثر من ذلك ؟ لعلنا نظفر بشيء من ذلك اذا مضينا في البحث والتنقير في هذه الآثار .

إنّه حينما يورد بيت الشعر التالي في مخطوطة « مجمع البلاغة » (٧٤) التي عني الباحث بتحقيقها :

لا تحسبن دموعي البيض غير دمي   وانما نفسي الحامي يصعّده

ينسبه في نسخة معهد احياء المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية التي رمز لها بحرف (ع) « للأستاذ الرئيس احمد بن ابرهيم » ، بينما ينسبه في نسخة مكتبة جامع السلطان احمد الثالث باستانبول المرموز لها بحرف (س) للصاحب بن عباد .

وهنا نلتقط اسم « الاستاذ الرئيس احمد بن ابْرهيم » لنبحث عنه فلعلّه يكون راس خيط يوصل الى يقين . إنّ الراغب لم يذكره في المخطوطة المذكورة مرة اخرى ، بل إنّه لم يَرِد في اعمال الراغب إلاّ في موقف آخر فقط ، هو في محاضرات الأُدباء (٧٥) .

---

(٧٣) المرجع السابق والصفحة .

(٧٤) ص ٤٩٠ .

(٧٥) الجزء الرابع ، الصفحة ٦٠٩ ، دار مكتبة الحياة — بيروت .

ونبحث عن صاحب الاسم لنجد ان ياقوت يخبرنا انه « ابو العباس الملقب بالكافي الأوحد ، الوزير بعد الصاحب ابي القاسم ابن عباد ، لفخر الدولة ابي الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه ، مات في صفر ٣٩٩ هـ » (٧٦) ونجد انّ « ذيل تجارب الامم » ، الذي اتسم التأريخ بعد كتاب ابن مسكويه المشهور (تجارب الأمم) يخبرنا انّه « لدى وفاة فخر الدولة وتولي ابنه مجد الدولة الحكم ، والوزيران يومئذ هما ابو العباس الضبي الملقب بالكافي الأوحد وابو علي بن حمولة الملقب بأوحد الكفاة » (٧٧) . وقد ذكره ايضا الصاحب في بعض رسائله ذكر من يرضى عنه ومن يعدّه لجلائل الأمور في مستقبل الايام (٧٨) ، كما ذكره صاحب « وفيات الاعيان » (٧٩) والثعالبي في « اليتيمة » (٨٠) والذهبي في تاريخ الاسلام (٨١) وعباس المكي في « نزهة الجليس » (٨٢) اما المافروخي في كتابه « محاسن أصفهان » فانه يورد نصاً صريحا يربط ما بين الصاحب وخليفته الضبي هذا ثم يذكره باسمه ولقبه بشكل صريح ، يقول « وقّع الصاحب كافي الكفاة الى الاستاذ الرئيس ابي العباس الضبي توقيعاً بقضاء حاجته » (٨٣) .

---

(٧٦) معجم الادباء ، دار المشرق ، بيروت ٢/١٠٥ .

(٧٧) ظهير الدين الروذراوري ، ذيل تجارب الامم ، شركة التمدن الصناعية ، ١٦١٦ ، احداث السنوات ، ٣٦٩ — ٣٨٩ .

(٧٨) رسائل الصاحب ابن عباد ، تصحيح عبد الوهاب عزام ، وشوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، ١٣٦٦ ، ص ٩٤ .

(٧٩) ٢ / ٩١ .

(٨٠) ١٠ / ١١٨ — ١٢٤ .

(٨١) احداث عام ، ٣٨٨ .

(٨٢) ٢ / ٢٨٥ ، وعدّه من الذين ترددوا على بلاط الصاحب في اصفهان والريّ وآرّجان .

(٨٣) محاسن اصفهان ، المافروخي ، طبع ايران ، ١٣٥٢ هـ ، ص ٦٨ .

وقـــد يقرب هذا الوزير من صاحبنا الراغب انّـه ذكر انّـــه رفع اليه ثلاثة من كتبـــه ورسائله ، لم يذكره باسمه ولكن بلقبه « الاستاذ » :

ففـــي مقدمة كتاب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين يقـــول الراغب:« وقـــد عملت ذلك للأستاذ الكريم ايّـــده اللـــه » (٨٤) .

وفي احدى رسائله المخطوطـــة (٨٥) يقول :« ولمـــا رايت الأستاذ حرسه اللـــه ... » وفي اخرى يقول (٨٦) :« قصدي في هـــذه الرسالة ان ابيّن للأستاذ ادام اللـــه تأييده ... » وفي آخرها يقول:« .. وقـــى اللـــه الأستاذ واطال بقـــاه » .

وهـــو في كتابين منشورين يكنى عنه بـــ « سيدنا » وهو مَـــــنْ نرجح انّـــه هو ايضا ، ففي مقدمة كتاب المحاضرات (٨٧) يقول :« وبعـــد فإنّ سيدنا ، عمر اللـــه بمكانه مرابع الكرم ... احـــبّ ان اختـــــار لـــه ... »

وفي مقدمـــة المخطوطة المحققة « مجمـــع البلاغة » يقول:« ... ولمـــا رايتك حرس اللـــه جمال الفضل بك مائلا الى الألفاظ المونقة ... تتبعت نوادر الأشعـــار » (٨٨) .

---

(٨٤) طبعة حلـــب ، ص ٢ .

(٨٥) هي رسالة في ان « فضيلة الانسان بالعلوم » ، مخطوط ٣٦٥٤ / ١ ، مكتبـــة اسعـــد افندي ، بالسليمانية.

(٨٦) هي رسالة في « مراتب العلوم » ، مخطوطة ٣٦٥٤ / ٤ ، مكتبـــة أسعد افندي ، بالسليمانيـــة .

(٨٧) دار مكتبـــة الحياة ببيروت .

(٨٨) المخطوطة ـــ مجمـــع البلاغة ـــ المقدمة .

ولقد عرف هذا اللقب لغير هذا الوزير ايضا ، فقد كان يلقب به ابو الفضل ابن العميد ، كبير وزراء بني بويه . غير ان الراغب لم ينسب هذا اللقب لابن العميد حينما يذكره ، وكثيراً ما ذكره ، في « محاضرات الادباء » وفي « مجمع البلاغة » ، بل انه قد نسبه لهذا الوزير ، احمد بن ابراهيم ، ابو العباس الضبي فقط ، كما راينا .

كشف عصر الراغب :

من هنا يرجح الباحث ان ابا القاسم الراغب الاصفهاني قد عاصر اولا الصاحب بن عباد ، وزير بني بويه ، المتوفى عام ٣٨٥ (وكان قد عاصر قبله ابن العميد) ثم عاصر بعد الصاحب الوزير الذي جاء خليفة له وهو الوزير ابو العباس الضبي ، احمد بن ابراهيم ، المتوفى عام ٣٩٩ . كما يرجح الباحث ان الراغب كان يقدم بعض مصنفاته هدايا لهذا الوزير الذي عرف بالاستاذ الرئيس .

عودة لمناقشة تاريخ وفاة الراغب :

واذ قد وصل بنا البحث الى ان الراغب الاصفهاني قد كان يعايش الصاحب بن عباد وخليفته ابا العباس الضبي فقد اصبح من الضروري البحث عن الراي المرجّح في تاريخ وفاته الذي ذكرنا ، في بداية البحث ، ان المؤرخين ، على قلتهم،قد انتهوا فيه الى خلط كبير .

الفئة الاولى :

وقد كان هؤلاء المؤرخون متميزين في فئتين ، في هذا الراي .

اما الاولى فتجعل وفاة الراغب في بداية القرن السادس ٥٠٢ هـ او في النصف الثاني منه ٥٦٥ هـ . واما الثانية فتجعله في بداية القرن الخامس .

ولـدى مناقشة اقوال الفئة الاولى نجـد انها تمثل اقوال مؤرخي الشيعة واقوال بروكلمان ومـن شايعه .

فلقـد ذكر صاحب « الذريعة الـى تصانيف الشيعة » اكثر مـن مرة (٨٩) ان الراغب قد توفي عـام ٥٦٥ هـ ، ونقل ذلك عـن كتـاب « اخبـار البشر » ، وهو من الكتب المتقدمة في طبقاتهم . ومن الغريب انـه يناقض نفسه فيسوق ارقامـاً اخرى ، فهو يذكر مرة أن وفـاة الراغب كانت في ٥٠٢ هـ (٩٠) ومرة في ٣٢٢ (٩١) . وكفى بهذا التناقض دليلا على التهافت في هـذه التواريخ . ومن المؤسف ان نقل عنه في ذكر وفـاة الراغب (في ٥٦٥ هـ) بعض مؤرخي الشيعة مثـل عباس القمي فـي « الكنى والالقاب » (٩٢) ، والخوانساري في « روضات الجنات » (٩٣) .

غـير ان باحثاً منهم قد ناقش صحة هذا التاريخ ليثبت ان الوفاة قد تمت عـام ٥٠٢ . قال : « وفي الروضات (ص ٢٥٦) عن تاريـخ اخبار البشر انـه توفي عـام ٥٦٥ وهو غلط ، فانه قـال بعد ذلك إنّ وفاته قبل وفاة جار اللـه الزمخشري ، مع ان الزمخشري توفي عـام ٥٣٨ ، ويأتـي عن كشف الظنون أن الغزالي كـان يستصحب الذريعـة (الى مكارم الشريعة) المترجم (يعني للراغـب) والغزالي توفـي ٥٠٥ هـ » (٩٤) .

---

(٨٩) المجلد ١٠ ، ص ٢٨ ، والمجلـد ١ ، ص ٣٧٤ .

(٩٠) ٢٠ / ١٢٨ .

(٩١) ٨ / ٩٥ .

(٩٢) ٢ / ٢٤٠ ، مطبعة العرفان ــ صيـدا .

(٩٣) ٢ / ١٩٧ ، طهـران .

(٩٤) محسن الامين العاملي ، اعيان الشيعة ٢٧ / ٢٢٠ ، مطبعة الاتقـان .

ولــو ان هذا الباحث واصل تساؤله عن سائر تواريــخ وفــاة الراغب ، اذن لادرك ان المتوفى عــام ٥٠٥ هـ قد يسحب ، وان لـم يكن يستحيل ، ان يعنى بمصنف لمعاصر لــه توفي قبله بثلاث سنــوات فقط ، فكيف اذا كان هذا المعتني هو حجة الاسلام ابــا حامد الغزالي ؟ !

ولكن من اين جاءنا رقم ٥٠٢ هـ هذا ؟ لم اجــد مؤرخاً من الاقدمين ذكره او ذكر ما يوحي بــه . واغلب الظن انــه جاء من المستشرق الالماني كارل بروكلمان ، في تأريخه للأدب العربــي (٩٥) . فجميع الذين قالــوا بــه في العصر الحديث (٩٦) ، ولا استثني مؤرخي الشيعة الذيــن ذكروا قبل قليل ، فهــم عيال عليه ، فقد نقلوا عنه نقــلا مباشرا « امينا » . ومع ذلك فلم يشيروا الى مرجعهم ، الا فهرسة الخزانة التيمورية الخديوية ، فقد ذكرت « المتوفى ٥٠٣ ، كما حققــه بعض المستشرقين » (٩٧) .

الفئــة الثانيــة :

هــذه ، اذن ، هي اقوال الفئة الاولى في التأريخ لوفــاة الراغب الاصفهاني ، وتكاد تتركز في عــام ٥٠٢ ، وقليل منها الذي ذكر عــــام ٥٦٥ هـ .

امــا الفئة الثانية ففي مقدمتها يذكر جلال الدين السيوطي (٩١١) الذي يفصل بينه وبين عصر الراغب قرابــة خمسة قرون . فقد كــان اول من ذكر ان الراغب « كان في أوائل المائــة الخامسة » (٩٨) ، ولعله

---

(٩٥) المجلــد الثالث ، المبسط ، ص ٥٠٥ .

(٩٦) مثل دائرة المعارف الاسلامية ، والقاموس الاسلامي ، ومعجــم المطبوعــات العربية ، وجورجي زيدان ، والموسوعة العربيــة الموسعة ، وخير الدين الزركلي ، وعمــر رضا كحالة .

(٩٧) ٣ / ١٠٨ .

(٩٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الخانجي ، ط ١ ، ١٣٢٦ ، ص ٣٦٦ .

يريد بذلك انـــه قد عاش الى ما بعد نهاية المائـــة الرابعة للهجرة . ولعله يفهم منه ، كذلك انـــه لم يعش من القرن الخامس اكثر من عقـــد منـــه او عقدين على الاكثر ، حيث يدركها وهـــو شيخ طاعن في السن (٩٨) .

ولنذكـــر هذه الصيغة التي هي اقرب الى روح التحري العلمـــي الدقيق « اوائل المائـــة الخامسة » ولم يجزم بتاريخ محدد . ولا ننسى ايضـــا ، ان السيوطي قـــــد اشار الى ان فخـــر الديـــن الـــرازي قـــد اظهر اعجابه بالراغب ، واعجاب الآخرين بكتبـــه .

ولقـــد تبـــع السيوطي ، في ذكر عصر الراغب ، حاجي خليفة في « كشف الظنون » ، ومع انـــه سكت عن ذلك ، وهو يذكر بعض مصنفات الراغـــب (٩٩) ، فانـــه ذكر في بعض آخر انـــه « في رأس المائـــة الخامســة » (١٠٠) ونص على من نقـــل عنه في بعض ثالث « وسمـــــاه السيوطي في طبقات النحاه المفضل بـــن محمد وقال : وكان في اوائـــــل المائـــة الخامســة » (١٠١) .

ان الراغب يدين ، فيما يبـــدو ، لجلال الدين السيوطي بقدر ليس بالقليل من الذكر والتأصيل . وقد مـــر بنا ان ظهير الدين البيهقي ، اول من ذكره ، لـــم يتعرض لذكر وفاتـــه .

ولبعض الباحثين المحدثين شيء من مثل هـــذا الفضل في تحقيـــق تاريخ وفـــاة الراغب .

---

(٩٨) بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة ، الخانجي ، ط ١ ، ١٣٢٦ ، ص ٣٩٦ .

(٩٩) المجلـد الثاني ، ص ٣٨٩ .

(١٠٠) ١ / ٣٠٦ ، ١ / ٣١٧ .

(١٠١) ٢ / ٤٨٨ .

يذكر الاستاذ محمد كرد علي ، في تحقيقـه لكتاب « تاريخ حكماء الاسـلام » (١٠٢) للبيهقي السالف الذكـر ، يذكر في احـد هوامشه ان الراغب قد توفي عـام ٤٠٢ في اصح الروايات اي أوائـل المائـة الخامسة . وبقدر ما في العبارة من تحقيق قـد لا يعدو الصواب كانـت تنقصها الاشارة الى المرجع ، وان كان النص يشي بأنه مستقى من السيوطـي .

ويذكـر الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم ، في تحقيقـه لكتـاب « البرهان في علـوم القرآن » للامام بـدر الدين الزركشي في بعـض هوامشه « انـه ، اي الراغب ، توفي عـام ٣٩٦ هـ » (كـذا) . ويضيف « وانظر بغية الوعاة ٣٨٦ » (١٠٢) ويريـد برقم ٣٨٦ رقـم الصفحة من الطبعة التي استقى منهـا « بغية الوعاة » . ولا ادري من ايـن استقى هـذا المحقق الفاضل هذا التاريخ ٣٩٦ ؟ وصاحب « بغية الوعاة » الذي يحيلنا عليه هـو القائل بأن الراغب قـد عاش الى اوائل المائـة الخامسة ؟ !! .

ومـع ذلك فان قرب هذا التاريخ من قـول السيوطي يُذكّر بفضل هذا الباحث ، كما يذكـر بفضل سابقه .

ترجيح رأي الفئة الثانية ، « في اوائل المائـة الخامسة » :

ذلك أن الباحث يرى أن أقوال هذه الفئـة هي المرجحة في قربها من الصواب ، من خلال مـا رأينا من تهافت آراء الفئـة الاولى من الداخل ، أولاً ، ومن خلال التقـاء آراء الفئة الثانية ، التي هي اكثر حظاً من الدقـة والموضوعية . مـع ما توصلنا اليه في كشف عصر الصاحب ، قبـل

---

(١٠٢) مطبعـة الترقي ، دمشق ، ١٩٤٦ ، ص ١١٢ ، ١١٣ .

(١٠٢) مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط ١ ، ١٩٥٧ ، ١ / ١٢٦ .

قابل ، من معاصرته للصاحب بـن عباد وخليفة الصاحب الوزير ابـن العباس الضبي المتوفى عـام ٣٩٩ هـ .

الخطـا في تاريخ وفـاة الراغب ـ قرن من الزمان !!!

ومـن هذا التحقيق يتبيّن لنـا حجم الخطأ الكبير الذي يقع فيـه كل مـن قال ويقول بأن ابا القاسم الحسين بـن مفضل ، المعروف بالراغب الاصفهاني قد توفي عـام ٥٠٢ هجرية . فبدلا من أن يعـدّ في كتّاب القرن الخامس الهجري (١٠٤) ومفكريه فانـه ينبغي ان يكون مـن اشهر من يحسب من ادبـاء القرن الرابع ومفكريه ، ذلك العصر الـذي شهد الحضارة العربيـة الاسلامية في ازهـى عصورها .

وبتحقيق هـذا التاريخ نكون قد التقينا ، بعـد التحري الدقيق ، مع ما خطّـه القارئ المجهول ، على احـدى مخطوطات الراغب فـي استانبول ، من أن الراغب قد توفي عـام ٤٠٦ هجرية . وقلنـا عـن هذه الاشارة ، لدى عرضها ، انهـا لا تحمل مقومات الثقة في المراجـع ولكننا توصلنا ، عن طريق آخـر ، انها صحيحة وان لم تأتها الصحـة مـن نفسهـا .

عُمْـر الراغـب :

امـا عن العمر الذي عاشه الراغب فاننـا نقول اذا صح مـا استنتجنا ، ونرجو أن يكون كذلك ، من انـه قد توفي في العقد الأول من المائة الخامسة للهجرة ، وصح ما استنتجنا ايضا مـن ترتيب مصنفاته في حياته ومن انـه قد بلغ من العمر عتيّا ، وصح ما خطّه قلـم كاتـب

---

(١٠٤) كمـا عـده الدكتور عمر فروخ في كتابه تاريخ الادب العربـي ـ دار العلـم للملايين ، الجزء الثالث ، بـيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢١٤ .

مجهول آخر علـــى مخطوطة اخرى للراغب في استانبول من انـــه قـــد توفي عن ست وستين سنة ، وهذا ما لم يقـــم عليه دليل بعد ، اذا صح هذا كله فـــان الراغـــب لا يبعد ان يكون من مواليـــد العقد الخامس او الرابع من القرن الرابع الهجري . والله اعلم ، مع هذا كله ، بتاريخ ولادة الراغب وتاريخ وفاتـــه .

اديب ومفكر ولغوي ومفسر ولكنه مظلـــوم :

وربّ سؤال ينهض في وجـــه هذا البحث الذي طال ليحاول تحقيق تاريخ وفـــاة : فيـــمَ كل هذا العناء ؟

تتكشف الاجابة عن هـــذا السؤال اذا ما تذكرنا صمت كتـــب التراجم والطبقات ، الى حـــد ملموس ، عن التعرض لصاحب مصنفات روي أن حجة الاسلام ، الغزالي ، كـــان يعجب بها ويستحسنها لنفاستها ، واذا ما تذكرنا ان اغلـــب اصحاب المعاجـــم اللغوية وتفاسير القـــران الكريم التي عاش اصحابها بعـــد عصر الراغب قد افادوا جميعا ، تقريبا من كتابه الفـــذ « معجم مفردات القرآن » ، واذا ما اضفنا ، الى ذلك ، أن الراغب قد ظلـــم في مصنفات معاصريه وفي الابحاث الجليلة التـــي قامت حول رجال التراث ومصنفاتهم في العصر الحديـــث .

فقـــد ذكر الراغب ابن مسكويه ٤٢١ هـ (١٠٥) ولكن ابـــن مسكويه ، في اغلـــب الروايات لم يجره على لسانه . ولم يـــرد فـــي مصنفات ابي حيان التوحيدي ٤٠٠ هـ (١٠٦) ، في حدود ما أعلم ، وقد حفلت كتـــب التوحيدي بكثير ممـــا شارك فيه الراغب من افكـــار دينية وشرعيـــة

---

(١٠٥) مجمـــع البلاغة ، ورقة ٣٤٤ .

(١٠٦) الاعـــلام ٥ / ١٤٤ ، وبغية الوعاة ، ٣٤٨.

واخلاق وسلوك . ولـم يذكره معاصره ابو منصور الثعالبي وقـد شغل بالتاريخ لادب القرن الرابع الهجري كلـه ، وقد توفي ، على الأرجـح بعـد الراغب ٤٢٩ او ٤٣٠ هـ (١٠٧) . كما ان الباحثين في حيـاة ابـي الحسن البصري الماوردي وفي « احكامـه السلطانية » وفـي احاديثـه في الاخـلاق وفي « ادب الدنيا والدين » لـم يذكروا ان هذا القاضـي المشهور بعدله قد مـرّ على خاطره اسم صاحب الذريعة او تفصيـل النشأتين وهما في الاخلاق والسلوك ما همـا .

كمـا ان ما قـام حول ادب العصر العباسي وذكره وتراثه فـي العصر الحديث (١٠٨) ، لم يكـد يتعرض للراغب ، في قليل او كثير .

سـر التجاهـل :

ان هـذا كله يحملنا على التساؤل عن اسباب نُـدرة الترجمة ، في القديم وفي الحديث ، لفكـر الراغب وادبه واثره . وهو تساؤل يبرز امام كل باحث يتعرض للراغـب ويشهد المفارقة الشاسعة بين فضـل الرجل وبين تجاهل الناس ايـاه . فقد تعرض لـه الباحث الوحيـد ، فيما اعلـم ، في العصر الحديث ، فتساءل ، في درس الراغب ، عـن هـذه الاسبـاب .

---

(١٠٧) مقدمـة كتابه « التمثيل والمحاضرة » تحقيـق عبد الفتاح الحلو ، ١٩٦١ ، طبعـة الحلبـي .

(١٠٨) مثـل مصنفات ظهر الاسلام للاستاذ احمد امين ، والحضارة الاسلامية في القرن الرابع ، لادم ميتز ، ولا استثني النثر الفني في القرن الرابع ، للدكتور زكي مبارك ، فاشارة بتيمة للراغب لم تكن كافية على الاطلاق ، ويجري مجرى هذه المصنفات الابحاث الجامعية المتسررة على طلبة الجامعات .

فقـــد وجـــد الاستاذ محمد كرد علي أن عـــدم اتصال الراغب بقضاء أو عمل للدولة أو منادمة أمير أو وزير هو سبب عدم ذكره ، في طول التاريخ الادبي وعرضه . ويضيف الى هذه الاسباب المحتملة سكنى الكاتب في مدينة غير مشهورة من مـــدن بلاد فارس ، غير اصفهان ، التي اليها ينسب ، وغير نيسابور ، التي قيل انـــه بها قد توفي وفيها دفن ، فقد اخرجتا رجالا لهـــم خطرهم في شتى الفنون .

ويحدس باحث آخـــر (١١٠) ان السبب هو تنقـــل الراغب بـــين بغـــداد واسفهان ، ولا احسب ان اديبـــا في عصـــر الازدهار الفكـــري والادبي الذي عاشه الراغب ، قد صفق على نفسه الباب ، ولم ينتقل في ارجـــاء العراقين .

وربمـــا كان ما أصاب الراغب من اهمال سببه فقدانـــه لعطـــف الفرق الاسلامية التي كانت احزاباً تقوم على اساس سياسي كالإمامـــة أو عقائدي كصفات اللـــه تعالى وافعاله . وقد فقـــد عطف هذه الفرق لانه لم يعلن ولاءه لاحداها في مواقفه وفي مصنفاته ، بل انـــه قد انتقد كلا من المعتزلة والمتشيعة والمشبهة والخوارج ولم يقبل منها إلاّ راي اهـــل السنة والجماعة (١١١) .

تشيعـــــه :

ولا استبعد ان يكون احـــد اسباب تجاهله ، في القديم والحديث ، هواتهامه بالتشيع ولعل هـــذا الاتهام قد نفـــذ اليه من احتفاله البيّن

---

(١١٠) هـــو الدكتور حسين محفوظ ، استاذ الدراسات الشرقية بكلية الاداب بجامعـــة بغداد ، في حديث شخصي مع الباحث اثناء زيارته لبغداد بتاريخ ١٠/١٠/١٩٧٥ .

(١١١) مخطوطة رسالة في الاعتقاد ، للراغب ، رقـــم ٣٨٢ ، مكتبة سعيد علي باشا ، السليمانية ، استانبول ، الورقة الثانيـــة .

باقوال الخليفة الرابع ، كرم اللـــه وجهه ، فهو يكثر من التمثل باقوالــه وافعاله ويردّد بيـــن الحين والحين اخبار اهــل عِترته ، واكثـــر ما يكون هـــذا واضحا في مصنفاته الادبية كمحاضرات الأُدباء ومخطوطة « مجمـــع البلاغة » . ومن هنا تجـــد ان كتب تراجم الشيعة (١١٢) قـــد افردت له صفحاتها بينما لم يترجم لـــه السبكي في طبقات الشـافعية مثلا .

غير ان احـــد مترجمي الشيعة يفطن لمـــا فعل من خطأ ويقـــرر « انـــه من الشـافعية كما استفيد لنـــا من فقه محاضراته (١١٣) ، وهنـــا نـــراه يلتقي مع ما يقرره فخر الدين الرازي من « ابـــا القاسم الراغب من ائمـــة السنة » (١١٤) .

فكيـــف نوفق بين احتفال الرجل بأخبار علي بن ابي طالب وافعاله وبين قول بعض العلماء من انـــه سني ؟ انـــه ليبدو للباحث ان الراغب لم يتجاوز حبه لعلي ، كرم اللـــه وجهه ، ما يرضي بـــه نـــداء الوجدان الذي تربى عليـــه ونشأ فيه ، ذلك لانـــه في مواقف الفكـــر والعقيدة صريح صراحة لا تترك مجـــالاً لنقاش ، فيُخطّىء سائر الفـــرق الاسلامية ويعلن ولاءه الصريح لاهـــل السنة والجماعة ، فهو يقول : « الفِـــرَق المبتدعة الذين هـــم كالأُصول للفرق الاثنتين والسبعين (١١٥) سبعـــة : المشبّهة ونفـــاة الصفـــات والقدرية والمرجئة والخوارج والمخلوقيـــة

---

(١١٢) منـــل الذريعة الى تصانيف الشيعة ٢٠ / ١٢٨ ، واعيان الشيعة ٢٧ / ٢٢٠ ، وسفينة البحـــار ، والكنى والالقاب ٢ / ٢٤٠ ، وروضات الجنات ٣ / ١٩٧ .

(١١٣) الخوانساري في روضات الجنات ، طبـــع ايران ٣ / ١٩٧ .

(١١٤) في ترجمة السيوطي للراغب ، بغية الوعـــاة ، ٣٩٦ .

(١١٥) يشير الى الحديث الشريف الذي اورده الشهرستاني دون تخريج (الملل والنحل ، ١ / ٨) « ستفترق امتـــي على ثلاث وسبعين فرقة ، الناجية فيها واحدة ...

والمتشيعة . فالمشبهة (١١٦) ضلّت في ذات الله ، ونفاة الصفات (١١٧) ضلّت في صفات اللـه والقدرية (١١٨) في افعالـه والخوارج (١١٩) في الوعيد ، والمرجئـة (١٢٠) في الايمان ، والمخلوقيـة (١٢١) في القـرآن ، والمتشيعة (١٢٢) في الامامـة ... والفِرَق الناجية هم اهـل السنـة والجماعة الذين اقتـدوا بالصحابة (١٢٣) .

وليس المقـام مقام توسع في موقف الراغب من الفِـرَق الاسلامية وقناعته بـراي السنة والجماعة ، ولكنني اكتفي بهـذا القدر منبهاً الى صيغة المتشيعة ومـا فيها من دلالة لغويـة ومن فَرّق بينها وبين الشيعة ، والى ان لقـب الامام الذي يحمله لا يطلق الا على علمـاء السنـة . والى ان الكثير من الناس في مصر وفي غيرهـا من البلدان العربيـة

---

(١١٦) هـم جماعة من الشيعة الغالية قالوا ان معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض ، (الشهرستاني ، الملل والنحل ٢ / ٦) .

(١١٧) يريـد المعتزلة لانهم نفوا ان يكون للـه صفات ازلية قديمة (د . علي النشار ، التفكير الفلسفي في الاسلام ١ / ٤٢٠) .

(١١٨) يريد بهم المعتزلة الذين قالوا ان افعال العباد ليست من اللـه .

(١١٩) لانهـم قالوا ان مرتكب الكبيرة كافر مشرك (النشار ١ / ١٨٦) .

(١٢٠) لقولهـم لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعـة (الشهرستاني ، ١ / ١٨٦) .

(١٢١) يريـد من قال بخلق القران منهم — من المعتزلـة .

(١٢٢) وخلاصة راي الشيعة في الامامة « ان اللـه لا يخلي الارض من حجة على العباد من نبـي او وصي ظاهر مشهوراوغائب مستور » و « ان النبي قد اوصى لعلي ، واوصى علي لابنه الحسن ، واوصى الحسن لاخيه الحسين ، وهكذا الـى الامام الثاني عشر المنتظـر » (الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء ، اصل الشيعة واصولها ، بغـداد ، ط٣ ، ١٩٤٤ ، ص ٨١ .

(١٢٣) مخطوطة رسالة في الاعتقاد ، للراغب ، رقـم ٣٨٢ ، بمكتبة مسعود علي باشا ، السليمانية ، استانبـول .

والاسلامية ابتعاقون بحب آل البيت دون أن يقولوا بقولهـم في الامامة وفـي الوصايـة .

حتـى اذا ما عدنا لنرى اثـر هذه التهمة على ابي القاسم الراغب وجدنا انها كانت ذات اثـر كبير في اغفال المترجمين لترجمته ، فقـد حُسب على الشيعة وانكـره مصنفو الطبقات والتراجـم العامة لهذا السبب ، وتبيّن انـه ليس من الشيعة ، فضاع اثـره بين هؤلاء واولئك ، وانتهى الى مـا نرى من نكران وخمـول ذكـر .

وقـد يرد في الذهن ، من اسباب خمول ذكره ، مـا فيه من عفة وترفع أو انعزال عن دائرة الضوء ، كمـا نقول في هذه الايـام ، وعن بلاطات الحكام . وايّـاً ما كان السبب او كانت الأسباب فاننـا نظـل بازاء كاتب مفكر وفقيه ومفسر ولغوي قد حاق به ظلـم كبير في كتب التراجم القديمة وفي ابحـاث معاصريه ومعاصرينا ، ورجاؤنا ان يكون هـذا البحث محاولة أولى في ازاحة ركام النسيان والتجاهل عن اثـره وعـن آثـاره .

التراث الفكري في غابر اليمن وحاضرها

للقاضي اسماعيل بن علي الأكوع

حظيت اليمن على مدى عصورها الاسلامية بوفرة انتاجها العلمي ، وتدفّق عطائها الفكري ، فلم يُؤْثَر على الاطلاق أن تخلّف علماء اليمن المبرزون ، أو جمدوا على رأي مَنْ قبلهم ، أو وقفوا عند فكرة معينة ؛ بل كانوا يندفعون مُجددين ومُبدعين في شتى ميادين الفكر ــ ولا سيما علوم الاجتهاد ــ (١) ولم يفتهم فن من فنون الثقافة الاسلامية ، ولا علم من علوم حضارتها إلاّ ركبوا مَتْنه ، وخاضوا عُبابه واتوا بالعجب المجاب فأثْروا بثمار عقولهم المكتبة العربية الاسلامية وامدّوها بذخائر الفكر ، وخلّفوا ثروة طائلة من الأبحاث والمصنفات العديدة . ولم ينقطع نشاطهم الفكري حتى في الفترات العصيبة التي كانت اليمن خلالها تتعرض لمحن قاسية وحروب اهلية ضارية تعصف بأمنها واستقرارها ، وتمزق اوصالها ، وتأتي على الأخضر واليابس .

وقد تعدّدت مناحي تلك الأبحاث والمصنفات في الأدب واللغة وعلوم العربية والتشريع والعلوم الفلسفية والتاريخية والاجتماعية والترجمة والفلك والطب بنوعَيْه والزراعة وغير ذلك ، وتنوع بعضها بتنوع الـوان الحكم في اليمن ، واتّسم بعضها بطابع المذاهب والعقائد ،

---

(١) من اسس المذهب الزيدي فتح باب الاجتهاد والدعوة اليه لمن ملك وسائله من علوم العربية ، وكان من ابرز علماء اليمن المجتهدين الذين لم يتقيدوا بأي مذهب من المذاهب الاسلامية المشهورة ، نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ ، ومحمد بن ابرهيم الوزير المتوفى سنة ٨٤٠ ، والحسن بن احمد الجلال المتوفى سنة ١٠٨٤ ، وصالح بن مهدي المقبلي المتوفى بمكة سنة ١١٠٨ ، ومحمد بن اسماعيل الامير المتوفى سنة ١١٨٢ ، ومحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ .

فكان لكل مذهب مؤلفاتـه ، ولكل عقيدة مصنفاتها ؛ فكان هناك كتب اهل السنة ، وكتب الزيدية بفروعهـا (٢) وكتب الشافعية ، وكتب الحنفية ، كما كان هناك ايضا كتـب الاسماعيلية (الباطنيـة) .

ثـم ظهر الاعتزال في اليمن في المائـة السادسة حينما قـدِم اليها زيـدُ بن الحسن بن علي البَيْهقي البروقاني سنة (٥٤٠) (٣) بتكليـف من الشريف علي بن عيسى بن حمزة السُلَيْماني (٤) رئيس العلماء بمكـة في عصره ــ وكان زيدي المذهب ــ لـما بلغه من انتشار المُطرفية فـي اليمن فعهد الى البَيْهقي بالمسير الى اليمن ليصدّ اهـل اليمن عن اعتناق هذا المذهب الذي كان قـد انتشر في اليمن الأعلى ، فقَـدِم كمـا ورد في ترجمته ــ ومعه كتب غريبة وعلـوم عجيبة ، فنزل بصعدة فأقام بهـا سنتين ونصف السنة يدرّس وينشر الاعتزال ، ثـم ذهب الى هِجـرة مَحْنَكَة (٥) حيث كان يوجد بهـا الامام احمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦ فأخذ عنه الامام وشاركه في ذلـك القاضي جعفر بن احمد بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٧٢ . ثـم رحل القاضي جعفر الى العراق فوجـد مذهب المعتزلة منتشراً هناك ، ووجـد من بقي فيه من الزيدية قـد تحولوا الى الاعتزال فأخذ عنهم ، ثم عـاد الى اليمن ومعه كتب كثيرة .

---

(٢) العادوية والمطرفيـة والحُسَيْنِية .

(٣) نسبة الى بروقن : قريـة من نواحي بلخ من خراسان . وكان عالـما من علماء زيدية الجيـل والديلـم .

(٤) وهـو الذي اهدى اليه جـار الله الزمخشري تفسير الكشاف المشهـور في صـدر مقدمـة الكتـاب .

(٥) مَحْنَكَة : بلـدة صغيرة في بـلاد خولان بن عمرو بالقرب من حَيْدان ، وكانت احدى هِجَر العلم المنتشرة في اليمن . ولنـا كتاب عن الهِجَر في اربـع مجلدات سيصـدر قريبا ان شاء اللـه .

وكـــان اهتمام الامام المنصور عبد الله بن حمزة المتوفى سنـــــة ٦١٤ بالاعتزال لا حدود لـــه ، فقد بذل جهوداً كبيرة في الحصـــول على كتـــب المعتزلـــة وبعث علماء الى خارج اليمن ليقتنوا لـــه كتبها شراء واستنساخا فجمعت مكتبتـــه (٦) منها ومن غيرها عدداً كثيراً حتى صارت من اغنى المكتبـــات في اليمن .

وقـــد انتشر الاعتزال عند علماء الزيدية فكانوا هادوية في الفروع ، معتزلة في الأصول ، إلاّ في مسألة الإمامة فقـــد خالفوا المعتزلة (٧) ، كما ان المجتهدين من علمـــاء الزيدية الذين تحرروا من المذهـــب وعملـــوا بالكتاب وصحيح السنة قـــد وقفوا من الاعتزال موقفاً معارضـــاً ، وكـــان على راس هؤلاء العلامة المجتهـــد محمد بن ابرهيم الوزير ومن قبلـــه العلامة حُمَيْدان القاسمي من اعلام المائـــة السابعة الذي وقف موقفـــاً معارضـــاً للاعتزال ، ولـــه مؤلفات في ذلك .

كـــان في اليمن عدد كثير من خزائن الكتب ، وكان احفلها بذخائر الكتب ونفائسها خزائن الملـــوك والائمة والامراء ، اذ انهم من اهتمام كبير في جمع الكتب واقتنائها والاستكثار منها كما هـــي عاداتهم في كـــل زمان ومكان ؛ وكان اشهر تلـــك الخزائن خزانة السلطان الملـــك المؤيـــد داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول المتوفـــى سنـــة ٧٢١ اذا كانت تحتوي على مائة الف مجلد ـــ كما يقول اليافعي في مرآة الجنان،والدَّميري في حيـــاة الحيوان ـــ فقد كان يهوى جمـــع الكتـــب

---

(٦) الامامة عنـــد الزيدية محصورة في اولاد الحسنَيْن وعند المعتزلة في الأعلم والأتقـــى مـــن المسلمـــين .

(٧) كانت مكتبته في هجرة ظفـــار ذيبين : مقر سلطان ودار ملكه . وقـــد تفرق كثير منها بمرور الايام وبقي منها بقيـــة صالحة نقلها الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٦٧ الى جامـــع صنعاء كما سيأتي بيـــان ذلك قريبا .

والتحف فكانت تحمل اليــه من كل جهة ، وكان عنده مع ذلك اكثر مــن عشرة نساخين ينسخون الكتــب وترفع الى خزينته بعد مقابلتها . ولمــا اهدى اليه كتاب الاغاني بخــط ياقوت الحموي اجاز المهدي مائتي دينار مصرية ، وقيل مائة الف كما ذكــر ذلك ابو الفدى في تاريخه .

ومــن المكتبات الشهيرة مكتبة الامام المنصور القاسم بن محمــد المتوفى سنة ١٠٢٩ ومكتبات اولاده واحفاده لأنهــم كانوا علماء مبرزين فاجتمع لهــم بحكم علمهم وإمارتهم مــن نفائس المخطوطات ونوادرهــا ما لم يجتمع لغيرهــم .

وكانــت مكتبة عمر بن علي بن محمد بن ابي بكر العلوي المتوفــى سنة ٧٠٣ من المكتبــات الشهيرة في زبيد ، فقد كان فيها كمــا يقــال خمسمائة ديوان (٨) من الشعر كمــا ورد في ترجمته . وورد في ترجمــة الأمير عبد الله بن العباس الحجاجي المتوفى سنة بضع وسبعين وستمائة بانــه جمع من الكتب ما لم يجمعه احــد من نظرائه حتى قيل : ان خزائنه في مدينة الجَنَــد جمعت اكثر من خمسة آلاف كتــاب . وورد في ترجمة جمال الدين الريمي المتوفى سنة ٧٩١ بــأن مكتبته كانت تضم الفي كتاب .

وهنــاك كتب كثيرة موقوفة على الجوامع والمساجد فتوجد مكتبة في جامع صنعاء ، ومكتبة في جامع زبيــد ومكتبة في مسجد الأشاعر بزبيد ايضا ، ومكتبة في جامع المُظَفــر بتَعز ، ومكتبة في جامــع الامام الهادي بصعدة ، ومكتبة في المدرسة الشمسية بذمــار ، ومكتبة في جامــع ذي جبلة ، ومكتبة في جامع ابّ ، ومكتبــة في جامع شهارة ، ومكتبة في جامع هِجْرة ظَفير حجّة ، ومكتبــة في جامع ضُوران ، ومكتبة في جامع الرَّوضة ،

---

(٨) العقود اللؤلؤية ١ / ٣٥٦ وانظر ترجمته في كتابي (المدارس الاسلامية في اليمــن) ٪ ١٤٨ .

ومكتبة في قبـــة طَلّحة بصنعاء ، ومكتبة في قبـــة المهدي العباس بصنعاء ،
وجميع هذه المكتبات هي من اوقـــاف العلماء والفضلاء والأئمة والملوك
والأمراء ، ولكنها قـــد تناقصت وفُقِد اكثرها ، ولم يبق في بعض هـــذه
المكتبات إلاّ النزر اليسير ، وفي بعضها لم يعـــد لها اثر . ويعودُ الدعي
الـــى ان المستعيرين للكتـــب من هذه المكتبـــات كـــان اكثرهـــم لا
يرجـــع مـــــا استعاره ـــ كمـــا حـــدث في مكتبـــــة المدرســـة
الشمسية في ذمار ، فقـــد سمعتُ من والدي رحمه اللـــه ان كثيراً مـــن
شيوخ العلم بهـــا وذكر اسماء بعضهم كانوا يستعيرون الكتب وتبقـــى
لديهم بعذر انهـــم محتاجون اليها لتدريس طلابهم فـــلا يرجع من تلـــك
الكتـــب إلاّ مـــا نـــدر .

ومـــن اسباب فقدانها الاهمال والضياع وسرقة ما امكن ، وتهاون
حفّاظ بعض تلك المكتبـــات في الحرص عليها فكانوا اذا اعوزتهم الحاجة
باعوا منها ما أمكن . وقـــد وجدتُ بعضاً من هذه الكتـــب معروضة للبيع
وهي في الأصل من وقـــف بعض المساجد واخذتها واحتفظت بهـــا فـــي
المكتبة الغربية بجامـــع صنعاء .

وقـــد تعرضت مكتبة جامع الامام الهادي بصعدة لنهـــب معظـــم
محتوياتها حينما كانـــت تحترب القوات الملكيـــة والقـــوات الجمهورية
للاستيلاء على صعدة وحدث الشيء نفسه لمكتبـــة ظفير حجة ولا اعرف
بالتحديد مـــا كان يوجد في تلك المكتبات كلها إلاّ انّـــه يوجد فيما بقي من
مكتبة جامع الهادي بصعدة بعض اجـــزاء من التِبيّان في احكام القرآن (٩)
لنشوان بن سعيد الحِمْيَري وهـــو من الكتب النادرة (١٠) ، ويوجـــد كذلك

(٩) نهـــجَ في تفسيره طريقة خاصة فهو يأتي بالآية ثـــم يرد فيها بالقراآت ثـــم اللغة ثم
اسباب النزول ثـــم النظم وهو ارتباط الاية بما قبلها ثـــم المعنى فالأحكام .

(١٠) يوجـــد بعض اجزاء منه في مكتبة الامبروزيانا في ميلانو بايطاليا .

ضياء الحلوم لمحمد بن نشوان الحميري مختصر من شمس العلوم في اللغة ويوجد فيها ايضا نظام الغريب . ويوجد فيما تبقى من مكتبة جامع تعز ، وهي من اوقاف ملوك بني رسول ، شرح المفصل للزمخشري منسوخ في المائة السابعة في عصر المؤلف،والاكمال لابن ماكولا المتوفى سنة ٤٨٦ (الجزء الرابع)،وديوان الأدب لاسحق بن ابرهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠ (الجزء الاول) بخط نفيس،وبعض أجزاء من البيان في فقه الشافعية ليحيى بن ابي الخير العمراني المتوفى سنة ٥٥٨ واجزاء من التفقيه شرح التنبيه (لابي اسحق الشيرازي) تأليف جمال الدين الرّيمي .

ويوجد في جامع الروضة نحو اربعمائة مجلدة منها نسخة اثرية من شمس العلوم لنشوان الحميري ، ويوجد في قبة طلحة بصنعاء مجموعة من الكتب النادرة تبلغ خمسمائة مجلدة ، وهي من وقف بانيها الامام المهدي عبد الله بن المتوكل احمد المتوفى سنة ١٢٥١ ، وهي مما اقتناها وورثها عن والده الذي يقال إنه كان في خزانته آلاف الكتب . وفي هذه المكتبة مجموعة من المصاحف الاثرية المذهبة بعضها بخط ياقوت المستعصمي .

على ان اثرى هذه المكتبات هي مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء وهي مجموعة من وقف الحاج سعيد بن علي البواب الحاشدي ، ووقف القاضي محمد بن قَيْس ووقف الامام المهدي احمد بن الحسن بن الامام القاسم ، ومن وقف النقيب الماس وبها كتب كثيرة من مكتبة آل الوزير ، فقد ذكر العلامة يحيى بن الحسين بن الامام القاسم في كتابه (طبقات الزيدية) في ترجمة صلاح بن احمد بن عبد الله الوزير ما لفظه : ولهم خزانة كتب جمعوها ما زال اللاحق يجمع الى ما جمعه الأول حتى اجتمعت كتب كثيرة ، ثم ما زالت الى زماننا هذا ، وذكر لي بعض

اولادهم ان الباقي منها مائة مجلد من أعيانها : الديباج للقاضي عبد الله الدوّاري ، والمحجة البيضاء لعبد الله بن زيد ، وجامع آل محمد ست مجلدات ، وجامع المسانيد لابن الجوزي في الحديث ، والمنهاج الجلي في مذهب زيد بن علي ثلاثة مجلدات ، وهي نسخة قُرئت على المصنف ، وكتب ضياء الحلوم في اللغة مجلدات ، وكتاب تهذيب الكلام ثمانية مجلدات ، والأطراف للمزي في الحديث ، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة ابي القاسم للسيد محمد بن ابرهيم الوزير في اربعة مجلدات ، وتفسير الهادي ، وشرح المنتهى الكبير ، وجزء كبير من تاريخ الخطيب في الحديث والتراجم ، وتاريخ مسلم اللحجي،وسيرة علي بن صلاح في جزاين ، وجزء من سيرة والدة صلاح الدين وغير ذلك من الكتب ثم قال :

وفي هذا الوقت طلب آل الوزير قسمتها بينهم وتصرفوا فيها وتفرقت بعد ان كانت مجتمعة وذكر لي بعض اولادهم انها كانت في بيان بخط آبائهم قدر تسعمائة كتاب ورايت البيان كذلك ، فلم يبق منها الا القدر المذكور . نعم ، وبعد قسمتها وتفرقها كما ذكر ، امر الامام المتوكل على الله اسماعيل ـ رضوان الله عليه ـ بجمعها كما كانت مجموعة فجمع منها بعضها مما امكن جمعها ، وجعلت في خزانة في اخري مؤخر جامع صنعاء وهي فيه الآن ، ولم يبق للسادة (بيت الوزير) فيها تصرف (١١) .

وقد امر الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين ببناء خزانة في الجامع الكبير لهذه الكتب الموقوفة وتم بناؤه سنة ١٣٤٤ وجمع اليها الكتب الموقوفة ثم اضاف اليها ما بقي من خزانة الامام عبد الله ابن حمزة في هجرة ظفار ذيبين ، كما ضم اليها ما بقي من كتب الأمير محمد

---

(١١) معظم هذه الكتب لم يعد لها وجود .

ابـن الحسن بن الامام القاسم الموقوفة على ذريته بعد أن قـل المنتفع منهم بها وغير ذلك من الكتب الموقوفة ، ثم نقـل اليها المصحف الكوفـي المكتوب على الرق من مسجـد الشَّهيدَيْن بصنعاء بعد ان ذهب من آخره عدة اجزاء وهو من أقـدم المصاحف في العالم ، ويظهر ان احـد سَدَنـة مسجد الشهيدين قد نـزع بعض أوراقه وباعها لهواة المخطوطات مـع ان هذا المصحف كـان كاملاً الى ما قبل نحو ثمانين سنة ، فقـد ذكـر القاضي العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الحجري ـ رحمه اللـه ـ في مقدمة فهرسته لهذه المكتبـة ما يلي : « وقد أخبر جماعة من علمـاء العصر ممن كان شاهَد هـذا المصحف وقراه انّـه كان كاملاً وأنّهـم شاهدوا فـي ختامه ما لفظه (وكتبه علي بن ابـو طالب) وممن اخبر بهذا القاضـي العلامة محمد بن عبد الله الجنداري انـه شاهد هذا سنة ١٣١٢ ، وأخبر السيد العلامة علي بن حسين الشامي عن شيخـه صفي احمد بـن عبد الله الجنداري بمثل ما تقـدم ، وروى القاضي العلامة الصفـي احمـد بن أحمد الجرافي عن شيخه العلامة علي بن حسين المغربـي بنحو هذا وزاد انـه كان يجنب اسم امير المؤمنين علـي رضي الله عنه مـا لفظه : « وزيد بن ثابت » . واوقف عليها الامام يحيى مجموعة ثمينة ونفيسة من المخطوطـات (١٢) كما اوقف عليها مكتبة ابنـه الأمير سيف الاسـلام محمد البدر الذي مـات غرقا في البحر في آخـر سنة ١٣٥٠ .

---

(١٢) ولعلها ما هي الكتب التي استخرجها من شهارة . فقد ذكـر القاضي احمد بـن عبد الله الجنداري في كتابـه الجامع الوجيز في ترجمة لطف الله بن محمد بن الغياث المتوفى بظفير حجة سنة ١٠٣٥ ما لفظـه ان كتب السيد محمد الولي التي نقلـت من الطائف الى جدة وجعل امـر ولايتها الى الشيخ لطف الله بن الغياث وعددها اربع عشرة مجلدة ثـم عهد بها الى تلميذه الامير الحسين بن الامـام القاسم بـن محمد ونقلت الى شهارة ثـم قال الجنداري وقد ذهب اكثرها وبقي بقية في شهارة استخرجها سيف الاسلام يحيى (الامام يحيى) بـن **المنصور** .

ويقدر عددها في هذه الخزانة بنحو خمسة آلاف كتاب مخطوط (١٢) ويوجد فيها من نوادر المخطوطات ما لا يوجد في غيرها فيها مثلا ديوان ذى الرمة مكتوب بالخط الكوفي من المائة الثالثة وكذلك الكتاب لسيبويه الجزء الرابع والثامن من القرن الثالث ، ويوجد بها كتاب المُغني في اصول الدين للقاضي عبد الجبار بن احمد شيخ المعتزلة المتوفى سنة ٤١٥ . وهو مما نقل من مكتبة الامام عبد الله بن حمزة ، والموجود منه المجلد الاول والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والسادس عشر والعشرون . ويلي الجزء الاخير (الجواب الناسم المُغني لشُبَه المُغني) للعلامة محمد بن احمد بن علي بن الوليد من اعلام المائة السادسة وقد ناقض فيه القاضي عبد الجبار فيما خالف فيه الزيدية في مسألة الامامة وقد كتب برسم مكتبة الامام عبد الله بن حمزة . وقد صورته بعثة جامعة فؤاد (جامعة القاهرة) فيما صورته سنة ١٩٥٢ ونشر الموجود منه في مصر تحت اشراف الدكتور طه حسين .

ويوجد بها القاموس المحيط بخط جميل جدا ، وهو مجود بالذهب ، ويوجد بها الاسعاف شرح شواهد الكشاف للشيخ خضر بن عبدا الله الموصلي اكمل تاليفه سنة ١٠٠٣ وهو تاريخ نسخ الكتاب وتقع في مجلدين بخط جميل مزخرف بالذهب .

وفي هذه المكتبة عدد كثير من الكتب بخط مؤلفيها مثل الايجاز في علوم الاعجاز وكذلك الانتصار وكلاهما للامام يحيى بن حمزة المتوفى سنة ٧٤٩ والفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار وتحفة الذاكرين شرح عدة

(١٢) سنبدا بفهرستها في مطلع العام ١٤٠٢ - ١٩٨٢) ان شاء الله .

الحصن الحصين ، ووبل الغمام على شفاء الاوام ، والسيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار وجميعها لشيخ الاعلام محمد بن علي الشوكاني ، وبها بعض اجزاء من فتح الباري بخط مؤلفه الحافظ بن حجر ، وتراجم آل الوزير بخط مؤلفه الهادي بن ابرهيم الوزير المتوفى سنة ٨٢٢ ، كما يوجد بها رسائل بخط البدر محمد بن اسماعيل الامير والحسن بن احمد الجلال ويحيى بن الحسن بن الامام القاسم بن الحسين المتوفى سنة ١١٠٠ وغيرهم.

ويوجد في الجامع الكبير مصاحف نادرة مذهبة في غاية من جمال الخط واتقانه كما وجدنا في الخزائن العلوية في سطح الجامع مجموعات كثيرة من المصاحف المبعثرة النادرة المكتوبة بالخط الكوفي على الرق وتقدر بالكثر من خمسة عشر كيساً عدا ما فُقِد منها نتيجة الإهمال والضياع .

وتوجد بجامع صنعاء مكتبة اخرى تعرف بالمكتبة الغربية وهي تحتوي على مكتبة الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين وقد نقلتُها من قصره (دار السعادة) الى الجامع الكبير منذ بضع سنين ثم مكتبة الامام احمد بن الامام يحيى وقد كانت في قصره (بستان الخير) بصنعاء ثم اضفنا اليها مكتبة في قصر (سِعْدان) بمدينة حَجَّة بعد أن تم نقلها سنة ١٣٩٧ (١٩٧٧) . ويوجد ايضا بعض المخطوطات التي كانت في قصور الأمراء . كما تم نقل مخطوطات مكتبة المدرسة العلمية بصنعاء التي انشأها الامام يحيى سنة ١٣٤٤ الى المكتبة الغربية . ويوجد بها ايضا مكتبة آل الوزير (١٤) المتاخرين وقد صادرها الامام احمد من قصورهم سنة ١٩٦٧ في اعقاب استيلائه على صنعاء واستعادته الحكم منهم .

---

(١٤) الامام عبد الله بن احمد الوزير والأمير علي بن عبد الله الوزير .

كمــا ان بها مكتبة شيخنا العلامة ثابت بن سعد بهران وقد اوقفها على هذه المكتبــة وفيها مجموعة كثيرة من المخطوطات وجانب من المطبوعات . ثم الحقنا بها ما تــمّ شراؤه من المخطوطات ويقدر بنحو الــف وخمسمائة مجلــدة ورسالة . وتحتوي مكتبــة الامام يحيى على نفائس الكتب ونوادرها ، فهي غنيــة بالمخطوطات الفريدة التي لا تناظر لهــا في المكتبات الاخرى ، فمنها سير اعلام النبلاء للذهبي المتوفى سنــة ٧٤٨ والسلوك في طبقات العلماء والملــوك للجندي المتوفى سنــة ٧٣٠ والعسجد المسبوك والزبرجد المحوك لعلي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ ، وكذلك طراز اعــلام الزمن في طبقات اعيان اليمن لــه ايضا وغير ذلك مــن النوادر .

وقــد تمت فهرسة قسم كبير من المخطوطات بالتعاون مــع المجلس الوطني للثقافة والفنــون والآداب في الكويت ، وقامت الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بطبعه ونشره ويقع في الــف صفحة ويشمل ١٩٧٨ مجلــدة وهي تحتوي على (٤٢٣٦) موضوعا منهــا (٢٧٥٢) مدخل عنــوان مستقل و (١٤٨٤) مدخل عنوان متكرر . وقــد شمل المواضيع التاليــة التفسير والقــراءات والحديث والسيرة وعلــم الكلام والفقه واصول الفقــه الفرائض ــ وقد استأثرت هذه العلوم بمعظم ما في المكتبة ــ ثــم المعارف العامة والادب والتاريخ والمنطق والعلــوم الاجتماعية والعلوم الخفية واللغــة والجغرافيا والبلاغة والنحو والصرف والعروض والقوافي والرياضيات والفلك والطب والطب البيطري والزراعــة .

ونعمــل الآن على اكمال فهارس بقية ما لــم يفهرس من هــذه المكتبة ثــم مكتبة الاوقاف ان شاء اللــه .

توجــد مكتبات خاصة كثيرة في كثير من المــدن وهجر العلم فــي اليمن لا نعرف عن محتوياتها الا ما نــدر بالسماع واحيانا بالمشاهدة .

ففي صنعاء مثلا اكثر من اربعين مكتبة وفي كل من الروضة وذمار ورداع ويريم وابّ وتعز وذي جِبلة ، وزَبيد وبيت الفقيه والتُّحَيْتا والمَرَاوغة والمَنيرة والزَّيديَّة وحَجَّة وصَعدة وحُوث وشَهارة وهِجَر الأُهنوم مثل المَدان ومَعْمرة والعُنْسُق وعِلمان ، وكذلك حَبوُر والداير والسُّودَة والكِبْس وإرياں والذَّاري وذيبين وخَمر وثُلاء وشِبام وكوكبان والطويلة ومَناخة وعِزّ الحيمة وغيرها من المدن والهِجَر عدد كبير من المكتبات المشهورة وسأذكرها بالتفصيل في بحث قادم ان شاء اللـه تعالى .

ومـا يوجد في هذه المكتبات الخاصة ومكتبات الأوقاف ومكتبتي الجامع الكبير لا يمثل الا القليل مما كان يوجد في اليمن من تراثها المشهور فقد فُقدت آلاف المخطوطات ، منها ما ذهب ضحية إغارة القبائل على المدن لا سيما صنعاء وصعدة حيث كانوا يتلفون كثيراً منها حرقاً وتمزيقاً ، وما سَلِم منها يَفقد احياناً العنوان واسم المؤلف فيصبح مجهول الاسم والنسب . وكان آخر مرة تعرضت صنعاء فيها لمثل هذا الزحف القبلي العارم سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨) حينما تولى الامام عبد الله بن احمد الوزير الحكم في اعقاب مقتل الامام يحيى فحرض الامام احمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢) القبائل على دخول صنعاء حتى يتمكنوا من اخذ الثأر من قتلة والده فتدافعت القبائل بأسلحتها ومعاولها وما بها الحرص على نصر حق وازهاق باطل او إقامة إمام واسقاط إمام آخر بقدر ما كانت الاطماع تحركها لنهب بيوت صنعاء والاستيلاء عليها وعلى ما بها من كنوز وتحف واموال فاقتحمت الأسوار ، ودخلت البيوت ونهبت ما فيها واقتلعت الأبواب والنوافذ ، ودمرت وافسدت خلال ثلاثة ايام حضارة مئات السنين ولم تسلم إلا قلّة من البيوت ، منها بيوت آل حميد الدين واصهارهم وانصارهم وبعض بيوت استطاع اهلها حمايتها والدفاع عنها بالمال .

وربمـــا كان اشد عوامل التلف والتدمير للكتب ما كان يقـــوم بـــه الحاكم من اتلاف كتـــب مخالفيه في العقيدة او المذهب كما حدث للدرقـــة المطرفية فقد قضى عليهـــا الامام المنصور عبد الله بن حمزة وقضـــى على تراثها مـــع ان المطرفية هـــم من الزيدية ، ولكنهم خالفوها في مسائل فكفروهم بالإلزام فعلماء التطريف مثـــلا يرون في الامامة انهـــا تصلح في الأتقى والأعلـــم كالمعتزلة .

وكمـــا حدث لكثير من تراث الشافعية في زبيـــد ونواحيها فقـــد قضى عليه علي بن مهدي الرعيني سنة (٥٥٤) بعد ان ولـــي الحكم في زَبيـــد ونواحيها وقتل كثيراً من علماء الشافعية لأنـــه كان حنفي المذهب ثـــم جاء اولاده بعده فقتلوا علمـــاء الشافعية في الجَنَـــد ونواحيه .

وكذلك فـــإنّ اهمال الكتب وتركها من دون استعمال يعرضهـــا للتلف كما حدث ويحدث لآلاف الكتب التي اتلفتهـــا الرطوبة والأرضـــة وغيرهما من ســائـــر الآفات المسلّطة على الكتـــب لا سيما في زبيـــــد والمناطق الحارّة الأُخرى فـــإنّ التلف يُسرع اليها اذا لم تُستعمل او يُحافظ عليهـــا باستمـــرار .

وهنـــاك كثير من تراث اليمن قـــد تسرب الى اقطار اخرى مما نهب من اصحابه أو اشتري من ورثـــة اصحابها اذا كانوا جهلة أو كانـــوا محتاجين . فكثيرا مـــا كانت تتعرض صنعاء والمـــدن الاخرى لحصـــار القبائل فتشتد الحاجـــة بالسكان وتنقطع عنهم مـــوارد الرزق فيندفعون لانقـــاذ انفسهم من الموت ببيـــع ما تحت ايديهم من كتب وتحف ونحوهما مستشهدين بقـــول الشـــاعر :

وقد تُخرج الحاجات يـــا امّ مالك ‏ ‏ ‏ حوائـــج من ربّ بهـــن ضنين

وكــان اشد حصار عرفته صنعاء في هــذا القرن هو حصار سنة ١٣٢١ (١٩٠٣) حينمــا حاصرتها قوات الامام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين المتوفى سنة ١٣٢٢ لأنّــه كان فيها حامية عثمانية فنال الناس في صنعاء من ذلك الحصار بــلاء ومجاعة شديدة فمات فيها من مــات من الجوع والامراض واستفدى القادرون حياتهم بنفائس ما كان معهــم .

وقــد اشترى بعض موظفي الدولــة العثمانية في اليمن كتبــا كثيرة ومنهــم المستشار حسني باشا الذي كان مستشار الوالي العثماني حسين حلمي باشا الذي قــدم الى اليمن سنة ١٣١٦ (١٨٩٨) فقــد اشترى كتبا كثيرة منهــا كتاب (العواصم والقواصم في الذب عن سنــة ابي القاسم) بخــط مؤلفه محمد بن ابرهيم الوزير باعها لــه محمد بــن عبد الله بن الامام محمد بن عبد اللــه الوزير وقد نقلوها الى بلادهــم فانتهى اكثرها الى المكتبــات الكثيرة الشهيرة في تركيا ففــي مكتبــة علــى اميري باصطنبول مثلا نحــو ثلاثة آلاف مخطوط من اليمن وبعض الكتب التي كانت تنقــل الى اصطنبول كانت تباع لتجار الكتب من الغرب وقد رايت عــددا من المخطوطات اليمانية في مكتبة لَيْدن جــاءت بالشراء ــ كما يقول حافظ المكتبة ــ مــن اصطنبول .

وكان يوجد في اليمن تاجر ايطالي اسمه (جوزيف كابروتي) أقــام بهــا ثلاث سنوات (١٣٢٨ ــ ١٣٣٢) ، (١٩١٠ ــ ١٩١٣) وكان لــه دكان بسوق الملــح بصنعاء حصل على نحو (١٦١٠) مخطوط نقلهــا الى ايطاليا واهديت سنــة (١٣٣٧) ١٩١٩ الى مكتبــة الأمُير وزيانا في ميلانو بمناسبة مرور ثلثمائة سنة علــى انشائها وكان بهذه المكتبــة من قبل قرابة مائتي مخطوطة جاءت مــن اليمن واهديت اليها سنة ١٣٣٢ (١٩١٤) . وسمعت ان التاجر احمــد راوية من ذمار كان كلما ذهــب الى الحديدة حمل معــه اكياسا من المخطوطــات لبيعها هنالك ومنهــا تحمل الى خارج اليمــن وكان يشتري التاجر راوية الكتب من اصحابهــا

في ذمار بالجملة . وحصل العالم الايطالي (انسلدي) خلال وجوده في اليمن من سنة (١٩٢٩ ــ ١٩٣٢) على مجموعة من الكتب كما حصل العالم المستشرق الايطالي روسي حينما كان في اليمن من سنة (١٩٣٧ ــ ١٩٣٨) على (٥٥) مخطوطة وقد آلت هذه المجموعات الى مؤسسة كيتاني التي انتقلت الى الاكاديمية الاهلية بروما .

وكان الرحالة الالماني المشهور كارستن نيبور قد تمكن من الحصول على مجموعة نفيسة من المخطوطات حينما جاء الى اليمن (١٧٦١ ــ ١٧٦٧) وهي الآن في المكتبة الملكية في كوبنهاجن العاصمة الدنمركية وقد رايت منها بعض المخطوطات حينما كنت في الدنمرك في شهر ايلول سنة ١٩٧٩م مدعواً من الحكومة الدنمركية.وحصل إدوارد غلازر المستشرق النمساوي خلال رحلاته الأربع الى اليمن فيما بين (١٨٨٢ ــ ١٨٩٢) على (٢٥٠) مخطوطة اشترتها مكتبة فينا ومكتبة برلين والمكتبة الوطنية في باريس .

ويوجد كثير من المخطوطات اليمانية في المتحف البريطاني وفي مكتبة كمبريدج وبودلين في اكسفورد ، ولا تخلو مكتبة من مكتبات جامعات اوروبا وامريكا الشهيرة من كتب خطية جاءت من اليمن ، وفي مكتبة الكونغرس في واشنطن بعض المخطوطات اليمانية رايت منها (البرهان في معرفة عقائد الايمان) لعباس بن منصور بن عباس البريهي .

وقد حصل الشيخ محمد بن عبد الرحمن العبيكان على (٢٢٦) مخطوط يماني حينما كان سفيراً للمملكة العربية السعودية في اليمن في العهد الملكي وقد نشر لها فهرساً خاصاً سنة ١٣٦٠ .

وثمة كتب اخرى يمانية متفرقة في انحاء العالم العربي وغيره لا يمكن حصرها .

مع تحقيق كتب التراث

للدكتور ابراهيم السامرائي

كثـر الكلام على التراث وضرورة العناية بـه ، وقد كتب فـي الموضوع نفـر من أهل العلم ادركوا حقيقته فأفادوا ، ولغـط آخـرون اخذوا بحماسة عارمة لا تقوم علـى قواعد راسخة . ثـم انبرى حشد الى تحقيق طائفة من المخطوطـات مشاركة منهم في احياء التراث . ولعل نفـرا من هؤلاء لم يدركوا أن « التحقيق » للمخطوط يعني بسط حقيقته ، وامـا ما زاد على هذا فهي اضافات القليل منها مفيـد .

قلـت : ان التحقيق بسط الحقيقة وامـا الاضافات التي نجدهـا في حواشي الكتب المحققـة فالكثير منها زيادة لا تقدم اي ضرب مـن الفائدة . ان من اهـم ما ينبغي للمحقق أن يتصف بـه ان يكون ذا دراية كافية بمـادة الكتاب الذي يضطلع بتحقيقه ، فاذا تـم لـه ذلك فهو يتوقف اذا وجـد في نص الكتاب عبارة غامضة او نصا معدولا بـه عن جهته او سقطا افسد الكتاب وقطع بـين اوصاله .

وهـو مسؤول ان يعرف بما تجب معرفته كالتعريف بعلم لم يذكر منه الا الكنية والكنية تلك مما لا ينفرد بهـا واحد من المشاهير ، فـاذا ورد مثلا : وانشد ابـو عمرو فالمحقق مضطر ان يقطع انـه « ابن العلاء » مثلا وليس ابـا عمرو الشيباني او العكس ، ويؤيـد ذلك بالدليل العلمي المقبول . وقد يكـون صاحب الكنية من الاعلام ولكنه لم يعرف بهـا ويشتهر ، كما اشتهر بلقبـه ، والمحقق في هذا مضطر ان يشير فـي حواشيه ان « ابـا عثمان » الذي ورد في النص هـو « الجاحظ » .

والمحقق ملزم ان يصل الى حقيقة النص بالاعتماد على النسخ الصحيحة المأمونة ، وتقوم صحتها على اساس من تقدمها مثلا او إنها نسخة المصنف أو ابنه أو احد الذين اخذوا عنه ولزموا حلقة درسه . وقد تكون نسخة قُرِئت على المصنف ووافق على ما جاء فيها ، او انها نسخة احد الاعلام المشاهير في علم من العلوم . وكان الأوائل حراصاً على ان يكون لهم شيء من هذا الضبط فقد دققوا في نسخهم وقابلوا وقراوا ووصلوا الى ما كانوا يبتغون من إجادة العلم وضبط مواده وهذا هو « التحقيق » .

ثم اقبل على التحقيق في أوائل هذا القرن واواخر القرن الماضي جماعة من اهل العلم فقدّموا من النصوص النافعة مواد كانت مصادر للدارسين ، وبين هؤلاء نفر من غير العرب وهم طائفة من المستشرقين مع زمرة صالحة من المحققين العرب .

غير اننا نفاجأ في هذا العصر حين نجد كتباً تتصل بالتراث لم يتهيأ لها اهلها من حملة العلم فجاءت مفتقرة الى الضبط الصحيح والتدقيق المطلوب . ولا يمكن للكتاب ان يحمل صفة التحقيق ، وانّ القائم على نشره يقال له « محقق » ، وهو يقدّم مادة عرضى لها الوهم والخطأ والغموض بسبب من عبث الناسخ ، خطأً وتصحيفاً وسقطاً ، والمحقق غافل عما بين يديه مكتفياً بحواشي يعرّف بها للمشهور الذي من الشهرة بمكان .

فهل من حاجة الى ان يُعرّف بالخلفاء الراشدين أو الامويين او العباسيين أو الامراء والقادة والكتاب ؟ ما تقول فيمن عرّف بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وعبد الملك والرشيد والمتوكل والمعتصم وغير هؤلاء من الأعيان الخلفاء ، وما تقول فيمن عرّف بالحجاج ، وابن زياد ، وزياد بن أبيه وغيرهم ؟

وما تقول فيمن عرّف بالخليل بن احمد والكسائي والفرّاء والمبرّد وغيرهم ؟

ثم ما تقول فيمن عرّف بأولئك الأعلام المشاهير واغفل تعريف نفر لا يعرفهم إلاّ خاصة الخاصة ؟

وكان ان نشر في بغداد كتاب في التراث اللغوي (١) هو اخبار ابي القاسم الزجاجي ، وهو نمط من التصنيف يندرج في طائفة من الكتب القديمة كالكامل للمبرد وأمالي ابي علي،وأمالي الزجاجي نفسه .

وكان لي ان قرأت قراءة مستفيد هذا الكتاب فوجدت أن جملة صالحة من اخباره وموادّه وردت في « أمالي » الزجاجي نفسه ، وقد اشار المحقق الى ذلك في حواشيه . ولعل هذا قد ساعد المحقق على ضبط النص عند المقابلة والمراجعة . على ان قدراً غير قليل من مادة الكتاب يُنشر اول مرة ولا وجود له في « الأمالي » وفي غيره من مصادر اللغة والادب . ولم يتهيأ للمحقق في هذا الجزء ما كنتُ أرجوه من إحكام النص وضبط مادته وبسطها واضحةً للقارىء . لقد عرض لهذا الجزء ما صرف عنه الحسن من السقط والتصحيف والوهم ، وها انا اعرض له لأبيّن ذلك ، ثم لأُشير الى طريقة التحقيق وما هو من واجب المحقق ، وما يخرج عن واجبه فأقول :

١ – جاء في الصفحة ١٧ البيت :

(يربّ) معروفه ويحفظه　　وانما العرف بالربابات

فعلّق المحقق تعليقين على البيت ، الأول على كلمة « يربّ » فقال : ما بين المضادتين (يريد القوسين) ساقط من الأُصل .

---

(١) اخبار أبي القاسم الزجاجي ، بتحقيق عبد الحسين مبارك ، بغداد ، ١٩٨١ .

اقـــول : اذا كان هذا الذي اشار اليـــه المحقق ساقطا من الاصل فأين وجده ؟ لـــم يُشر المحقق الى ذلك ، ثم لِـــمَ اعتقدَ أن الساقط هـــو الفعل « يربّ » دون غيره ؟ ليس شيئا يوحي بالثقـــة جعل المحقق يختار الفعـــل « يـــربّ » .

واذا كـــان « الأصل » الذي أشار اليه المحقـــق في حاشيته نسخة وحيدة فكيف تـــمّ له هذا الاختيار ؟

وامـــا التعليق الثاني على هذا « البيت » فكان قـــول المحقق في حاشيتـــــه :

« لـــم نعثر على قائله وفي ديوان دهبل الجمحي ، ص ٥٠ واللسان « عـــرف » :

قـــل لابن قيس اخي الرقيات   ما احسن العرف في المصيبات »

انتهى كلام المحقـــق :

قلـــت : ان قول المحقق : « لم نعثر على قائله » يريـــد البيت في النص الذي اشرنا اليـــه مفيد ، ذلك انـــه اجتهد فلم يجد القائل ، لكـــن مـــا فائدة قوله : وفي ديوان دهبل (كـــذا) الجمحـــي ، ص ٥٠ ... وما علاقة بيـــت الجمحي بالبيت في نص الكتاب ؟ وان اتفاق البيتين فـــي الوزن والقافية وبعض الالفـــاظ ليس بشيء ، ولا يخولنـــا أن نقول : ان هذا من هذا ، او ان القائل واحـــد ، فأين هذا من ذاك ؟

اقـــول : ان هذا ليس من التحقيق في شيء ، وان هـــذه الحواشي ليست ذات قيمـــة . ودهبل الجمحي صوابه ابـــو دهبل .

٢ ـــ وجـــاء في الصفحة ١٨ قـــول المصنف :

انشدنـا الأخفش في معنى قـول سفيان :

اقـول : لم يستفد المحقق من هـذه الجملة في الكتاب ، ولا وقف عليها ، ولم تدفعه الـى ان يتساءل : ما قـول سفيان ؟ هل المـراد البيت الذي اشرنا اليـه :

يـرب معروفه ويحفظه ...

ويعنـي ان القائل يدعى « سفيان » ومن يكون هـذا ؟

اقـول : لم يُعن المحقق من كل هذا إلاّ بترجمة « الاخفش » فـي حاشيته (٩) ليقول لنا إنـه سعيد بن مسعدة . كأنه حسب ان القارىء يذهب فهمـه الى « الأخافش » الآخرين ومنهم الأكبر والأصغر وغيرهما . وكل هذا معروف يعرفه الشداة الذين مرنـوا على قراءة الكتب اللغوية القديمة . والتعريف بالاخفش واضرابه هو من بـاب التعريف بالمشاهير ، وانما ينبغي ان توفّـر الحاشية لغيرهم من الاعلام الذيـن لا يعرفهـم الكثير مـن الدارسين .

٣ ـ وجـاء في الصفحة نفسها بعد قـول الأخفش المتقدم البيت :

الخافضُ المقيـمُ ما شَدَّ بعيسٍ رَحْـلاً ولا قَتَبـا

اقـول : اراد الشاعر انـه خافض مقيم يعيش في دعة ويسر فـلا يتكلـف الرحيـل .

ومـا اظن ان الشاعر يشدّ « الرحل » و « القتب » بالعِيس ، وهي الإبل البيض خالـط بياضها شيء من الشقرة ، وانمـا « يشدّ الرحل والقتب » بالعَنس وهي الناقـة البازل الصابة ، فهـو يشـدّ بالواحدة « العَنس » بالنون لا بالجمـع « العيس » وهي كلمة اخرى . وقـد علـق المحقق على البيت : انـه لم يعثر على قائله .

وقـــد اعقب المصنف هذا البيت بكلام ، وليس من صلـة بـين السابق واللاحق فقـــال بعد البيت :

وغـــيره يقول : الشَوكَل الميمنة والميسرة مـــن العسكر ...

اقـــول : لقد فطن المحقق الـــى انقطاع الكلام عما قبله فقـــال : ولعل هناك نقصاً في المخطـــوط .

٤ — وجـــاء في الصفحة ٢٠ قـــول المصنـــف :

اخبرنا ابن دريد قـــال حدثنا عبد الرحمن عن الأُصمعي قـــال : ...

اقـــول : كان على المحقق أن يشير الى « عبد الرحمن » فيضيـــف في حاشيته « ابـــن اخي الأُصمعي » .

٥ — وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنـــف :

اخبرنـــا اليزيدي عن عمه ابـــي الشيخ : يرفعه الى محمد يحيى ابـــن المبارك اليزيدي ... وقـــد علق المحقق على النص فقـــال :

النص بتمامه في « الاشباه والنظائـــر » ٢/٢٢٨ .

اقـــول : جـــاء النص في « الاشباه والنظائر » كما اشار المحقـــق بشيء قليل مـــن الايجاز ، ولكن المحقق اغفل ذكر « عن عمّه ابي الشيخ » التي لا توجـــد في « الاشباه والنظائر » والتي لـــم يستغربها المحقـــق ولا وقف عليها ، ولـــم يسأل مَنْ « عمّه ابو الشيخ » هـــذا !!

٦ — وجـــاء في الصفحة ٢٢ قـــول المصنـــف :

... وانشد لجارية من الأعراب خرجت فتعرّضَ لهـــا رجل فقالت :

يـــا أمّتـــا ابصرني راكـــب يسير في مُسْحَنفرٍ لاحـــب

ما زلت احثي الترب في وجهه حَثْيـــاً واحمي حوزة الغائب

فأجابتهما أمّها :

الحصن اذ قالوا تأبّيته من حَثْيِك التُّربَ على الراكبِ

قال الزجاجي : يقال حَثَا فلان التراب يحثو حَثْواً او حَثَى يحثي حَثْياً بالمدّ (كذا) قصدت وتعمدت ، وتأبَّيْتُ بالقصر والتشديد اذا توقّفت وتحبَّسْت » . انتهى كلام الزجاجي .

اقول : لم يفطن المحقق الى ان الكلام معدول عن جهته وان الصواب :

يقال حَثَا فلان التراب يحثو حَثْواً وحثى يحثي حَثْياً بالياء وليس (بالمد) لانه لا معنى المدّ فالفعل غير ممدود ، وهل المدّ اقب في هذه الأفعال اليائية ؟ !

ولنعمد الى بقية كلام الزجاجي فنقيمه على الصواب فنقول :

« وتأيَّيْتُ قصدت وتعمدت بالقصر والتشديد ، وتأبّيْتُ اذا توقفت وتحبّست » .

لأنّ الحَثْوَ او الحَثْيَ لا يعني القصد والتعمد كما جاء في النص « المحقق » بل القصد والتعمد هو التأيّي .

٧ ــ وجاء في الصفحة ٢٩ رجز مشهور للعجاج هو :

حتى اذا جَنّ الظلام واختلط جاءوا بضَيح هل رايت الذئب قط

وقد علق المحقق تعليقاً في ستة اسطر ادرج فيه اسماء الكتب التي ورد فيها الرجز وكلها كتب نحو ، وكان عليه أن يقول إن الرجز للعجاج في ديوانه وهو من شواهد النحو المشهورة ، وهذا يعني ان في كتب النحو القديم هذا الشاهد المشهور .

٨ ـــ وجـــاء في الصفحة ٣٠ بيت ابي النواس في قصيدة يرثي بهـــا الأمـــــين :

لئـــن عمّرت دورٌ بمن لا أحبه　　　فقد عمّرت ممن احبّ المقابـــر

اقـــول والصواب : عَمَرَتْ مثل كَتَبَت بالتخفيف ولا وجه للتشديد .

٩ ـــ وجـــاء في الصفحة ٣٢ قـــول المصنـــف :

اخبرنـــا ابن الأنباري قال : حدثنا ادريس بن عبد الكريم أبو الحسن المعري قال حدثنا ابـــو الاحوص محمد بن حيّان البغوي قـــال حدثنـــا الزمخي بن خالد عـــن ابن جريج عن قول اللـــه عزّ وجل « اتبنون بكل ريع آيـــة تعبثون » .

ولـــم يعلق المحقق بشيء عن هذه الاعلام التي عَرَضَ لهـــا مـــا عَرَضَ من مجانبـــة الصواب .

اقـــول : كان من حق القارىء ان يطمئنّ الى صحة هـــذه الاعلام وان يكون على ثقـــة من هؤلاء الذين يتردد ذكرهم في علـــوم القـــرآن .

١٠ ـــ وجـــاء في الصفحة ٣٣ قـــول المصنـــف :

اخبرنـــا الزجاج ... عن ابن السكّيت قـــال محمد بن عقيل وبلال ابـــن جرير : الربع الجبل ...

اقـــول : والصواب : قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

انظـــر ترجمته في نزهة الالباء للأنباري ، ص ١٢٠ ، وتاريخ بغداد للخطيـــب ٢٨٢/١٢ .

١١ ـــ وجـــاء في الصفحة ٣٧ قـــول المصنـــف :

... ومنـــه قيل للبن الخالص امبيجانٌ ...

اقول : والصواب : أُمَّهُجان وهو اللبن وكذا أُمْهُوج وماهج ، انظر اللسان (مهج) .

١٢ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

والسِرباح . الجــراد .

اقــول : والصواب السرياح بالياء المثنــاة ، انظر اللسان (سرح).

١٣ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

والسحيف نصل السهــم العريض .

اقــول : والصواب : ان السَّيْحَف من الرجال والسهام والنصال الطويــــل .

١٤ ــ وجــاء في الصفحة ٣٩ قــول المصنــف :

واصل الحــج القصد ، يقول حَجِتُ فلانــا (بكسر الجيم مثــل عَلِمـت) ...

اقــول : والصواب : حَجَجتُ مثل كَتَبْتُ .

١٥ ــ وجــاء في الصفحة ٤٢ قــول المصنــف :

انشدنــا الاخفش قال انشدنا ثعلب مما رآه بخــط الموصلي ...
الأبيات وقد علق المحقق في حاشيته فقــال :

ممــا اخل بها ديوانه كما لم نعثر على نسبتها الى قائلهــا في جميع المظان التي رجعنا اليهــا .

اقــول : ليس ثابتاً ان الذي انشده ثعلب مما رآه بخــط الموصلي هو للموصلي ، ولا يمكن ان يكون مــا رسمه الموصلي بخطه انــه لــه فهــو شاعر ومُغنٍّ ، ويجوز أن تكون الابيــات مما اختارها للغنــاء ومختاراتــه كثــيرة .

ثـم إنّ ما يسمى « ديوان الموصلي » هو شعر جمعه احد المعاصرين ولا يمكن ان يكون مـا يجمع في عصرنا مستوفياً لاشعار شاعر قديم بأي وجه من الوجوه .

١٦ ـ وجـاء في الصفحة ٤٧ مـا يشعر ان النص قد تداخل بعضه ببعض فصار لا يتجه الى صورة واضحة وذلك كما ورد ، وقد يكون قد عرض للنص خَرْم قطع بين أوصاله ، وهذا هـو :

اخبرنـا الاخفش قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قـال : يقال غصصت ابـو بكر بن عياش (كذا !!) وكـان رجل من قريش يُرمى بشرب الخمر فقال لـه ابو بكر بن عياش : زعموا ان نبيّنـا يحلّ الخمر ، فقال لـه القرشي : اذن لا تؤمن بـه حتى يبرئ الأكمه والأبرص .

انتهى نص الكتاب ، ولم يشعر المحقق ان النص غير مستقيم وانـه لا يتجه فيه شيء من معنى .

اقـول : ولا بـد أن يكون الكلام بعد قولـه : « غصصت » خبر آخر رواه ابو بكر بن عياش بعـد سقوط الأسانيد كعادة صاحب الكتاب حين يبدأ الخبر يُصدّره بقولـه : اخبرنا ......

وممـا يؤيد هذا أن الخبر الأول الذي اخبر بـه الاخفش عن ثعلب عن ابـن الأعرابي جاء كاملاً بعد ان انتهى من قـول ابي بكر بن عياش . فقـد جـاء :

اخبرنـا الأخفش قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قـال : يقال غصصت بالطعام والشراب والريـق والكلام وهو الغصص ...

قلت : لم يهتـد المحقق الى هذا الخلط الذي ادّى التكرار والسقط . ومن العجيب انـه لم يكترث من كل ذلك إلاّ بتعليقه على ابي بكر بـن

عياش فقد عرّف بـه في الحاشية وانـه أسْدي كوفي احـد الرواة عن عاصـم ...

أيـن التحقيق وأيـن النص الصحيح من هذا العمل الناقص ؟

١٧ — وجـاء في الصفحة ٤٩ قـول المصنـف :

يقـال خَالَلْت الرجل مُخاللةً وخلالا من المـودة .

اقـول : والصواب : مُخالّة لأنّ الادغام واجب وفـكّ الادغـام غير فصيح ، ومن اجل هـذا عابوا على المتنبـي قولـه :

فـلا يبرم الامر الذي هو حالِلُ.

١٨ — وجـاء في الصفحة نفسها قـول المصنـف :

والخايل ايضا : الرجل المحتـل الحال ...

اقـول : والصواب المختل بالخاء المعجمة ولعله مما يحمل علـى خطـأ الطبعـة .

١٩ — وجـاء في هذه الصفحة ايضا قـول المحقق في حاشية لـه :

« لـم نعثر له على ترجمة » والمقصود بالترجمة هو أبـو سعيد الحسن بن علي بن بكـر العدوي .

اقـول ، صحيح انـه لم يجد له ترجمة ولكن ما معنى هذا التعليق اذا عرفنا أن عشرات مـن امثال هذا العدوي قـد وردت في الكتاب ولم يعلق عليها المحقـق ولا حاول ان يجد لهـا ترجمة .

٢٠ — وجـاء في الصفحة ٥١ قـول المحقق في حاشية لـه معرّفاً ببلدة « سنجار » وهو قولـه :

بلـــدة في شمال العراق في المنطقة الجبلية .

اقـــول : إنَّ التعريف بالمـــدن والحواضر والمواضع التي مرت في كتب التراث القديم ينبغي ان يسترشد في التعريف بهـــا بعبارة البلدانيين الأقدمين ومنهم ياقوت مثلا ، وذلك لأنّ ماضي هـــذه المواضع والحواضر غير حاضرها ، فهـــل كان واثقاً ان « سنجار » في زمـــن المعتضد العباسي من العراق ؟ الـــم تكن تابعة لاقليم آخر مثلا .

٢١ ـــ وجـــاء في الصفحة ٥٢ الرجز الآتي :

مـــا زال مـــذ فُرِّيَ عنه جُلبُه ۝ لـــه من اللؤم كـــلاء يجذبُهْ

اقـــول : والصواب طلاء يجذبه .

والطـــلاء : الحبل كما شرحه الزجاجي بعد ايراده الرجز المذكور .

٢٢ ـــ وجـــاء في الصفحة ٥٥ بيت من مقطوعة من مخلع البسيط هو :

ذكّرنـــي عارضـــي بنـــاتٍ ۝ تلـــك التي سادت الواسي

حبيبة لـــي حجبت عنهـــا ۝ فمـــا اراهـــا ولا ترانـــي

اقـــول: لا بـــد ان يكون الصواب سادت الغواني .

٢٣ ـــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنف :

اخبرنـــا نفطويه عن ثعلب عن ابي نجدة عن الاصمعي ...

اقـــول : جـــاء في ترجمة علي بن المبارك الاحمر النحوي في « نزهة الالباء » و « انبـــاه الرواة » : وحكى ثعلب عن ابن نجدة ...

٢٤ ـــ وجـــاء في الصفحة ٦٣ من مقطوعة :

لعمري لئن اتبعت عينيك ما مضى ۝ من الدهر او ساق الحمام الى القبر

لتستنفذن مـــاء الشؤون بأسرها ۝ ولـــو كنت تمريهن من ثبج البحر

اقــول : والصواب : استنفدن (بالدال المهملة) .

٢٥ — وجــاء في الصفحة ٦٤قــول المصنــف :

والصبر : لغــة في الصبر لهذا المــرّ (كذا) .

اقــول : كان لا بــد من ضبط « الصبر » بالشكل فتكون : والصَّبْر (بسكون الباء) لغــة في « الصَّبِر » بكسر البــاء .

٢٦ — وجــاء في الصفحة ٧٠ البيت :

أُلا مَنْ لقــلب مونق بالنوائب . . .

اقــول : والصواب موثق (بالثاء المثلثة) .

٢٧ — وجــاء في الصفحة ٨٣ قــول المصنــف :

. . . فرأى جارية كأنهــا مهرة عربية حولها جَوارٍ يفدّينها ويحلفن براسهــا .

اقــول : والحلف بالراس اسلوب فصيح قديم ، أكثر ما نجده الآن في العامية العراقيــة .

٢٨ — وجــاء في الصفحة ٨٦ قــول المصنــف :

اخبرنــا ابن شقير احمد بن الحسين قــال اخبرنا ثعلب . . .

اقول : والصواب احمد بن الحسن وهو ابو بكر بن شقير النحوي ، انظر بغيــة الدعاة ، ص ١٣٠ .

٢٩ — وجــاء في الصفحة ٩١ البيــت :

وكمــا اشياء نشريها بمــال   فــان نفقت فأكسد مــا تكون

اقــول : والصواب : فمــا اشياء . . .

وهـــي الرواية الصحيحة، والتي وردت في « اللسان » وأشار اليها المحقق في حاشيته ولكنه لـم يصحح الأصل وليس هـذا من باب « احترام النص » كمـــا يقولون .

٣٠ ـــ وجـــاء في الصفحة ٩٢ البيتـــان :

قالـــوا تَعَزَّ فلست نائلها حتى تمـــر حـــلاوة التمـــر

لسنـــا مـــن المتأزّمين اذا فـــرخ اللموس بثابت الفقر

قلـــت : ان اللَّموس من يلمس نسبه فيجـــد فيه ضعفا فهو يحرج بصعوبة الزمان ويرغب فينكح الى من هو اشرف منه . كـــذا جـــاء في شرح الزجاجي ، فأيـــن « فرخ » ؟

وبعـــد فقد يجوز ان نحملها على خطـــأ المطبعة .

٣١ ـــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنـــف :

قتل مصعب بن الزبير نابىء بن ظبيان احـــد بني عايش بن مالك . . .

اقـــول : والصواب : احـــد بني عائش . . .

٣٢ ـــ وجـــاء في الصفحة ٩٣ قـــول المصنـــف :

. . . فاستجار بسليمان بن سعيد بن الصمر بـــن . . .

اقـــول : لا يوجد في اعلام العرب « الصمر » بالصاد المهملـــة ، وهو من غير شك « الغمر » بالغين المعجمة . ولا يمكن أن يكون « الضمر » بالضاد المعجمة لان المشهور فيما اولـــه ضاد من الاعلام ان يكـــون « ضمرة » بالتاء من غير الف ولام ، ومـــن هؤلاء ضمرة بن ضمرة النهشلي وهو احـــد الشعراء الجاهليين ، انظر سمط اللآلىء ، ص ٤٣٥ .

٣٣ ـــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنـــف :

. . . فلمـــا اخبر بفتكه خشية « كذا » وتذمَّم ان يقتله علانية .

اقــول : والصواب : خشيه مثــل نَسيه .

٣٤ ـــ وجـــاء في هذه الصفحة ايضا :

... النوح جمع نائحة ، وهــو مصدر ينيح (كذا) للواحد والاثنين والجمع والمذكــر والمؤنث ...

اقــول : والصواب : وهو مصدر نــاح ينوح ...

٣٥ ـــ وجـــاء في الصفحة نفسها في الكلام على المصادر التي تأتـــي وصفاً بلفظها للواحـــد والاثنين والجمع وهي مثل « نوح » المتقدم قـــول المصنـــف :

... كمـــا يقال : قوم رضي وعدل وصوم ، ونسوة رضى وصوّم وعـــــدل .

اقــول : الدليل على ان الكلام غير واضح للمحقق انــه جعــل « رِضًى » وهــو مصدر فعلاً وهو « رضي » بدلالة اعجام اليـــاء ، ثــم شدّد الواو في « صوّم » والصواب كلــه مصدر فهن « رِضًى » وهــن صَـــوْمٌ .

٣٦ ـــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنـــف :

« والسلّب : اللائي لبسن السلابة وهـــو السواد » وهذا في شرح الكلمة التي وردت في بيـــت من مقطوعة هـــو :

وكفى لهـــم رهنٌ بعشرين او يرى عليَّ مع الإصباح نَــوْحٌ مُسلِّبُ

اقـــول : ان الكلمة في البيت هي « مسلِّب » ولا بـــد ان تكـــون بصيغة اسم الفاعــل لا « سلّب » كما وردت مصحفة في الشرح . وعلى هـــذا يكون الكلام :

« والمسلِّب : اللائي لبسن السِلاب وهو السواد » لا السِلابة بالتاء بدلالة الضمير (وهو) .

٣٧ ـ ثم جاء في النص من قول الزجاجي تكملة لشرح « المسلِّب » المتقدم ذكره ما يأتي :

فأخرج فعله (اي المسلِّب) على التوكيد حملاً على لفظ « نوح » ...

اقول : لا معنى لقوله : (على التوكيد) فليس في الكلام توكيد والصحيح : (على الإفراد) وهو موضوع القضية في مجيء المصدر مفردا صفة للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث .

٣٨ ـ وجاء في الصفحة ٩٩ قول المصنف :

كانت بثينة تكنى امّ عبد الملك ، كان شهرة جميل بها وصبابته بـه وتفاقم امرهم تواعَدَه اهلها وتهدّدوه ...

اقول : والوجه ان يقال : كانت بثينة تكنى امّ عبد الملك ، وكان لشهرة جميل بها ... ان تواعَدَه اهلها وتهدّدوه ...

فالواو العاطفة ضرورية،واللام الجارة في « شهرة » وزيادة « انّ » المصدرية قبل الفعل « تواعده » كله مما يجب ان يضاف إقامة للجملة ، وإلاّ كيف يكون اسم « كان » المتأخر فعلاً هو « تواعده » !

٣٩ ـ وجاء في الصفحة ١٠٠ البيت :

اباكية رُزِئت ان اتاها نعيّ ام يكون لها اصطبار

اقول : لا بد ان يكون صدر البيت : « اباكية رُزِئت انا اتاها » وبذلك يتم الوزن .

ثم يجب ان يكون « نعييّ » في اول العجز بيائين ياء الاسم وياء المتكلم .

٤٠ ـ وجاء في الصفحة ١٠٢ قول المصنف :

« ثم قضي (كذا) فتوليت جهازه » في خبر عن موت العباس ابن الأحنف .

اقول : والصواب : ثم قَضَى (مثل رَمَى) ...

٤١ ـ وجاء في الصفحة ١٠٨ قول المصنف في الكلام على (الأسماء الموصولة) :

اعلم انّ : الذي ، ومن ، وما ، وايّا ، والألف واللام اسماء ناقصة في الخبر لا تتم إلاّ بصلةٍ وعائد وعلى غير معرفة إلاّ ايّاً وحدها فإنها معربة .

اقول : وكان ينبغي ان يكون الكلام على النحو الآتي :

اعلم ان : الذي ، ومن ، وما ، وايّا ، والألف واللام ... لا تتم إلاّ بصلة وعائد (وهي غير معربة) إلاّ ايّا وحدها فانها معربة .

فالكلام على اعراب هذه الأدوات الموصولة ما عدا ايّاً ولا وجه للتعريف كما ورد في قراءة المحقق .

٤٢ ـ وجاء في الصفحة ١١٠ قول المصنف :

قال حدثنا هشام بن محمد الكلبي عن ابيه وعن ابي مسكين وعن عبد الرحمن بن المعرا ابي حسين زهير الدوسي ...

اقول : لعل « المعرا » هو « مغراء » بالغين المعجمة لأنّ من اعلامهم القديمة « مغراء » مثل حمراء ومنهم اوس بن مغراء شاعر مضري ، ولا يعرف في الاعلام « المعرا » بالعين المهملة . وكيف يكون « عبد الرحمن بن المعرا ؟ هو ابو حسين زهير الدوسي ؟ لا بد أن يكون قد عرض النص هذا من التصحيف والوهم ما احاله الى هذه الحال .

٤٣ ـ وجـاء في الصفحة نفسها قـول المصنـف :

... كـان حممة بن رافع الدوسي من اجمل العرب وكـان لـه جُمّـة يقال لها الرطبة ، وكان يغسلها بالمـاء ثم تمتصها (كذا) فيحتقن فيها المـاء فاذا مضى لها يومان حلّها ثم نقضها (كذا) فتملأ حلساء (كذا) مـاء ...

اقـول : لا بـد ان يكون وجه الكلام :

...ثـم يمتصها فيحتقن فيها المـاء فاذا مضى لها يومان حلّها ثـم نفضها (بالفاء) فتملأ ...

ولا ادري ما وجـه (حلساء) هذه !

٤٤ ـ وجـاء في الصفحة ١١١ قـول المصنـف :

... وامـا قوله : غدا في أُصدة خَلَقَ ...

اقـول : إنّ قول المصنف « واما قوله » يشير الى ان « الأُصدة » قـد وردت في شعر او نثر ، ولا وجود لشيء من هـذا . وهذا يعني ان شيئا قد سقط من كـلام المصنف ولم ينبّه المحقق على هـذا القطـع والخـرم

٤٥ ـ وجـاء في الصفحة نفسها في الكلام على « الأَصدة » :

هـي الصُدْرة والأُصرة (كذا) والمِجول والبقير والعقيل والقدعة (كـذا) ...

اقـول : والوجه ان يقال : هي الصدرة والأُصدة (بالضم والدال المهملة لا الراء) ... والقدعة (بالقاف المكسورة) وكـذا البقيرة .

٤٥ ــ وجــاء في الصفحة ١١٣ البيتــان :

كتــب اسحاق الموصلي الى عريب المأمونيــة :

تقي (كذا) الله فيمن قد تبلت فؤاده وغيّبتــه حتى كأنّ بــه سحــرا

رعى النجد (كذا) لا اسمع بيومك انما سألتك شيئا ليس يعرى لكم ظهرا

اقــول : ولا معنى لقوله : « رعى النجد » وانما ينبغي أن يكــون « دعــي البخــل » ...

وقــد علق المحقق على البيتين فقال : « لا توجــد في ديوانه » . كأنه لم يعرف ان « الديوان » هــو صنعة حديثة فقد جمع اشعاره احــد المعاصريــن .

٤٦ ــ وجــاء في الصفحة ١١٤ قــول المصنــف :

والنِعمــة بكسر النون اليــد ، والنُعّم (كذا) بفتح الاول التنعّم .

اقــول : والصواب : والنعيم ...

٤٧ ــ وجــاء في الصفحة ١١٥ قــول المصنــف :

... يــا بنيّ إنه والله ما قال اهل السنة (كذا) في لذاتهم بالسنة (كــذا) إلاّ وقد قال اهل المروءات مثله او اكثر منه بمروءاتهم ...

اقــول : والصواب : اهل (السفه) (بالفاء) ولا وجــه للسنة !

٤٨ ــ وجــاء في الصفحة ١١٧ قــول المصنــف :

وماطل فلان القول اذا كمل (كــذا) بعضه على بعض ...

اقــول : والصواب : اذا حمل بعضه على بعض .

٤٩ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

وتماطل الجواد اذا راب (كــذا) بعضه بعضا !

اقــول : وليس من وجه للفعل « راب » في هــذا المكان ، فهي من عبث الناسخ ولا بــد ان يكون الصواب مــادة غريبة لم تشر اليهــا المعجمــات .

٥٠ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

والصقّاط (كــذا) الذي يكرى الابل .

اقــول : والصواب : « الضفّاط » بالضاء والطاء المعجمتين .

٥١ ــ وجــاء في الصفحة ١١٩ قــول المصنف :

فافترّ بشفتين تتصاوين عن اسنان ضخمة كأنهــا مناسن ثيرّ . . .
اقــول : لا بــد ان يكون الصواب : « يتضاوين » والشفة اليضاء من صفات السودان مــن الناس .

٥٢ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول امــرأة حسناء تصف زوجها الأسود الدميــم فتقول :

ان شانيت قطب وان تراشيت غضــب . . .

اقــول : والصواب : ان سانيت قطب وان راشيت غضب .

والمساناة هي المراضاة والمداراة واحسان المعاشرة وقد تكون المصانعة والمداجاة . امــا المراشاة فهي المحاباة . ولا وجــه للشاناة والتراشــي !

٥٣ — وجـاء في الصفحة نفسها مقطوعة علـق عليها المحقق بقوله : « لم نعثر عليها » يريـد على قائلها . غير ان المحقق جعل اول بيـتُ منها او احـد ابياتها نثراً فجاء النص على النحو الآتـي :

. . . فصاح الرجل : يـا للرجال للأفيكة (يريد امراته التي شكته الى امـير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي اللـه عنه) فقال : يـا ايها الحاكم بل سائل سراة بنـي جرم فانهم سيخبرونك بالجالـي (كـذا) مـن الخبـر .

اقـول : والذي اراه ان قول الرجل : « يـا ايها الحاكم بل » جزءٌ من بيت سقط اكثره ولـم يفطن المحقق . امـا البقية فهي بيت ينبغـي ان يضم الى ابيـات المقطوعة وهو :

سائلْ سَراة بني جَرْم فإنّهـم سيخبرونك بالجائي من الخَبر

٥٤ — وجـاء في هذه الصفحة من المقطوعة قولـه :

الجار والضيف والمعترّ قد عملوا في ليلـة تنبع السغّان بالخَصَر

اقـول : ولا معنى لقوله : « في ليلة تنبع السغّان » ولا بـد ان يكـون العجـز :

في ليلـة تلسع السغبان بالخَصَر .

٥٥ — وجـاء في الصفحة ١٢١ قـول المصنـف : :

يـا قوم اني ارى بقرب هذا الجبل غائطا مشحوناً لحمـاً فهـل لكم ان تدعز (كذا) فيـه بباقي تطيّشنا . . .

أقـول : ولا وجه للدعز (كذا) في قولـه والصواب : فهل لكم ان « نوغِـل » فيـه . . .

٥٦ ــ وجــاء في الصفحة ١٢٣ قــول المصنــف :

والحضيرة الجمهة (كذا) قــال ابو ذؤيب :

يــرد الميــاه حضيرة ونفيضة ورد القطاه اذا اسمألّ التُبَّعُ

اقــول : والصواب ان الحضيرة الجماعة كما يــدل على ذلك قول ابــي ذؤيــب .

٥٧ ــ وجــاء في الصفحة ١٢٥ قــول المصنــف :

وموقف عَرَفة في الحــد (كذا) لا في الحرم .

اقــول : والصواب : وموقف عَرَفة في الحلّ لا في الحرم .

٥٨ ــ وجــاء في الصفحة ١٣٠ قــول المصنــف :

... مقــال هدبة بن الخشوم (كذا) في « عسَى » بغير « أن » .
اقــول : جاء هذا في الكلام على افعال المقاربة واقتران الفعل بعدها بــ « أن » .

والصواب : هدبة بــن خشرم وهو شاعر جاهلي .

٥٩ ــ وجــاء في الصفحة ١٣٤ قــول المصنــف :

فقالــوا : سبحانك لا علــم لنا إلاّ ناعلمنا .

اقــول : والصواب : ... إلاّ ما علَّمْتَنا . وما قالوه [illegible] مقتبسة وهي الآيــة ٣٢ من ســورة البقــرة .

٦٠ ــ وجــاء في الصفحة ١٤٠ :

وفي الأثر : ظل الجنة سجبح (كــذا) .

اقــول : والصواب : سَجْسَج .

٦١ ـــ وجـــاء في الصفحة ١٤٤ من كلام معاوية في عمر بن الخطاب :

... وفرض العطية وحيا (كذا) الفيء وقاتل العـــدو .

اقـــول : والصواب : وجبا الفيء .

٦٢ ـــ وجـــاء في الصفحة ١٩٤ قـــول المصنـــف :

انشدني بعض المجربين ممن قـــدم بغداد فاستوملها (كـــذا) .

اقـــول : والصواب : فاستوبلها اي وجدها وبيلـــة .

٦٣ ـــ وجـــاء في الصفحة ١٩٥ قـــول المصنـــف :

اخبرنـــا ابو الحارث بشر بن مروان ... بالمدينة السلام .

اقـــول : والصواب : بمدينة السلام اي مدينة ابي جعفر المنصور .

٦٤ ـــ وجـــاء في الصفحة ١٩٦ في خبر طويل لأحـــد الأعراب :

وقـــد جمعتكم مخافة ان تقتادكم العجلة وسوء الراي وجهل المعرفة الى حص القمـــة وجرد التباعد (كـــذا) .

وقـــد شرح الزجاجي هذا الكلام وما جـــاء فيه من الغريب فـــي الصفحة ٢٠١ ولـــم يفطن المحقق الى الصواب في شرح الزجاجي فلـــم يصحح ما ذكره باديء ذي بـــدء .

وحصّ القمـــة اي ذهاب الشعر . وجرد التباعد صوابه جـــرد الساعد ، والساعد العشيرة والقـــوم .

ومـــن هذه التصحيفات مما ورد في كـــلام الاعرابي في الصفحـــة ١٩٧ قولـــه :

وقلص هاديه جبـــذ الجريرة .

وجـــاء التصحيح في شرح الزجاجي في الصفحة ٢٠٧ وهـو :

وعلص هاديه جبـــذ الجرير .

يقول آلمـــه حتى انتفخ وورم ، والسلّوس : اللّوى في الجوف .

اقــول في ختام هذه الجولة السريعة : وفي الكتاب اشيـــاء كثيرة اخرى لـــم يفطن المحقق الى صوابها وانـــا إذ اكتفي بهذا القدر ادعـو المحقق او غيره ان يتولى إعـــادة التحقيق واقامة الكتاب على وجهــه الصحيـــح .

وقفة مع معجم الشعراء في لسان العرب

للدكتور خاجميل حداد

جامعة اليرموك

المتابعة بمعاجم اللغة والاستدراك عليها عناية قديمة ، فقد لاحظ بعض اللغويين ان بعض هذه المعاجم لم يفِ الجَذْر حقّه من المتابعة فاضاف اليه ، او ان صاحب هذا المعجم او ذاك قد فاته ذكر بعض معانيه او اشتقاقاته فاثبته ، وذلك على شكل حواشٍ كما فعل ابن بري ، او على شكل ذيل وتكملة وصلة كما فعل الصغاني ، والأمثلة كثيرة .

والحقيقة ، ان الجهد الذي يبذله عالم اللغة في متابعة الكلمة والتعليق عليها وايراد الشواهد الدالة عليها والمثبتة لها ، امر ليس باليسير ولا يتأتّى الا لذي باع . غير ان الملاحظ على هذه المعاجم سواء المرتب منها بحسب باب الجذر وفصله كاللسان ، او بحسب ترتيب الحروف وتسلسلها كالأساس والتاج وغيرهما ؛ الملاحظ عليها قلة العناية بما تورده من الشواهد الشعرية ، واغفالها عَزْو الكثير من هذه الشواهد لاصحابها ، واضطراب بعضها الآخر ، مما جعل كثيراً من النتائج المترتبة على هذه الشواهد يحتاج الى إعادة نظر وتمحيص .

أما فهرسة هذه الشواهد وترتيبها ، بحيث يسهل على الباحث المثور على بغيته منها بيسر وسهولة ، فأمر لم يُولِه اللغويون القدامى كبير عناية ، ولم يهتموا به اهتمام الدارسين في العصر الحديث ؛ فقد

بـــدا علـــم اللغة الحديث يهتم بهذه الشواهد الشعرية ، وتَوَلّد علــى ضرورة معرفة اصحابها بُغية الوقوف على السمات المميزة للهجــة القبائل المختلفـــة ، والتعرّف عليها بعـــد ان كثُرت الآراء وتباينت المقاييس . ولهـــذا اخـــذ الدارسون يفهرسون هذه الشواهد ، ويعيّنون مَواطــن الاستشهاد بكل بيـــت منها في اجزاء هذه المعاجـــم الكبيرة ، ويصنعون لشعرائها دليلا يهدي الباحث إليهـــم بأيسر السبل واقلّ العنـــاء . ومن هذا النوع من الكتـــب المصنفة حديثاً ، « معجـــم الشعراء في لســـان العـــرب » للدكتور ياسين الأيوبي . ولا بـــد قبل ان نعرض جملـــة ملاحظاتنا على هذا المعجـــم من ان نقدمه للقارىء وان نعرّف بمنهجـــه .

« معجـــم الشعراء في لسان العرب » موضوع رسالة تقدّم بهـــا المصنف لنيل درجة الدكتوراه في الآداب من جامعـــة السربون ، بإشراف الدكتور اندره ميكال ، وقد وُضع باللغـــة الافرنسية ثـــم عرّب ، ولذلك كثرت الأخطاء فيه لصعوبة نقـــل الحروف العربية الى الافرنسية باللغة المطلوبة ، كما يقول مصنفه . (انظـــر : هامش الصفحة العاشرة) .

وقـــد صدر الكتاب عن دار العلم الملايين في بيروت سنـــة ١٦٨٠ في (٥٥٠) صفحة مـــن القطع المتوسط ، بمقدمة لمؤلفـــه بيّن فيها منهجه المتبـــع ، وطريقة ترتيب اسماء الشعراء فيه ، وجملـــة ملاحظاته على اللسان نفسه ومآخذه عليه . وقد بلـــغ مجموع اسماء الشعراء الذيـــن اثبتهم المصنف فيه (١١٦٩) اسماً ، غير مـــا ذكره في المستدرك مـــن الأسماء وعدّتها (١٢٣) اسماً ، وهـــي اسماء ذكرت في متـــن المعجـــم نفســه ، إلاّ القليل ، كما ذيّـــل معجمه هذا بقائمة ثالثـــة للشعراء عدّتها (٢٧) اسماً ، مع التنبيه الى انهـــم جميعاً ممن لم يردوا في المعجـــم .

والقارىء لهـــذا المصنف ، لا يمكن ان ينكر على صاحبه جهـــده المبذول فيه ، وأناتـــه في تأليفه ، ولا سيما اذا كان من المشتغلين بهـــذا

الحقل من علـوم العربية ، اللاهثين وراء شواهد الشعـر في مختلف المصنفات . فالجهـد مشكور ، وطريقة التبويب حميدة . ولكنه ككـل عمـل رائد لا يخلو من المآخذ والهنات . وفي ما يلـي جريدة بما لاحظته عليه ، راجيـاً ان تتوالى القراءات لهذا المعجـم حتى يخلص للمكتبـة العربية نقيـاً من كل شائبة :

(الصفحة ٦) يقـول صاحب الكتاب : « ومعجم الشعراء فـي اللسان » . . . عبارة عن ثبت شامل لجميع الشعراء الذيـن استشهد بشعرهم ابـن منظور ، مع حصر اشعارهم كل على حدة ، بحيث يتمكن اي قارىء أو باحـث من معرفة جميع الشواهد الشعرية الخاصـة بالشاعر المبحوث عنه بسرعة ويسر وثقـة » .

ونقـول : ان هذا التعميم من المصنف ليس دقيقـا الى ابعـد حدوده ، بدليل مـا سيلاحظه القارىء فيما بعد من استدراكات علـى الشعراء وفوات لهـم . ولا بأس من ذكـر بعض من فات المصنـف اثباتهم من الشعراء اصحاب الشواهد ، مثـل :

١ ــ الأحول الكندي المستشهد لـه في اللسان (طهى) ٢٤٢/١٩ .
٢ ــ انس بـن عبـاس اللسان (قـرر) ٦ /٤٢٨ .
٣ ــ البعيث بن عمرو بن مرّة اليشكري اللسان (مزن) ٢٩٤/١٧ .
٤ ــ جحـدر اليمانـي اللسان (ونى) ٢٩٧/٢٠ .
٥ ــ دراج بـن زرعـة اللسان (سرح) ٣ /٣١١ .
٦ ــ ربيعـة بن جحدل اللحياني اللسان (عضه) ٤١٠/١٧ .
٧ ــ زرافـة الباهلـي اللسان (حيس) ٧ /٣٦٢ .
٨ ــ شـدّاد العبسـي اللسان (جرا) ١٥١/١٨ .

٩ ــ الملباحي	اللسان (قنسا) ٢٠/٦٤ .
١٠ ــ غاوي بن ظالم السلمي	اللسان (ثعلب) ١ /٢٢٠ .
١١ ــ ابن قنان الراجز	اللسان (قوب) ٢ /١٨٧ .
١٢ ــ مرداس بن اذنه	اللسان (عبقه) ١١/١٢٨ .
١٣ ــ عمرو بن بسراء	اللسان (منع) ١٠/٢٢١ .
١٤ ــ مؤرج	اللسان (نون) ٢٠/٢٢٢ .

هذا ما قيّض الله لنا استدراكه من الشعراء ، ولا شك انّ في اللسان جمهرة اخرى من الشعراء غير الذين ذكرت ، قد فات المصنف الوقوف على اسمائهم ، ما دام النظر في اللسان موصولاً لقد استبان هذا القدر منهم . اما ما فات المصنف ذكره من شواهد مَن ذكرهم من الشعراء ، فله نصيب من هذه الملاحظات .

(الصفحة ٧) يقول المصنف : « هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فقد ركّزت في تعريفي لشعراء القسم الأول على المغمورين ، القليلي الشهرة ، الذين لا تجد لهم ذكراً إلاّ في بعض المصادر القديمة . اما الشعراء المشهورون فقد اغفلت التعريف بهم لذيوع اخبارهم ، وسهولة التعرف اليهم في مختلف الكتب الادبية » .

ونقول للمصنف : لقد عددت من « المغمورين القليلي الشهرة ممن لا يجد الباحث لهم ذكراً إلاّ في بعض المصادر القديمة » فعرّفت بهم طائفة كبيرة ، منهم :

الأحوص الانصاري (ص ٣٨) ، ابو الأسود الدؤلي (ص ٤٦) ، امية بن ابي الصلت (ص ٦٧) ، اوس بن حجر (ص ٧١) ، تأبّط شرّاً (ص٨١) ، حاتم الطائي (ص ١٠٩) ، حميد بن ثور الهلالي (ص ١٣٢) ، ابو حيّة النميري (ص ١٢٥) ، ذو الرمة (ص ١٥٧) ،

ابـو ذؤيب الهذلي (ص ١٦٣) ، الراعي النميري (ص ١٦٧) ، رؤبـة ابـن العجاج (ص ١٧٩) ، ابـو زبيد الطائي (ص ١٨٥) ، الشمـاخ (ص ٢٢٦) ، الشنفرى (ص ٢٢٩) ، العجـاج (ص ٢٧٤) ، عـدي ابن زيد العبادي (ص ٢٨٠) ، عروة بن الورد (ص ٢٨٥) ، عمرو بـن معديكرب (ص ٣٠٥) ، ابـو كبير الهذلي (ص ٣٤٢) ، الكميت بـن زيـد (ص ٣٥١) ، المتلمس (ص ٣٦٨) ، معن بن أوس (ص ٣٩٩) ، ابـن مقبل (ص ٤٠٣) ، النابغة الجعدي (ص ٤١٧) ، ابـو النجـم العجلي (ص ٤٢٣) ، النمر بـن تولب (٤٢٩) .

كـل هؤلاء من « المغمورين القليلي الشهرة ، ممن لا نجـد لهـم ذكراً إلاّ في بعض المصـادر القديمة » .

امـا مَنْ اغفل المصنف التعريف بـه لذيوع شهرته وسهولة التعرف عليه والوقوف على شعـره في اي مصدر ، سواء من القديم او الحديث ، فمنهم على سبيل المثـال :

ابـاق الدبيري (ص ٣٥) ، ثعلبة بـن عبد العدوي (ص ٩٢) ، ابـو حبيب الشيباني (ص ١١٧) ، الحذلمـي (ص ١١٨) ، خالـد بن علقمة الدارمي (ص ١٢٨) ، دهلب بن قريع (ص ١٣٥) ، ربيعة بـن الجحدر الهذلي (ص ١٧٤) ، رشيد بـن رميض العنبري (ص ١٧٧) ، زيـاد المقطي (ص ١٩٦) ، سوار بـن المضرب (ص ٢١٨) ، طريـف ابـن مالك العنبري (ص ٢٤٧) ، طلق بـن عدي (ص ٢٤٩) ، ابـن العارم الكلابي (ص ٢٥٢) ، غـادة الدبيرية (ص ٣١٥) ، غيلان بـن حريث الربعي (ص ٣١٨) ، ابـو محمد الفقعسي (ص ٣٢٣) .

وقـد وقع الاختيار على هؤلاء من المشهورين في عرف المصنف ، لان ابـن منظور قد استشهد لكل واحد منهم باكثر من خمسة شواهـد ، وفي اكثر من جـذر .

(الصفحة ١٦) يقــول المصنف : « يُستَدَلُّ من ابن منظور نفسه في تقديمه لمعجمــه ، ومن العلماء والباحثين الذين أرَّخوا لهذا المعجم ودرسوه ونوّهوا عنه في احاديثهم ، ان لسـان العرب معجم جامع لخمسة معاجم ، هي على التوالي : تهذيب اللغــة للأزهري ، والمحكم لابن سيدة ، والصحاح للجوهري ، وحاشية الصحاح لابن بري ، والنهاية لابن الاثير ؛ لكل منها محاسنه ومساوئه ، جمـع منها ابن منظور المحاسن واهمل المساوىء ، على حـد ما يؤكد هو نفسه في مقدمـة اللسان » .

ونقــول : نحن نعجب من ابن منظور نفسه ومن العلماء والباحثين الذين اولــوا معجمه من بعده الدرس والتعليق ، حيث انهـم جميعـا اغفلوا دور علي بـن حسن الهنائي ، المعروف بـ « كراع النمل » ، ومعجميه المشهورين « المنجّـد » و « المنضّـد » في ثقافة ابن منظـور ومعجمه ، فالمتصفح للسان العـرب يجد اسم كراع هذا يتردّد كثيراً فيه ، حتى ليطغى على بعض الاسماء التي صرح ابـن منظور بالاستفادة منها ؛ بل ان ابن منظور ــ كما لاحظنا ــ كثيراً ما لا يجد المـادة اللغوية إلاّ عند كراع الذي ينفرد بهـا ،فينقلها عنه مع التصريح بذلك . والى هذا يشير الدكتور احمـد مختار ، محقق المنجّـد بقوله : يتردّد اسم كراع النمل واسماء مؤلفاته عشرات المـرات ــ ان لم يكن مئات المرات ــ في امهات كتب اللغــة ، كالمحكم ، ولسان العرب ، وكثيرا ما تقتصر الرواية عند كراع ويكون هــو اعلى مصدر ينسب اليه . . . ثـم يعلق الدكتور مختار على هذا بقولــه : احصيت في معجم لسان العرب مـا يقرب من سبعمائة اقتباس عـن كراع (الصفحة ا) .

ونضيف الى ما قالــه الدكتور احمد مختار قولنا : ان ابـن منظور كثيراً ما يصرّح بالأخذ عـن كتابي كراع ، « المنجّـد » و « المنضّـد » ، كما هو الحال في المواد « ضوا » ١٠٧/١ س ٢٤ ، « كبد » ٣٧٨/٤ س ٥ ،

« ثال » ٨٦/١٢ س ٢ ، « شمص » ٣١٥/٨ س ٢٢ وغيرهــا . وليس كراع النمل وحــده الذي اغفل ابن منظور التصريح باسمه ، فهناك ايضا ابــن دريد في الجمهرة ؛ وقد اشار الى ذلك الدكتور الايوبي في حــسيــة الصفحة ١٨ من معجمــه .

فــوات المعجـــم

الصفحة ٣٦ : ذكــر المصنف اسمين هما : الأُجدع الهمداني ، والأُجدع ابــن مالك بن مسروق بن الأُجدع ، والحقيقة انهمــا شخص واحــد (انظر السمط ، ص ١٠٩) كما نضيف الى الجذور التي ذكرهــا المصنف تحت هذين الاسمين : (شزن ١٠٢/١٧) ، (شعا ١٦٤/١٦) .

الصفحة ٤٠ : يضاف الى ما ذكــر من جذور تحت اسم ابي الأُخــزر الحماني ، الجذر (يــوم ١٣٨/١٦) ، كما يضاف للأخضر ابــن هبيرة الضبيّ ، الجذر (ضغط ٢١٨/٩) .

الصفحة ٤٣ : ذكــر تحت اسم ادهــم بن الزعراء الجذر (قزع) ولا وجود لاسم الشاعر في هــذا الجذر .

الصفحة ٤٦ : يضاف لــا ذكر تحت اسم ابي الأَسود الدؤلي الجــدر (لبــن ٢٥٨/١٧) .

الصفحة ٤٩ : يقــول المصنف تحت اسم ابي اسيدة الدبيري : بيتان (فقدت بطاقته) ، ونقــول : همــا في اللسان (يسر ١٥٩/٧) .

الصفحة ٥١ : يضاف لاسم الأشهب بن رميلة ، الجذر (لذا ١١٢/٢٠) .

الصفحة ٥٩ : ذكـــر المصنف اسم الأعلـــم وبعده العلامـــة (...) للدلالة على عـــدم معرفته له ، ونقول انـــه : هو الأعلم الهذلي . والشاهد المذكور لـــه في الجذر (عضـــرب) مثبت لـــه في ديوان الهذليين ٨٢/٢ .

الصفحة ٦٢ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم انفـــون التغلبـــي ، الجـــذر (وقى ٢٨٥/٢٠) .

الصفحة ٦٣ : يضاف لـــا ذكر من جذور تحت اسم الاُقيشر الأسدي ، الجذر (نشد ٤٣٣/٤) .

الصفحة ٦٧ : يضاف لـــا ذكره المصنف من جذور تحت اسم اميّـة بن ابي الصلت ما يلـــي :

(غنث ٤٧٩/٢) (ردح ٢٧٣/٢) ، (كأس ٧٢/٨) ، (ذمـــم ١١٠/١٥) ، (سلم ١٨٣/١٥) .

الصفحة ٦٩ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم اميّـة بن ابي عائذ الهذلي ، الجذر (لحس ٢٥٤/٨) .

الصفحة ٧٣ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم اوس بـــن غلفـــاء ما يلـــي : (غلف ١٧٨/١١) ، (ركض ٢٠/٦) .

الصفحة ٧٥ : يضاف لـــا ذكر تحت اسم ايمن بن خريم مـــا يلـــي : (غزل ٥/١٤) ، (تخـم ٣٨٨/١٥) .

الصفحة ٧٧ : يضاف لـــا ذكر تحت اسم بجير بن عنمة الطائـــي ، الجذر (ذو ٣٤٧/٢٠) .

الصفحة ٨٦ : ذكــر المصنف الجذر (مزن) تحت اسم البعيث خداش ابــن بشر بن لبيد ، والصحيح أن الشاهد المذكــور في هذا الجذر (مزن ٢٩٤/١٧) هو للبعيث بن عمرو بــن مرة البشكري ، كما نص ابــن منظور على ذلك صراحة .

الصفحة ٩٢ : يضاف الجــذور المذكورة تحت اسم ثعلبة بــن عبيــد العدوي ، الجذر (فضا ١٦/٢٠) .

الصفحة ٩٣ : ذكــر المصنف مع الرقم (١٦١) الشاعر : جابر بــن الثعلب ، وقال : (وجاء : جابر بن بكر التغلبي) ، ومــع الرقــم (١٦٣) الشاعر : جابر بن حنى الثعلبي ، ثــم اورد في الصفحة (١٣٥) اسم الشاعر : حنى بن جابر التغلبي مع الرقم (٢٩٣) . والحقيقــة ان الجذور التي ذكرت مع هــذه الاسماء هي لشاعر واحــد اضطربت رواية ابن منظور لاسمه وهــو : جابر بن حنى بن حارثة التغلبي (انظر لذلك : السمط ، ص ٨٤٢ ، المفضليات ، ص ٢٠٨) .

الصفحة ٩٨ : ذكــر المصنف الاسمين : جريبــة الفقعسي وجريبــة ابــن الأشيم ، وهما في الحقيقة اسم لشاعر واحــد هــو : جريبة بــن الأشيم الفقعسي (انظــر : شرح الحماسة للمرزوقي ، ص ٧٧٣) .

الصفحة ٩٨ : يضاف الجذر (لبث ٢/٣) لــا ذكر تحت اسم جرير .

الصفحة ١٠٤ : يضاف لــا ذكر من الجذور تحت اسم جميل بن معمر : (ايــا ٦٣/١٨) ، (عون ١٧٢/١٧) .

الصفحة ١٠٥ : يضافَ الجذر (نصف ٢٤٤/١١) لمـا ذكر تحت اسم ابـي جندب الهذلي .

الصفحة ١٠٨ : ذكـر المصنف شاعرًا هو : جواس بن ام نهار ثم قـال : (أو جواس بن نعيم من بني تميم) ثـم ذكر في الصفحة (١٠٩) اسم : جواس بن نعيم التميمي . والحقيقة ان الأسمين لشاعر واحـد هو : جواس بـن نعيم احـد بني الهجيم بن عمرو بن تميم ، ويعرف بابن ام نهـار . (انظر : السمط ، ص ٦١٨ ، المؤتلف ، ص ١٠١) .

الصفحة ١١٧ : ذكـر المصنف اسم ابي حبيب الشيباني مع الرقـم (٢٣٥) واسم : ابـي حبيبة الشيباني مع الرقـم (٢٣٦) والذي يبدو أن الاسمين لشاعر واحـد .

الصفحة ١٢٠ : ذكـر المصنف مع الرقم (٢٥١) اسـم الشاعـر : حريث بن عتاب النبهاني ، وهـو في الحقيقة الأسـور النبهاني المذكور مع الرقـم (٦٦ ص ٦٠) . (انظر : المؤتلف ص ٢٤١ ، الحماسة بشرح المرزوقي ص ٢٥٥ ، السمط ص ٦٤٠ ، ذيـل السمط ص ٨٢) .

الصفحة ١٣٦ : يضاف لمـا ذكر تحت اسم ابي حيّة النميري ما يلـي : (ابى ١٢٢/١٨) ، (فـلا ٢٢/٢٠) .

الصفحة ١٤٤ : يضاف الجذر (غـرا ٣٥٨/١٦) لمـا ذكر تحت اسم : خطـام المجاشعـي .

الصفحة ١٤٧ : يضاف لما ذكر من الجذور تحت اسم الخنساء ما يلي :
(رهط ١٧٧/٩) ، (قبل ٥٤/١٤) ، (سوا ١٩/ ١٢٥) .

الصفحة ١٦٧ : ذكر المصنف مع الرقم (٣٦٦) اسم الشاعر :راشد ابن شهاب (بالشين) اليشكري وقد نص العيني (٥٩٦/٤) على أنه (سهاب) بالسين المهملة . كما يضاف الجذر (عذر ٢١٩/٦) لما ذكر مع اسم الشاعر : راشد بن عبد ربه .

الصفحة ١٧٧ : يضاف لاسم رشيد بن رميض العنبري ما يلي :
(مور ٣٨/٧) ، (عوض ٥٦/٩) .

الصفحة ١٧٨ : ذكر المصنف مع اسم الرمّاح قوله : قد يكون اسم ابن ميّادة ؟ ونقول له : هو كذلك (انظر لذلك كتاب النبات للأصمعي ص ٢٧) .

الصفحة ١٨٧ : يضاف الجذر (عشزر ٢٥١/٦٠) لأبي الزحف الكليني .
الصفحة ١٩٠ : يضاف الجذور المذكورة مع الزفيان السعدي كلاً من :
(غلفق ١٦٨/١٢) ، (أبى ٣/١٨) .

الصفحة ١٩٥ : ذكر المصنف اسم (زياد بن جميل) والمعروف : زياد ابن حمل (انظر : السمط ص ٧٠ والحماسة بشرح المرزوقي ص ١٣٨٩) .

الصفحة ٢١١ : يضاف لاسم سلامة بن عبادة الجعدي ، الجذر (نحض ١٠٤/٩) .

الصفحة ٢١٤ : يضاف للسُّليك بن السُّلَكَة الجذر (نرم ٣٤٦/١٤) ، كما يضبط اسم (سماعة بن اسول) هكذا : سماعة بن اشول (بالشين) لقول ابن ميّادة في : سماعة يسمع بي واشول يشول بي . (انظر : الاغاني ٢/٢٥١) .

الصفحة ٢٢٠ : يضاف لما ذكر من الجذور تحت اسم سويد بن كراع ما يلي : (صحا ١٨٥/١٩) ، (ركا ٥٠/١٦) ، (فلق ١٨٦/١٢) .

الصفحة ٢٢٤ : يضاف الجذر (نقض ١١١/٩) لما ذكر مع اسم : شظاظ الضبي .

الصفحة ٢٢٦ : تضاف الجذور التالية لما ذكر منها تحت اسم الشماخ : (ضمزر ١٦٥/٦) ، (حمز ٢٠٥/٧) ، (مطع ١٠/ ٢١٦) ، (خول ٢٣٩/١٣) ، (مشى ١٧٠/٢٠) .

الصفحة ٢٢٨ : يضاف الجذر (كون ٢٤٦/١٧) لما ذكر مع اسم : شمعلة بن الأخضر الضبي .

الصفحة ٢٥٣ : يضاف الجذر (ولي ٢٨٩/٢٠) لما ذكر مع اسم : عامر الخصفي .

الصفحة ٢٥٤ : يضاف الجذر (عرض ٤٧/٩) لما ذكر مع اسم : عامر بن الطفيل .

الصفحة ٢٦١ : يضاف الجذر (صبا ١٨٢/١٩) لما ذكر مع اسم : عبد اللـه بن الحجاج .

الصفحة ٢٦٩ : ذكــر اسم الشـاعر عبد مناف بن ربع الهذلي ، ثم قال : (سبق ذكره ، راجع رقــم ٣٧١) وكان الأجدر بالمصنف وقــد تنبّه الى ان الاسمين لمسمى واحد ، ان يضمهما معاً . ومع هذا يضاف للجذور التي ذكرت مع الاســمـين ما يلــي : (سلك ٢٢٧/١٢) ، (جمل ١٢٢/١٣) ، (اذا ٣١٤/٢٠) .

الصفحة ٢٦٩ : يضاف لمــا ذكر من جذور مع اسم الشـاعر : عبيد بن الأبرص الجذر (قــرد ٣٤٦/٤) .

الصفحة ٢٧٠ : يضاف لاسم الشاعر : عبيد بن ايوب العنبري الجذر (ربــذ ٢٦/٥ .) .

الصفحة ٢٧٤ : يضاف لمــا ذكر مع أسم الشـاعر عثي بن مالك : الجذر (فيــح ٣٨٥/٣) .

الصفحة ٢٧٨ : يضاف لمــا ذكر من الجذور مع اسم الشـاعر : عــدي ابــن خراشة الخطمي (قدر ٣٨٨/٦) .

الصفحة ٢٩٠ : يضاف الجذر (سين ٩٤/١٧) لمــا ذكر مع اســم الشـاعر : علباء بن ارقــم .

الصفحة ٢٩٤ : ذكــر المصنف اسمين لشاعرين همــا : عمارة بــن طارق وعمارة بــن عقيل وخلط في نسبة ما جــاء مــن الشعر لهما . فهو يذكر تحت اسم : عمارة بن عقيــل مــا ورد من شواهد في الجذور (حقق ، حلق ، زهق) والحقيقة ان ما جــاء في هذه الجذور هو لعمارة بــن طارق وليس لابن عقيــل . انظر : (حقق ٣٣٩/١١) ، (حلــق ٣٤٥/١١) ، (زهق ١٢ ,١١) واسم الشـاعر

في هذا الموضع الأخير : عثمان بن طارق وهو تحريف كما نصّ على ذلك في الهامش .

الصفحة ٣٠٢ : يضاف الجذر (نسز ٦٠/٧) لما ذكر مع اسم الشاعر : عمرو بن عبد الحق ؛ وصواب الاسم (عبد الجن) كما ذكر المرزباني في معجم الشعراء ، ص ١٨ والعيني في هامش الخزانة ٥٠٠/١ .

الصفحة ٣٠٦ : تضاف الجذور التالية لما جاء منها مع اسم عمرو بن معديكرب : (ثور ١٠٤/٦) ، (قطط ٢٥٨/٦) ، (الا ٣١٥/٢٠) .

الصفحة ٣١٠ : ذكر اسم عنترة بن الأخرس ثم ذكر ص ٣١١ اسم عنترة الطائي وهما اسمان لمسمى واحد كما نصّ على ذلك المرزوقي في شرحه للحماسة ص ٢٢٠ .

الصفحة ٣١٦ : يضاف الجذر (سرر ٢٥/٦) لما ذكر مع اسم غلفاء .

الصفحة ٣١٧ : يضاف لما ذكر مع اسم ابي الغول الطهوي . (صلا ٢٠٢/١٩) ، (سوا ٨٩/١) .

الصفحة ٣١٨ : ذكر المصنف اسمين هما : غيلان بن حريث وغيلان بن ربعي ثم علّق على كل منهما بقوله : لم اجد اثراً لاسم هذا الشاعر في ايّ من المراجع التي توصّلت اليها . ونقول للمصنف : بل هو موجود في اقرب المصادر اليك كالعيني بهامش الخزانة ٥١٠/١ ، والخزانة ١٢٦/٤ ، ٢٣٩/٣ ، ومجالس ثعلب ص ٢٥٤ ، والخصائص ٢٥٠/٢ وله في هذا المرجع الأخير ارجوزة

طويلة من روايـــة الأُصمعي . يضاف الـــى ذلـــك أن الاسمين بمسمى واحـــد كما نص على ذلك في اكثر مـــن موضع ممـــا ذكرت .

امـــا عن الجذور المدرجة تحت هذين الاسمين ، فقـــد خلـــط المصنف فيها خلطا كبيرا ، ففي الجذور (لقح ٣/ ٣٠٦) ، (طهـــر ١٧٨/٦) ، (ضفف ١١٠/١١) ، (عفهم ٣٠٦/١٥) ، (لهـــم ٢٩/١٠٦) ، ذكـــر اسم (غيلان) دون تحديـــد ، فكيف ينسب المصنف هـــذه الشواهد لغيلان بن حريث وهو لم يجد لـــه اسماً في اي مصدر رجع اليـــه ؟ كما يذكر المصنف تحت اسم غيلان ابن ربعي الجذرين (لبـــأ) ، (لفـــأ) فاذا عُدنا للجذرين في اللسان لم نجـــد لاسم غيلان ذكراً فيهما . كما يذكـــر تحت اسم الربعي هـــذا ، الجذر (منى) فاذا عُدنـــا اللسان (منى) ١٦٦/٢٠ وجدنا الشاهد في هذا الجذر لغيلان بـــن حريث .

الصفحة ٣٢٣ : يضاف لاسم الفضل بن عباس اللهبي الجذر (ولـــي) ، ٢٨٩/٢٠ .

الصفحة ٢٢٥ : يذكـــر المصنف اسم القتّال العامري ثم ينصّ على انّـــه هو نفسه القتّال الكلابي ادنـــاه . وما دام قد عرفـــه فلماذا لم يضع الاسمين تحت اسم واحـــد ؟

الصفحة ٢٢٣ : يضاف الى اسم ابي قلابة الهذلي الجذر (لبن ٢٦١/١٧).

الصفحة ٢٣٦ : يضاف لاسم ابي قيس بن الأسلت كـــلاً من : (عمم ٣٢٣/١٥) ، (هجـــع ٢٤٦/١٠) .

الصفحة ٣٣٨ : يضاف لاسم قيس بن رفاعة : الجذر (درك ٣٠٣/١٢).

الصفحة ٣٣٩ : يضاف لاسم قيس بن زهير : الجذر (زسدم ١٧١/١٥).

الصفحة ٣٤٠ : يضاف لاسم قيس بن عيزارة الهذلي : الجذر (قنسا ٦٧/٢٠) .

الصفحة ٣٤٢ : يضاف لاسم ابي كاهل اليشكري : الجذر (وخز ٢٦٥/٧)

الصفحة ٣٤٨ : يضاف لاسم كعب بن سعد الغنوي : الجذر (تصغير ذا ٣٤١/٢٠) ، (يدى ٣٠٥/٢٠) .

الصفحة ٣٥٩ : يضاف لاسم لجيم بن صعب : الجذر (نعت ٤٠٤/٢) .

الصفحة ٣٧٥ : يضاف لاسم ابي محجن الثقفي : الجذر (نخع ١٢٨/١٠).

الصفحة ٣٧٩ : يضاف لاسم المخبل السعدي الجذور التاليـــة :
(وده ٤٥٨/١٧) ، (تيه ٤٢٠/١٧) ، (نقه ٢٢٧/١٧) ،
(يقه ٤٦٢/١٧) ، (حين ٢٩٢/١٦) ، (سدف ٤٨/١١).

الصفحة ٣٨٤ : يضاف لاسم مرة بن محكان الجذر (نمسا ٢٠٧/٢٠) .

الصفحة ٣٨٨ : تضاف لاسم مزرّد بن ضرار : الجـــذور التاليـــة :
(سحق ١٨/١٢) ، (قسا ٤٢/٢٠) ، (ماي ١٢٧/٢٠).

الصفحة ٤٠٣ : يضاف لاسم مقّاس العائذي : الجذر (ولى ٢٦٢/٢٠) .

الصفحة ٤١٠ : ذكـــر المصنف اسم منظور بن حبّة ، ثم ذكـــر اســـم منظور بن مرثـــد الأسدي ، والاسمان لمسمى واحـــد (انظر : المؤتلـــف ص ١٤٧) .

الصفحة ٤١٦ : يضاف مع ما ذكر لابن ميّادة من الجذور ما يلي :
(بهر ١٤٨/٥) ، (ميد ٤٢١/٤) ، (عمد ٢٩٩/٤) ،
(ضون ١٣٢/١٧) ، (نصف ٢٤٤/١١) .

كما ذكر المصنف في ترجمته لابن ميّادة قوله : انه مدح ابا جعفر المنصور ومات غرقاً في أحد انهار الشام . والحقيقة أن الأمر قد التبس على المصنف نتيجة السرعة — على ما يبدو — في قراءة النص الوارد في الأغاني ٧١٩/٢ حول هذا الأمر ، فالذي اهدر دمه فهرب الى الشام ومات فيها غرقاً هو الحكم الخضري وليس ابن ميّادة .

الصفحة ٤٢٦ : يضاف لما ذكر مع اسم ابي نخيلة الراجز من الجذور :
(فستق ١٨٣/١٢ — ١٨٤) ، (بقل ٦٥/١٣) .

الصفحة ٤٤٠ : يضاف لما ذكر مع اسم هني بن احمر : الجذر
(حيس ٣٦١/٧ — ٣٦٢) ، ولما ذكر مع اسم هوبر
الحارثي : الجذر (هبا ٢٢٦/٢٠) .

الصفحة ٤٤٢ : ليس مكان عدي بن وداع في هذه الصفحة ، وانما في الصفحة ٢٨٢ .

الصفحة ٤٤٧ : يضاف لما ذكر مع اسم يزيد بن الحكم الثقفي الجذر
(هوا ٢٤٧/٢٠) ، ولما ذكر مع اسم يزيد بن الحذاق
العبدي : (عدا ٢٦٦/١٩) ، (هدى ٢٢٩/٢٠) .

الصفحة ٤٤٩ : يضاف لما ذكر مع اسم يعلى بن الأحول اليشكري :
(هبا ٣٦٧/٢٠) .

الصفحة ٥٤٩ : يقول المصنف في الهامش : « هناك اشعار كثيرة لصحابة وخلفاء ورواة ونحاة ورجال كثيرين ، لم اثبت اصحابها في المعجم لأنهم لا يدخلون في قائمة الشعراء » . ونقول له :

ربما يكون منهجك مقبولاً لو انك التزمت به ، ولكنك اثبت في معجمك طائفة من هؤلاء الصحابة والرواة والنحاة والأعراب ، وبعضهم ممن لا نعرف عنه الا اسمه او كنيته ، ونذكر — على سبيل المثال — منهم : ابن الانباري ص ٦٩ ، تيم ص ٦١ ، الحصيني ص ١٢٤ ، ابو الدرداء ص ١٥٠ ، ربعسان ص ١٧١ ، الرازي ص ١٨٣ ، الساجع ص ١٩٩ ، العامرية ص ٢٥٥ ، الغنوية ص ٣١٧ ، نقيد ثقيف ص ٣٢٤ ، ابن القطاع ص ٣٢٩ ، قسين ص ٣٣٣ ، اخو كندة ص ٣٥٦ ، المحدث ص ٣٧٥ ، مربع ص ٣٨٣ ، مرضاوي ص ٣٨٥ ، معاذ الهراء ص ٣٩٥ ، النحاس ص ٤٢٥ ، نصر بن سيّار ص ٤٢٦ ، الهمداني ص ٤٣٧ ، الهوازني ص ٤٤٠ ، وغيرهم كثير .

وبعد ،

فليس لما تقدم من ملاحظات على « معجم الشعراء في لسان العرب » ، او لما سيُقدّم عنه ، ان يقلّل من قيمة هذا العمل واهميته ، ولا ان ينكر على المصنف جهده المبذول واناته في فهرست هذا المعجم الكبير . والحقيقة أن مثل هذا العمل كان يجب ان يتوفر له وان ينهض به عدد من الدارسين ، لا أن يتحمل وزره باحث واحد ، اما وقد تصدى له الدكتور الايوبي ، فليس اقل من ان نهنئه ، وان نطالب بأن تتوالى

ملاحظات الدارسين ليخلص المعجم مما قد يكون بـه من الشوائب . وحسب الباحث ان ما اخـذ على مصنفه من المآخـذ مما لا يخلو منه اي عمـل رائـد .

قائمـة المراجـع :

١ — الاغانـي للأصفهاني ، تحقيق : ابراهيم الابياري : طبعـة دار الشعب بالقاهرة ١٩٦٩ — ١٩٨٠ .

٢ — خزانة الادب البغدادي ، طبعـة بولاق ١٢٩٩هـ .

٣ — الخصائص لابن جنّي ، تحقيق : محمد علي النجار ، طبعـة دار الكتـب المصرية ١٩٥٢ .

٤ — ديـوان الهذليين ، طبعة دار الكتـب المصرية ١٩٥٠ .

٥ — ذيـل السمط ، لعبد العزيز الميمني ، طبعة لجنـة التأليـف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٥ .

٦ — سمط اللآلي ، للبكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، طبعـة لجنـة التأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٣٦ .

٧ — شرح حماسة ابـي تمام ، للمرزوقي ، تحقيق : احمـد امـين وعبد السلام هارون ، طبعة لجنـة التأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٥١ — ١٩٥٣ .

٨ — مجالس ثعلب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٠ .

٩ — معجـم الشعراء للمرزباني ، تحقيـق : عبد الستار فـراج ، القاهـرة ١٩٦٠ .

١٠ ـ المفضليات للضبي ، تحقيق : احمد شاكر وعبد السلام هارون ،
الطبعة الرابعة ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٤ .

١١ ـ المقاصد النحوية للعيني / هامش خزانة الادب .

١٢ ـ المنجّد في اللغة لكراع النمل ، تحقيق : الدكتور احمد مختار
عمر وضاحي عبد الباقي ، القاهرة ١٩٧٦ .

١٣ ـ المؤتلف والمختلف للآمدي ، تحقيق : عبد الستار فراج ،
القاهرة ١٩٦١ .

١٤ ـ النبات للأصمعي ، تحقيق : عبد الله يوسف الغنيم ،
القاهرة ١٩٧٢ .

١٥ ـ لسان العرب لابن منظور ، طبعة بولاق ١٣٠٣هـ .

تعليقات ومناقشات

تعليق على بحث
المستعمرات الالمانية في فلسطين

للدكتور عبد اللطيف الطيباوي

مقالة الدكتور علي محافظة عن هذا الموضوع في العدد المزدوج (السنة الثالثة) ص ٤٦ ، وما يليهما ، تستحق الدرس وهي تستحق الثناء لكتابتها ، فهي تكاد تكون الوحيدة التي تناولت الموضوع في اللغة العربية . وقد راجعتها على ضوء ما كتبتُه عن تلك المستعمرات في مؤلفاتي باللغة الانكليزية ، ووضعتُ في اثناء المراجعة ملاحظات على هوامش الصفحات ، اذكر بعضها فيما يلي :

جاء في الفقرة الاولى من المقالة ان من اغراض كاتبها معالجة « الدوافع الدينية والسياسية والاقتصادية التي كانت وراء انشاء هذه المستعمرات » . فاستوقفني ذلك لعلمي ان انشاءها كان دافعه دينياً محضاً ، ولم يَزُلْ استغرابي إلا بعد اكمال قراءة المقالة ، فلم اجد فيها بحثًا لدوافع سياسية او اقتصادية .

وكذلك استغربت مقدمة في نحو اربع صفحات ، مستمدة من مصادر ثانوية ، تشير الى بعض المشاريع لإعادة اليهود الى فلسطين ، إذْ لم ار لهذا من صلة مباشرة مع رغبة طائفة نصرانية المانية في الهجرة الى فلسطين انتظاراً لعودة السيد المسيح . ولكني حقّقتُ ما ذكره الكاتب عن تأسيس القنصلية البريطانية في القدس سنة ١٨٣٨ ، وخاصة قوله ان وزارة الخارجية امرت القنصل « ببسط حمايته على كافة

اليهود المقيمين في فلسطين » . وسبب التحقيق ان الكاتب نسب ذلك إليَّ اعتمادا على الصفحة ٣٣ من كتابي باللغة الانكليزية « المصالح البريطانية في فلسطين : ١٨٠٠ — ١٩٠١ » (١) . ولكن نص الأمر الذي اثبته بحروفه لا ينطبق على ما نسبه الكاتب إليَّ ، فلا ذكر في النص لقوله : « كافة اليهود المقيمين في فلسطين » . أما قوله « بسط حمايته » فهو اقوى بكثير من الأصل الانكليزي الذي معناه « تسهيل الحصول على الحماية » "to afford protection"

اما مقدمة المقالة التي لها في رايي صلة مباشرة بموضوعها فتبدا بعد ذلك ، عند ذكر اقتراح فُوْن مُولتِكي في سنة ١٨٤١ إقامة دولة نصرانية في فلسطين تحت رئاسة امير الماني . ومرة اخرى نسب الكاتب إليَّ ما لم اقله على الصفحتين ٤٤ — ٤٥ من كتابي المذكور . فلم اقل ان فريدريك وليم الرابع ملك بروسيا وافق او لم يوافق على اقتراح مُولتِكي . والذي قلته ان الملك اراد ، لأسباب دينية محضة ، انشاء أسقفية بروسية — بريطانية في القدس . وقد امكن اكتشاف هذين المثلين على طريقة الكاتب في النقل لسهولة مقابلة المنقول مع الأصل في مكتبتي . لكنه لا يصح الاستنتاج ان ذلك ينطبق على المصادر الأخرى التي لا تسهل مقابلة ما نقله الكاتب عنها مع اصله . وكل ما يصح استنتاجه ان المقابلة مفيدة .

معظم مادة المقالة مأخوذ عن : ١ — كتاب بالالمانية عنوانه « تاريخ المستعمرات الالمانية في فلسطين » لمؤلفه هانْس برُوغَر ، جاء ذكره في الهوامش اكثر من عشرين مرة . وعن ٢ — كتاب آخر بالالمانية عنوانه « تاريخ حيفا في العهد العثماني » ، ومقالتين بالانكليزية عن

---

(1) British Interests in Palestine : 1800 - 1901 (Oxford, 1961), P. 33 ; 44 - 45 .

المستعمرات الألمانيــة ، لمؤلف اسرائيلي اسمه أَلِكْس كارْمِل ، جاء ذكر مؤلفاته في الهوامش ايضا اكثر من عشرين مرة . وهناك مصدر ثالــث وهــو السجلات الألمانيــة الرسمية التي جاء ذكرها في الهوامش نحــو عشر مرات . ولكن المأخــوذ عنها قليل في كميته واهميتــه .

ولعــل اعتماد كاتب المقالة اعتماداً كبيرًا على كارمل ، ونقلــه عن مؤلِّفَيْنِ اسرائيليين آخَرَيْنْ ، دون نَقْــدٍ لمــا نُقِل ، جعل الصورة النهائية للمستعمرات الالمانيــة غير كاملة ؛ واذكر مثلا واحداً على ذلك : وهــو خُلــوُّ المقاله من ذكر فضل المستعمرين الألمــان على المستعمرين اليهود في الزراعة . فقــد حاول بعض اليهود إقامة اول مستعمرة في بِتَاحْ تِقْفَا فأخفقوا ، ثــم حاولوا ذلك بعد بضع سنوات فنجحوا ، نكسان بعض الفضل في نجاحهم عائداً الى الألمــان الذين علّموا اليهود كيفية ري الارض في مــاء نهر العوجا بواسطة المضخّات . وهــذا وغيره مذكور في كتابي باللغــة الانكليزية « العلاقات البريطانية ـــ العربية ومسألة فلسطين : ١٩١٤ ــــ ١٩٢١ » (٢) .

بعــد هذا لا بُــدّ من سؤالين بشأن هوامش المقالة : الاول يتعلق بالهامش رقــم (٩) الذي ورد فيه لأول مرة ذكر كتاب بالالمانيــة عنوانه « تاريخ الكنيسة الانجيلية وبعثاتها التبشيرية في فلسطــين » . ومع ان هذا الكتاب يَــرِد ذكره مرارًا بعد ذلك في الهوامش ، فانه لا ذكر لمؤلفــه (او محرره او ناشره) او مكان طبعه او سنــة الطبع . والسؤال الثاني هو عن مصير الهوامش ٣٠ ـــ ٣٩ ، فأرقامها موجودة في نص المقالــة ، ولكن الهوامش العشرة نفسها ضائعة . فيــا خسارة القارىء .

---

(٢) Anglo - Arab Relations and the Question of Palestine : 1914 - 1921 (Luzac, London, 1977), PP. 16 - 17 ; 26 - 27

تبدأ المقالة بذكر « جمعية الهيكل » الالمانيــة التى اعتقد افرادها بقرب عودة السيد المسيح ، فأرادوا الهجرة الــى فلسطين واتخاذهـــا وطنا لهــم انتظاراً لتلك العودة . وليت الكاتب ربــط هذه الحركة الالمانية بنظائرها في العالــم البروتستانتي ، وخاصة في انكلتــرا وأمريكا . فقد سبقت طائفة امركية غيرها مــن الطوائف التي اعتقدت بقــرب عــودة السيد المسيح ، فهاجرت الــى فلسطين واقامت في ضاحيه من ضواحــي يافــا عُرفت عند العرب منذ ذلك الوقت « بالمَلَكَــان » تحريفاً عـــن « الأمريكان » . ولكن الأمريكان لــم يثبتوا ، واضطروا لأسباب مختلفة الى بيــع بيوتهم الخشبية التي جلبوها معهم الى الألمــان الذين استقرّوا في سنة ١٨٦٨ في اول مستعمرة لهــم عند اسفل سفح جبل الكرمل فـــي حيفا . فصارت المَلَكَــان ثاني مستعمرة المانيــة بعد حيفا .

واسهب كاتب المقالــة في بحث الاختلافات الدينية بين « جمعيـــة الهيكل » والكنيسة الألمانيـــة ، كما اسهب في بحث الاختلافات بين زعيمي الجمعية ، حتى انـــه لخّص في عدد من الصفحات محتويـــات كتبهمـــا ، وترجم لكل منهما ترجمة طويلة فبلغ مجموع الترجمتين بحروف صغـــيرة ثلاثـــة وعشرين سطراً . ورايي انّ الاسهاب في كـــل ذلك غير ضروري للبحث الأساسي ، ونشأ عنـــه شيء من قلّـــة التوازن في المقالة ، فما جـــاء فيها عن المستعمرات قليـــل بالنسبة الى ما جـــاء عن المواضيع الجانبية والاستطرادات الكثيرة . فـــاذا استثنينا ذلك واقتصرنا على المادة الأساسية ، فهذه بعض الملاحظات عليها :

١ ــ ص ٦٢ : يقـــول الكاتب ان مستعمرة « سارونا » أُسست سنـــة ١٨٧١ « على طريق يافـــا ــ تل ابيب » . وهذا لا يصح تاريخياً ، لأنّ تــل ابيب لم يكن لها وجود قبل سنة ١٩٠٩ .

٢ ــ ص ٦٤ : ويقــول الكاتب إنّ مستعمرة « وَأهسَلاَ » أُسست سنة ١٨٩٢ « على طريق يافــا ــ تل ابيب » وهذا يمثّلُ سابقة لا يصح تاريخيـــاً .

٣ ــ ص ٦٤ : يقــول الكاتب ان مستعمرة « وِلْهِلْمَـا » تقع الى الشمال الشرقي من اللّــد . والناظر الى الخارطة يرى انهـا واقعة الى الشمال من اللّــد . ولا يقول الكاتب إن هذه المستعمرة أُسست تخليداً لزيارة الامبراطور الألمانــي غليوم الثاني لفلسطين في سنة ١٨٩٨ . والكاتب يذكــر هذا الامبراطور وكذلك الملــك فردرك وليــم وغيرهما بأسمائهم الالمانية . وهذا مشوّش للتاريخ العربي الذي لا يعرف اللغــة الالمانية . فالامبراطور معروف عند العرب في كتبهم ومدارسهم باسم « غليوم الثاني » ، كما هــو معروف عند الانكليز بالامبراطور أو القيصر وليــم الثاني . ولا يقولون عنــه وِلْهِلْــم ابــداً .

٤ ــ ص ٨٣ : والكاتب مخطىء بقولــه إنّ الامبراطور غليوم الثاني زار فلسطين على ظهر بارجة من البوارج الألمانيــة . فالحقيقة انــه جــاء مع الامبراطورة وحاشيتهما على ظهر اليَخْــت الامبراطوري « هُوهِنْزُولِرْن » تحرسهم البوارج الألمانيــة والعثمانية . وتفصيل ذلك موجــود في كتابي باللغــة الانكليزية بعنوان « تاريخ سورية الحديث مشتملا على لبنــان وفلسطين » . وفي هــذا الكتاب ان الامبراطور وَكَــل الى شركة كوك البريطانية تدبير جميــع مــا احتاجته الرحلة بــرّاً من حيفا الى يافــا فالرملة فالقدس ، مــن خِيَــم واسِرّة واثاث ومطابخ وخــدم . وكان الغرض الأوّل مــن زيارة الامبراطور تدشين الكنيســة الالمانيــة الجديدة التي بُنيت بقرب كنيسة القيامة ، ولكنــه زار الأماكن المقدسة قبل مغــادرة

المدينة مع الامبراطورة والحاشية بقطار خاص الى يافا حيث كان اليخت الامبراطوري في الانتظار (٣) .

٥ — ص ٨٥ : لم يذكر الكاتب انّ الامبراطورة أوغستة فكتوريا كانت مع زوجها الامبراطور غليوم ، ولكنه ذكر البناء العظيم الذي أقيم فيما بعد في القدس تخليداً لاسم الامبراطوره . واهل القدس يعرفون هذا البناء المشهور على جبل الزيتون ، فهو يشبه قلعة من قلاع منطقة نهر الرّاين . وقد تم بناؤه قبيل الحرب العالمية الاولى ، وصار داراً للحكومة في اول عهد الانتداب البريطاني ، ووضع الكاتب اسم هذا البناء كاملا باللغة الالمانية ، ولكنه اخطأ في تهجئة الاسم الثاني للامبراطورة ، فهذا يُكْتَب بحرف "K" لا بحرف "C" كما هو في الانكليزية .

وهنالك اغلاط في الألمانية والفرنسية والانكليزية في نص المقالة وفي هوامشها ، بعضها مطبعي وبعضها غير ذلك كما يتضح من الامثلة الآتية :

١ — ص ٥١ : في نص المقالة هاتان الكلمتان (Hof prediger) وترجمها الكاتب « بقسيس البلاط » . ولكنهما في الألمانية كلمة واحدة وتكتبان معاً كلمة واحدة .

٢ — ص ٦٦ : ذكر الكاتب ان سعر الهكتار الواحد من ارض مستعمرة « سارونا » كان « مئة غولد Guld » . والصحيح أن تكون غولدن : Gulden

(3) A Modern History of Syria including Lebanon and Palestine (Macmillan, London, 1969), PP. 188 - 194

٣ ـ ص ٦٨ : في نص المقالة هاتان الكلمتان تبدأ كل منهما بحرف كبير (Kolonisations Kasse) وترجمهما الكاتب « بصندوق الاستعمار » . ولكنهما في الالمانية كلمة واحدة وتكتبان معاً كلمة واحدة .

٤ ـ ص ٧١ : ذكر الكاتب في النص « الحزب الوطني الحر » وكتب اسمه بالالمانية هكذا : (Der Nationalliberden Partei) وأداة التعريف هنا خطأ والواجب ان تكون Die . اما الكلمة الاولى بعدها فلا معنى لها بهذه التهجئة ، والغالب ان الكاتب أراد ان يكتب : Nationalliberate

٥ ـ ص ٧٨ : ترجم الكاتب اللقب الألماني "Graf" بكلمة « أمير » . وهذا لا يصح ، فأمير معناها بالالمانية Prinz فاذا كان لا بد من الترجمة فكلمة نبيل قريبة من الأصل الألماني . لكن ما المانع من كتابة « غراف فلان » كما نكتب « لورد فلان » ؟

٦ ـ ص ٨٠ : جاء في نص المقالة هاتان الكلمتان الفرنسيتان (وكل منهما تبدأ بحرف كبير) : Penetration Pacifique . وترجمهما الكاتب « بالغزو الاقتصادي » وهذا خطأ ، فمعناهما « التغلغل الهادىء أو السلمي » . وكان الواجب ان تكتب الكلمة الاولى هكذا : pénétration ولا حاجة لحرف كبير في اول كل من الكلمتين .

وفي الختام لا بد من ملاحظة بشأن استعمال كلمة « الاستعمار مقابل (colonisation) ، وكلمة « المستعمرين » مقابل (colonists) ، وكلمة مستعمرة مقابل (Colony)

فقد اعتاد العرب في فلسطين منذ اكثر من نصف قرن استعمال هذه الاصطلاحات عند ذكر الألمان أو اليهود . ولا سبب لتغيير هذا الاصطلاح المألوف ، واصطناع ما اوحته الدعاية الاسرائيلية لمن يكتبون بالعربية تحت ارشادها داخل اسرائيل ، فهؤلاء هم الذين ادخلوا كلمات « الاستيطان » و « المستوطنين » و « المستوطنة » . ولا يخفى ما بين المألوف والدخيل من فرق في المعنى والمغزى . وقد استعمل كاتب المقالة المألوفة من هذه الاصطلاحات اكثر من استعماله الدخيل ، ولا شك أن استعماله الدخيل كان دون وعي ، شأنه في ذلك شأن كثير من كتاب العرب المحدثين .

مراجعة مجلة مجمع اللغة العربية الاردني

للأستاذ محمد رشيد صالح الحياوي

العـدد المزدوج ٧ — ٨ السنة الثالثة كانون الثاني — تموز ١٩٨٠م

١ — تأهيـل اعضاء هيئـة التدريس للتدريس بالعربيـة

للدكتور عبد الكريم خليفـة

في مقالـه القيّم استعمل الدكتور الفاضل تعبير — الجامعة العربية — وهو تعبير يفي بالمرام في سياق الكلام ، غير انه قد يذكرنا بالجامعة العربية الاخرى والأَشْهَر وذلك ما قد يؤدي الى الاختلاط او الالتباس بين المعنيين احيانا عند نفر من القراء في مواضع من مواضيع اخرى ، فما السبيل للتفريق بينهما تفرقة دائمة ؟

ليس لنا من سبيل سوى ان نُقيّد احداهما بالوصف او النعت او غيرهما اذا خيف الالتباس كأن نقول الجامعة العربية العلمية أو الجامعات العربية — وهن كثيرات لا واحدة — كما نقول الجامعة العربية السياسية — وهي واحدة ليس غير — وبهذا يتم التفريق ويزول الاختلاط .

٢ ــ صناعة المعاجــم والجدول الهجائي

الاستاذ نجيــب اسكندر

الموضوع مهــم ونتيجته نافعة لم يتوصل اليها الكاتب إلاّ بعــد ان عرض قضايا عديدة ، غير انّ بعض معروضاته ـــ ممـــا يدخل في مجال اطلاعي ـــ لــم يكن مستقيماً ولا يحسن السكوت عليه لــذا وضعته بين قوسين وعلّقت عليه كما سأفعل في نصوص اخرى من مواضيع آتيــة .

ص ٢٧ (ويسمّى الحرف الأول في العربية واللغات الاخـــــرى بالألف ... يسمّى ... بالهمزة ... سُمّي ... بالالــف) .

اقــول : لا حاجة الى الباء لأنّها زائدة على المفعول الثاني في فعــل التسمية المتعدي الــى مفعولين ـــ واني سميتها مريم ـــ الآيـــة .

(وبعض حروف المعنى مثل متى ، اذا ، فالحركة هنـــا قصيرة ولما لم تكن قد وجدت بعــد طريقة لاظهار الحركة القصيرة ضبطت هــــذه الفئـــة من الكلمات بالفتح الطويل ...) .

اقــول : متى واذا اداتان وليستا حَرْفَيْ معنى . يجتمع في كل منهما حركة وحرف مــدّ يناسبها هو الــف ساكن ذو كيان مستقل ، ولا يمكن ان نعتبره فتحاً طويــلاً .

(الحركات الطويلة التــي تظهر في شكل حـــرف ... الحركـــة القصـــيرة ...) .

ص ٢٨ (وفي الصرف العربي يختلف دور الحركات القصيرة عـــن دور الطويلـــة) .

(وعلى الرغم من الاختلاف في التشكل بين الحركات الطويلة والقصيرة وعدم توافر اسم مشترك ... بين كل حركة قصيرة والحركة الطويلة المماثلة في الاتجاه) .

اقول : تكرر تعبيرا الحركة القصيرة والحركة الطويلة في مواضع اخرى كثيرة من المقال فلا حاجة لاستقصائها لأنّ الحديث عن الجزء يشمل الكُلّ .

يمكننا ان نعتبر الحركات ـ الفتحة والضمة والكسرة ـ احرفاً صغيرة (حريفات) ونضيفها الى أحرف المد ـ الالف والواو والياء ـ ونعتبر النوعين من المصوّتات .

ولن يكون عسيراً ان نضع لهما اصطلاحاً مشتركاً يقابل (الافوار) في اللغات الاوربية هو باقتراحي (اللواصق) (1) مفردها لاصقة لأنّ

---

(1) من المصادفات الحسنة اني بعد ان كتبت مقالي هذا وقبل تبييضه مرت امامي كلمة (لواصق) اصطلاحا او تعبيراً آخر غير ما قصدته وذلك في تحرير الدكتور الفاضل عدنان الخطيب ـ وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ـ المثبت في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد المزدوج ٩ ـ ١٠ السنة الثالثة ، آب ـ كانون الاول ١٩٨٠م . ولم يكن لي علم بذلك التعبير او الاصطلاح لولم يمر امامي معرّفا ، فقد جاء في ص ١٦٨ ما نصه (تقصد من الكلمة اللواصق التي تتصل بآخرها مثل الضمائر وعلامات التثنية والجمع والف المنصوب ولا يقصد بها ما دخل عليها من حروف الجر والعطف واداة التعريف والسين وهمزة الاستفهام و لام القسم) .

وهكذا كادت نشوتي باصطلاحي تطير ! فقد وقعت بين امرين اما العدول منه واما العدول عن الاصطلاح المتداول فأيهما أختار ؟ . ان العلم فوق جميع الاعتبارات ، والاصح هو الاحق ان يتبع الامر الذي يشجعني ان اقول بصراحة : ان اصطلاحي هو الاقوى فلا داعي لتركه او ابداله وان الاصطلاح المتداول هو الذي يحتاج الى تبديل !

لان اللواصق ـ وهي عامة ـ تشمل السوابق واللواحق قد خصصت فيه مراداً بها اللواحق ليس غير . فما لنا وتقييد العام بالخاص وعندنا (الذوانب) اجعلها اصطلاحا بديلا يفي بالمرام كاملا . فالذانب هو التابع ، وذنّبه تلاه فلم يفارق إثره وهو ماخوذ من الذنَب !

الحركة او حرف المـد يلصقان بحرف آخر لاغراض اهمها التخفيف مـن صلابته وجعله مرنـاً وتسهيل وصل الحروف وربطها مع بعضها نطقاً . ولولا اللواصق لتحولت الكلمات الى اصوات منفصلة وانكمشت اللغـة الى اضيق الحدود . والحركة قـد تأتي وحدها مستقلة ، اما حرف المـد فلا بـد أن تسبقه حركة تناسبه اي فتحة قبل الالف وضمة قبل الـواو وكسرة قبل اليـاء ، فهو مرافق وغير مستقل موضعاً ولكنـه مستقـل نطقاً ، هو مع الحركة الموافقـة ساكن فاذا انفصل عنها احتفظ بمخرجه وزالت عنه صفة المـد سواء كان ساكناً أو متحركاً وذلك ينطبق علـى الواو والياء لا على الألـف التي لا تكون الاّحرف مـدّ حيثما وجدت .

مـن هنـا نستنتج أن الحركة هي حركة فحسب ولا يمكـن أن نصفها بالقصيرة ولا بالطويلة كمـا لا علاقة بينها وبين المـد في الكميّـة او الكيفيـة ! .

ص ٣٩ (الكتابة المنفصلة) ص ٤٠ (ميـزات فصل الحروف) ص ٤١ (النمـط) .

هاجـم الكاتب الكتابة المتصلة وهي كما نعلم الكتابة الأساس في العربيـة ، ودعـا الى استعمال الكتابة المنفصلة بطريقته التي لـم يوضحها والتي من اجلهـا هاجم نصري خطار الداعي الآخر واتخذ مـن هجومه عليه وسيلة لانتقـاد الأحرف القليلة المنفصلة في كتابتنا المتصلة واشار الى اقتراحه فصل الحروف في الطباعـة واعطاء الحركات اشكال حروف عادية (أقول : أحرف أعتيادية) ومشكلة الهمزة وذلـك باشتراكه في مسابقة سنة ١٩٤٧ التي عقدها مجمـع فؤاد الأول آنذاك (مجمـع اللغـة العربية في القاهرة) اليوم ، اي أنّـه بحديثه هذا ادخلنا في صميم

موضوع كان في وقت ما ميداناً وكانت له ضجة هو تيسير الكتابة العربية وحاول أن يفتح باباً موصداً منذ مدة ليست بالقصيرة .

لذا لا بُدّ من وضع النقاط على الحروف توضيحاً وتصريحاً ، وان لم تخني الذاكرة فقد عقدت تلك المسابقة سنة ١٩٤٦ وكنت احد المشاركين فيها إذْ قدّمتُ مشروعاً تناول جميع مشاكل الكتابة العربية : أشكال الحروف ، والاتصال والانفصال فيها ، والتنقيط ، والحركات ، والهمزة ، والالف ، وزيادة الحروف أو نقصانها ، واقترحت ايضا رسوماً لأحرف وحركات توجد في الكتابة الاجنبية ولا توجد في الكتابة العربية . . . الخ . واتذكر أيضا ان الجائزة المرصودة التي رضعت للاقتراح الفائز كانت ألف جنيه وان المشتركين كانوا كثيرين من جميع انحاء العالم . وقد انتظرنا في حينها اعلان النتيجة دون جدوى (لكن المجمع قرر في نهاية الامر حفظ جميع المقترحات التي وردت اليه) كما ذكر الكاتب .

وبعد مرور هذه المدة الطويلة اقول : حسنا فعل المجمع الموقر لاني بعد طول تأمل وجدت في تلك المقترحات ومن بينها معظم مقترحاتي ومقترحات الاستاذ نجيب اسكندر قضايا حساسة سابقة لأوانها وتركها الى اوانها انفع من عرضها على بساط البحث بين أخذٍ وردّ نحن في غنى عنهما . غير أن هناك في مواضيع المسابقة بخاصة وفي مواضيع الفروسة بعامة قضايا أُخَر فرعية وقليل منها اساسية اهمّ والزم ولا مانع بل والواجب تناولها او معالجتها حتى تستقيم بثوب علمي عصري جديد .

وبناء على رغبة الكاتب فقد ساقه حديثه عن صناعة المعاجم الى الاستطراد والمطالبة مجدداً بالكتابة منفصلة الحروف فأورد ما وسعه من البراهين والادلة على صلاح طريقته وتأييد دعوته . وبالنسبة لي فلن اناقش تلك البراهين لأضع كل برهان في موضعه وحسبي ان

اقول : لنفرض انّ اداتــه جميعها كانت صحيحة وأنّ طريقتــه كلهــــا حسنات فهل تشفع لــه اذا كان مآلها ومآل امثالها من الدعوات تجميــد التراث العربي المخطوط والمطبوع والحيلولة بينــه وبين ابنائه استفادة وتعاملاً واستخداماً وقطع الصلة بــين ماضيه وحاضره ومستقبله ؟ ! . ان هذه السيئة تُذهب الحسنات كلها إنْ وُجدت . على اني لا اعرف مدى قول الكاتب (وحين شرع صانعو الحاسبات ــ الكومبيوتر ــ يدخلون الحروف العربية مثّلوا الحــرف المنفصل وبذلك بدات الحروف المنفصلة تغــذ مسيرتها الحالية) . كما ليس لــي اطلاع لأعرف ملامح الحرف المتصــل او الحرف المنفصل في الكتابة بهــذه الآلــة ، ولا إخال ذلك إلاّ تجديــداً لا علاقة لــه بأسس الكتابة وطوابعها السائدة . امــا تحقيق محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي لمختــار الصحاح كتابة بالحروف المنفصلة والذي لــم اطلع عليه ايضا فلا يعدو ان يكون نمطا مطروقـــا او غير مطروق ولكنه لــم يخرج عن الاقلام الاثني عشر قديمــاً او مـــا زيــد ويزاد عليها حديثا مما لا يمس طبيعة الكتابة وملامحها ولا يتعرض لأركانها واسسها ، لان الأنمــاط ليست في الحقيقة إلاّ رسوماً واشكـــالاً اجتهادية في جوانب فرعية كما انهـــا تعتبر كتابة خاصة محدودة فـــي مجالات وامــور محدودة .

واخــيراً فقد عاد الاستاذ الفاضل ــ والعود احمد ــ ليقول بحكمة وبلاغــة (لقــد اكتسبت الحروف المتصلة جمالها من توفر اجيال بعــد اجيال من الخطاطين على تطويعهــا وتحسينها ولا شك انّ في وســـــع الخطاطين اليوم ان يبتدعوا اطرزة (اقول طُرُزاً) مختلفة مــن حــروف منفصلة تتسم بالبساطة والوضوح والتمايز فيما بينهـــا والجمال الأخّاذ) . فهل يفهم من قوله هذا انه ارتد عن دعوته ونقضها ، الامر الذي نرجحه .

ص ٤٢ (وعندما تــرد في كلمة متبوعة بالالــف)

اقــول : يعني متبوعة بالالف في كلمــة .

ص ٤٤ (تكون الواو او الياء حرفاً صامتاً اذا جاءت متحركة بحركة طويلة او قصيرة او جاءت ساكنة وما قبلها متحركاً) .

(تكون الواو او الياء حركة اذا جاءت غير متحركة بعد حرف ينتظر التحريك) .

اقول : ليس هناك حركات قصيرة وحركات طويلة كما سبق بيانه بل توجد لواصق هي حركات فحسب واحرف مد كما شرحنا . ان الواو او الياء لا تكون إلاّ نوعاً واحداً كيفما كانت ، ساكنة او متحركة ساكناً ما قبلها او متحركاً ، ففي المقاطع : وَا ، وِي ، وَبّ ، وِبْ ، وُبْ ، بَوْ ، بِوْ ، بَيْ ، بُيْ ، بُوْ ، بِيْ ، الواو نوع واحد من مخرج واحد والياء كذلك نوع واحد من مخرج واحد ، ولم يؤثر عليهما او يغير مخرجيهما سكونهما او سكون ما قبلهما وحركتهما او حركة ما قبلهما .

(لكن الشدّة وقد اوجدت لاعتبارات صرفية ... تدل عبارة عن شكل بليد يوضع فوق الحرف فيشوّه الكتابة ولا ينوب إلاّ عن شكل واحد هو الحرف المحذوف رسمه) .

اقول : ها قد اعادنا الكاتب الى ركن مختل في تيسير الكتابة العربية وادخلنا في موضوع المطابقة بين اللفظ والرسم فاضطررنا ان نرد رأيه ونعتبر الشدّة شكلاً ذكياً ليس فيه ما يشوّه الكتابة كما انه واسطة لاختزال الكلمة مساحةً ووقتاً ! وهو ابتكار ملائم لطبيعة اللغة العربية من حيث وفرة الكلمات والالفاظ ذات الحروف المضعّفة والمدغمة الأمر الذي لا مثيل له بين اللغات .

ص ٤٣ (لا شك ان اظهار الهمزة المتبوعة بالالف بالشكل المعروف بالمدّة ترتيب عملي في الكتابة اليدوية ... وكل محاولة لاستعمال

هذا الشكل في المعجم من شانها الاخلال بالترتيب الصحيح المستند الى الجدول . وينبغي ادراج كل همزة متبوعة بالالف على حالها كما هو الامر مع الهمزة والواو والهمزة والياء) .

اقول : من المعلوم ان كتابة المَدّة او رسمها واحد في الكتابة اليدوية والكتابة المطبعية اينما وجدت فلماذا نغيّر كتابتها في المعجم او الجدول المقترح ونرسمها حرفين ؟ اي نجعل لها شكلين : شكلا خاصا جديداً نضيفه الى شكلها المألوف الأمر الذي يُؤدي الى الارتباك والفوضى لدى القراء ولا سيما غير المختصين كما يعتبر خروجاً على النظام المستمر تاريخياً . لذا فإبقاء المَدّة على طبيعتها اصلح من تغييرها او تبديلها .

ص ٤٥ (اداة التعريف)

اقول : إنّما فرع من موضوع — عدم المطابقة بين اللفظ والرسم المشار اليه سابقاً ، وقد سهّل نطقها صحيحاً القواعد الموضوعة للحروف الشمسية والقمرية والادغام والوصل والفصل كما ان للتقليد والسماع دخلاً ايضاً في التسهيل .

فاذا اردنا زيادة في الضبط والانتفاع من معجم جديد للمبتدئين ولغير العارفين من عرب وغيرهم فعلينا ان نفكر بطريقة لا تحدث ثلمة او اخلالاً في كتابتنا التاريخية من جهة وتساعدنا في الوصول الى احكام النطق وتثبيت اللفظ من جهة اخرى وذلك — كما اقترح — لا يكلفنا سوى نقطة واحدة نشير الى استعمالها في الرموز الخاصة بذلك المعجم . نعم نقطة واحدة صغيرة (.) نضعها فوق الحرف الذي نكتبه ولا ننطق به سواء كان همزة او لاماً كما نضع الشدة فوق الحرف الشمسي لا فوق اللام وذلك مثل : الشّمس ، بالقمر ، في

الشّمس ، في القمر ... السخ . وبهذا نضرب عصفورين بحجر واحد كما يقال !

ص ٤٧ (الهمزة ء في الدرج والاخيرة في الاخير بعد حرف لا يقبل الاتصال) .

اقول : ما قلناه عن الشدّة واكثر ينطبق على الهمزة . فالهمزة — كما هو معلوم — حرف من احرف الحلق مستقل عن بقية الحروف وقائم بذاته ، غير انهم رسموه بسبعة اشكال تبعاً لحركته وحركة ما قبله هكذا ، ا ، إ ، ؤ ، ئ ، ىء ، ـــ ، ء .

والآن يريد الكاتب ان يلزم نفسه بل يلزمنا ان نترك تلك الاشكال فيما عدا رسم الحرف الاول من الكلمة ، ونقتصر على شكل واحد هو الهمزة البسيطة مضافاً اليها خط من تحتها ! الأمر الذي سيعبث بالكتابة ويشوّه منظرها ويُؤدي الى الفوضى في رسوم همزاتها ويخلق فجوة كتابية لا يمكن سدّها بقطع الصلة بين القديم وبين المستحدث . ومشكلة الهمزة قضية اخرى من القضايا المعقّدة التي اشرت الى ضرورة تركها ووجوب اهمالها ، إذ لا فائدة من التعرض لها ولا جدوى من إثارتها .

واخيراً لا يسعني سوى ان اشكر الفاضل الاستاذ نجيب المصدر على الجهود التي بذلها في مقاله الاجتهادي الذي حفزني الى كتابة تعليقي وذكرني بما نسيت والسلام .

٣ ــ لو اخذ القوس غير باريها

الدكتور ابراهيم السامرائي (كلية الآداب / جامعة بغداد)

ص ٥٦ (وقال رحمه الله : قل السكك الحديد ولا تقل السكك الحديدية . وقال شارحا العلة : وذلك لأنّ السكك المذكورة مصنوعة كلها من الحديد ولم يُضَف إليها شيء آخر من الفلزات والمعدنيّات وهو يقول : إنّ الناس اتبعوا في هذا الخطأ ما جاء في تذكرة الكاتب لأسعد داغر) وقد عرض لهذا القول الاستاذ البصام فجاء بشواهد من الشعر والنثر ما يردّ به مقولة الدكتور مصطفى جواد وخلص منها الى ان السكة الحديد والسكة الحديدية كلاهما فصيح) .

اقول : اورد الدكتور السامرائي ما مرَّ مؤيداً في هذه المسالة راي الاستاذ صبحي البصام ــ الاستدراك ص ٤٣ ــ ٢٤ . اما رايي فيختلف عن راي الفضلاء الثلاثة من جهة ويتفق معهما من جهة اخرى كما في حديث الملاعق الثلاث ! التالي بيانه :

لنفرض ان عندي ثلاث ملاعق ، واحدة من العاج والأخرى من الخشب والثالثة من الخشب المطعّم بالعاج اودعتها عند صديق ثم احتجتُ الى واحدة منها ولتكن الأولى فقلتُ له : اعطني الملعقة العاجيّة فأيتهما يناولني ، الأولى كما قصدتُ ام الثالثة كما فهم ؟ او اردت الثانية فقلت : الملعقة الخشبية فهل يناولني اياها كما قصدتُ ام يناولني شريكتها كما فَهِم ؟ . هذه المسالة وامثالها تسبّب الالتباس وتعتبر نقصاً في التعبير نحن مسؤولون عنه لالفتنا المطواعة الباذخة . لذا فالجواز أو الاختيار هنا مرفوض وغير صحيح والتفريق في الفرض وبالتالي في التعبير امر ضروري .

فـــاذا اردت الأُولى يجب ان اقولْ : الملعقة العاج واذا اردت الثانية اقول الملعقـــة الخشب واذا اردت الثالثة أقـــول الملعقـــة العاجية او الخشبية فيفهم السامع حالا ما اريـــد . ولكن اذا كان هنالك ملعقتان فحسب غير مشتركتين اي الاولى والثانية فيجوز قـــول : الملعقة العاج أوالعاجيـــة والملعقة الخشب او الخشبية ، امـــا اذا كانت الملعقتان مشتركتين اي الاولى والثالثة او الثانية والثالثة فـــلا جواز ولا اختيار بل وجوب التفريق . وبنـــاء على هذا فرأي المرحوم الدكتور مصطفى جواد هو الصحيح لـــو كان هناك سكك مصنوعة من الحديد مع معدن آخر . امـــا شواهد الاستاذ البصام فلم أطّلع عليها لأُثارنها بنصي والملاحق واتبين فيهـــا أُوجـــه الاختيار والجواز او اوجـــه التفريق والوجوب إنّ وجدت . غير انّنـــي ارى لـــزوم التفريق احياناً حتى لـــو لم يكن هنالك نص يؤيده ، لأنّ العربية واسطة للتفاهم وقضـــاء الحاجات على اكمـــل وجه واتمه ، ولـــن يرضى تعبيرها أن يكون فيه نقص أوقيـــد يؤدي الى سوء الفهـــم والالتباس .

ص ٦٠ (ثـــم ان لاستعمال حروف الجـــر في العربية طرائق عدّة تظهر ان بعضها ينوب عن بعض ويحلّ محلـــه وما القول بالتضمين فـــي هذه الأدوات إلاّ مظهر من مظاهـــر التطور اللغوي ، فاذا كان التضمين جائزاً وقد عرض للعربيـــة في عصورها المتقدمة فلِـــمَ لم نقبل (على) محلّ (عن) مثلاً في قولنا اجاب عن السؤال او علـــى السؤال) .

اقـــول : (ثـــم إنّ لاستعمال حروف الجر طرائق عـــدة تظهر أنّ بعضها ينوب عـــن بعض) وذلك مقرّر ومحدّد في المعاجـــم وكتب النحو وغيرهما من الكتب اللغوية وليس مطلقا سائبا ، ولذلك فـــلا يمكـــن ان يكون التضمين جائزاً خارجاً عما دُوّن إلاّ اذا كان حرف الجـــرّ الواحـــد المبدّل بـــه غيره يُؤدي معنى جديداً احتجنا اليه وغفلت عـــن ذكـــره

النصوص ، لأنّنــا اذا اطاقنا التضمين فلن يستقر حرف في مكانه بــل ستختلط الحروف ولــن يبقى بينها فرق في الدلالة وستحلّ الحيرة فــي استعمالاتها ولا تبقى ثمــة حاجة الى كثير منها بل سيكفي عــدد محدود لأن ينوب عن جميعها عنــد اقترانها بالأسماء الواردة في جمــل . فهل نبيح لأنفسنا مثلاً انْ نقــول :

ذهبت للمدرسة ولعبت في الكــرة والعصفور بالشجرة وقلت اليك وسألت عليك ؟ ! بمعنى ذهبت الــى المدرسة ولعبت بالكرة والعصفور على الشجرة وقلت لــك وسألت عنك .

مــن باب التضمين ! . ان اطلاق التضمين دون الشرط المذكــور سيؤدي الى اخــلال وتسيّب من الواجب اجتنابهما .

(ومــن الايجاز البليغ قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين رجلا) . اي من قومــه .

اقــول : لا ريب انّ ابلغ الايجاز ما جــاء في الذكر الحكيم وهــو في هذه الآيــة واضح ولا حاجة الى تأويل حرف الجــر إذ يمكن إعراب ـــ قومــه ـــ مفعولاً أول و ـــ سبعين ـــ مفعولاً ثانيــاً .

ص ٦١ (ويستعمل هذا النفــر كلمة « التشويش » وهــــذه الكلمة عامية في عصرنا هــذا ، ويقال « حدث تشويش في البلــد » اي اختلاط واضطراب . ولقد عــدّ اللغويون المتقدمون هذه الكلمة مــــن العامية . قال ابن الانباري : اجمع اهــل اللغة على ان شوّش عاميــة ووهــم الجوهري في عدّها في جملــة الفصيح الصحيح . اترى بعــد هذا انّ من الفصاحة انْ تستعمل هــذا في كتاب لغوي انصرف لتصحيح الأبنيــة والأساليــب) .

ص ٦٢ (والتشويش نظير « الفوضى » وقد استعملت الفوضى في المعنى نفسه ... فماذا قلنا : « الناس فوضى » فالمعنى متفرقون مختلطون) .

اقول : يدعو الدكتور الى توسيع اللغة بالتضمين غير الإبداعي احياناً من جهة كما يدعو الى تنقيتها بالحظر على كلمة مفيدة معنى ووزناً مما نحتاج اليه من جهة اخرى . وحجته في ذلك انهما عامية ودليله ابن الأنباري لا ادري كيف تثبت من اجماع اهل اللغة على عاميتها ولماذا اعتبر الجوهري واهماً في فصاحتها وصحتها ؟ ؟

ان مما يشفع لنا ان نأخذ بهما اسبابا هي :

اولا : — حاجتنا اليها إذ لا توجد كلمة اخرى تقوم مقامها معنى ، فالفوضى تقارب التشويش ولا تقابلهما . وهل يصح أن نقول : حدثت فوضى في البلد والناس تشويشيون عوضاً عن عبارتي الكاتب المار ذكرهما . او نقول : فوضى الكتب وفوضى الافكار وفوضى الاعداء بدلا من تشويش الكتب والافكار والأعداء بالعامية المزعومة ؟

ثانيا : — استعمال لفظ فوضى مقتصر على الجمع وإنْ كان له مفرد متروك (فضيض) كما افاد الدكتور الفاضل . ولا يُؤخذ منه فعْل . امـا التشويش ففعله متصرف معروف — شوّش — يشتق منه ما يشتق من الأفعال الأخرى : شوّش يشوّش شوّشْ ، مُشوِّش (بكسر الواو) ، مُشوَّش (بفتحها) . نقول : هذا جليس مشوِّش ، والطفل والمريض مُشوَّشان ، وهذه الآلة مُشوِّشة كما تقول : العبارة المشوَّشة ، والعين المشوَّشة — المكدرة . ومنه ايضا تشوّش وتشاوش وتصريفهما ومشتقاتهما .

ثالثــا : ــ ادعى ابن الانباري أن كلمة التشويش عامية في زمانه . وها هي جارية على الالسنة في الاقطار العربيــة ومستعملة حتى اليــوم كتابة وحديثا في التصانيف والمعاجــم وغيرهما ، فمن اين جاءت ومــن الذي اوجدها ؟؟ سؤال نسالــه ، جوابه ثابت هو ان الكلمة صحيحــة فصيحة ونحن مــع الجوهري غير الواهم لا مع ابــن الانباري الزاعم .

٤ ــ ذيــول وملاحظــات

للمهندس حاتــم غنيــم

ص ١٨٢ (ويمكننا ان نجــد كلمة تلائم هذه المرحلة مثل يُفَعَــة ومُراهقين وانــا لا اجد ضرورة لإلتزام كلمة رقمية كي تعبر عن مرحلــة النضج اذا امكننــا التعبير عنها بكلمة وصفية توضحها) .

اقــول : لا يليق ذكر كلمة مراهقين احياناً فلكل مقام مقال لأنّهــا قد لا تُريح سامعها ، أوذوي العلاقة حيث تذكرهم بمــا لا يرغبون . امــا كلمة يفعة فهي اللائقة اولا انهــا لا تعبر عن العدد الذي قد يكون ضرورياً .

(اذا نسب الى عشرين تقول هــذا عِشري وثلاثي الى آخر العدد) .

اقــول : اعتمد الكاتب على راي ابن سيدة وهو راي لا نترّهمــا عليه لأنّــه يؤدي الى اختلاط النسب في الأعداد المفــردة والعقود : ثلاثين فمــا بعدهــا .

(امــا اذا اردت النسب الى ثلاثة فتقول ثُلاثي) .

اقــول : لا حاجة الى الفــاء لأنّها زائدة . والنسب الى ثلاثة هو ثَلاثي بفتح الثاء الأولى لا بضمها لأنّ المضمومة منسوبة الى ثُلاث ولهمــا معنيــان مختلفــان .

(سنوات عِشريات وثلاثيات بــدلا من السنوات العشرينيــات والثلاثينيــات) .

اقــول : يفهم من ــ ثلاثيات ــ النسب الى ثلاثة لا الى ثلاثين وما عطف عليها من الاعــداد .

٥ ــ عشمريون مقابل تين ايجرز ص ١٨٢

اقــول : معنى تــين teen عشرة مركبة ، ايج age عمرٌ ، إرْ er اداة لاسم الفاعل ، سْ s علامــة الجمع . ومعنى اللفظة الاجنبية ترجمةً : ذوو العمر العشري او بالفتــو العَشرية او ابنــاء العَشرية ، ومعناها باختصار العَشريون كما اقترح المجمــع الاردني الموقــر (١) ، وهي كلمة مناسبة الا أنهــا عامة تدل على العدد ولا تدل على نوع المتصفين بهــا إلاّ بقرينة فهي عكس بَقَمة مارة الذكر التي تــدل على النوع أو الحالة ولكنها لا تــدل على العدد إلاّ بقرينة ايضا . فمعنى اللفظة مختصراً او غــير مختصر يفي بالغرض . امــا ايجاد كلمة واحده اخرى ادق فليس مهمــاً وان كان مرغوباً فيــه . وللوصــول الى ذلك نجــد الواسطة التي استخدمها الاستاذ احمــد التطيب وهــي النحــت صالحة غير ان منحوتَتَه غــير مستقيمة ــ في نظري ــ لأنّ ــ عَشْمَر ــ مأخوذة من ــ عشرة ــ عُمُر ــ بالترتيب الاجنبي ، وهو تقديــم النعت على المنعوت ، ولكن الكلمــة عربية يجب ان تؤخذ من الترتيــب العربي (عمر ــ عشرة او عمر العشرة او العاشرة) الذي تؤدي فيــه العشرة هنا معنى النعت المتأخر ، ولذلــك فالصحيح مثلا ان نقــول : ــ مُرْعَشيون ــ والأصح منــه ــ في نظري ايضا ــ ان نستبدل السن بالعمر لان اللفــظ مكون من حرفين ويؤدي قصره الى الوضوح في اتصاله مع شريكه اي نقول بالنحت : ــ سِنعَشيّون ــ او سَناعِشة ' والسَّنْعَشة مصدر يغني عن جملــة ومعناه : ان يجاوز اليافــع واليافعون ســن

---

(١) الاقتــراح كــان لعيسى الناعوري ، وليس للمجمــع ، فما كان خطأ فمن الناعوري لا خطــأ المجمــع (مجلة مجمع اللغــة العربية الاردنــي ، ص ١٤٨ ــ ٢٤٩) ع . ن .

العاشرة حتى التاسعة عشرة ، كمـــا يمكننا أن نقول بالتركيب ـــ ســن عشريـــون ـــ .

وبعـــد ، فلا اظن المسالة وهي بسيطة تتحمل مزيدا من الاجتهاد ، واكـــم الخيـــار .

٦ ـــ مصطلح حاجز للخدمة مقابل (كاونتر) ص ١٩٥

اقترح لـــه مصطلح ـــ الفِرزة ـــ بالكسر ، وهي القطعة مما عـــزل ج فروز وافراز فيقال : افراز البريد للقلـــة وفروزه للكثرة بدلاً مـــــن شبابيكه كما يقال ، فِرزة الطوابع وفِرزة البرقيات ... الـــخ .

وامـلي اخيراً أن يكون في تعليقي خدمة متواضعة يرضى عنهـــا مجمع اللغـــة العربية الاردني الموقر ، واللـــه ولي التوفيق ،

استدراك

محمد شيت صالح الحيّاوي

بعض مـــا ورد في (مناقشة راي في علامة التأنيث)

العدد المزدوج ٩ ــ ١٠ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني المؤتمر

آب ــ كانون الأول ١٩٨٠م .

. . .

الاجتهـــاد عمل ذهني مستحدث وجديد غالباً وابـــن ساعته ، ولذلك قد يكون عرضة للتقليب والمراجعة من قبـــل صاحبه او من قبـــل ناقـــد آخر ، وقد يُرى منه جانب في وقت ثـــم يُرى جانب اوضح في وقت آخر فتدعو الحاجة الى التعديـــل والاكمال وصولاً الى حقيقة ثابتة لا تقبل الشك او الاحتمال . واعـــادة النظر في مثل ذلك امـــر مستحسن بل واجب يُريح صاحبه كما يُريح المعقّـــب والمختص طالما كان الهـــدف خدمة العلم والحقيقة واثبات الـــراي الأقوى للوقوف عنده ، ولذلـــك فليس غريباً انّ اَستدرِك نقطـــاً قليلة وردت في مقالي المشار اليـــه والتي بـــدا لي ضعفها وانحرافها عن الخط العام لمسير المقال بما خطر ببالي من نفاذ اعمق وتفسير اضبط بعـــد نشره وذلك كما يلـــي :

قلـــت ص ٢٢٦ : (لـــو كانت الكلمة المختومة بالتـــاء المربوطة مؤنثة وكانت التـــاء علامة التأنيث لجاز حذف التاء وتحولت الكلمة الى مذكر وهذا لم يحصل إلاّ مصادفة في فأرة ــ فأر ، فتاة ــ فتى ، كلبة ــ كلب وامثالها ، وقـــد شرحنا ذلك) .

واقـــول مُستدركاً : تعتبر التاء المربوطة في آخر الكلمة علامة تأنيث ليس غير إنْ دلّت ــ الكلمة على مؤنث حقيقـــي (جِنساً) يصير مذكـــراً

حقيقيا (جنساً) اذا حُذفت تاؤه . اما اذا لحقت التـاء المربوطة كلمـة لتدل على وصف لمؤنـث حقيقي أو غير حقيقي فتعتبر علامة تانيث وعلامة وحدة في آن واحـد مثل :

فأرة ــ فأر ، فتاة ــ فتى ، كلبة ــ كلب ، قطة ــ قـط ، امراة ــ امرؤ ، ذئبة ــ ذئب ، ابنة ــ ابن (تـاء التانيث) ومثل : حليم ــ حليمة ، رحّـال ــ رحالة (ص ٢٢٥ ، س ١٢ ، ١٣) ، مسافر ــ مسافـرة ، شاهق ــ شاهقة ، مُخضرّ ــ مخضرة ، عبق ــ عبقة . (تـاء التانيث والوحـــدة) .

قلـت ص ٢٢٧ ــ ٢٢٨ : (وبعد فانى أرى التـاء المبسوطـة الزائدة التي تأتي مع الفعل أو الاسم علامـة تانيث كما في ذهبتْ ورجعتْ والتلميذة تذهب وترجع،وكما في التلميذات مهذبـات حيث التاء تدل على التأنيث والالف يـدل على الجمع ولا يمكن فصلهما ولا بـد ان ياتيـا مجتمعـين) .

واقـدل مستدركا : لا فرق بين التـاء المربوطة والتاء المبسوطة التي مع الفعل او الاسم في الدلالة ، فـان كانت مع الفعل تكون للوحدة ان دلّت عليها مثل التمرة نضجت او تنضج التمرة وتكون للتأنيث ان دلّـت على مؤنث حقيقي غير مختوم بالتـاء المربوطة مثل ذهبتْ هنـد وتذهب زينب كما تكون للوحدة والتأنيث معـاً إنْ دلّت عليهما مثل رجعـت المسافرة وتيبس الخضرّة ونجحت فاطمة ورسبت صفية وتفـوز عائشة . أمـا إذا جاءت بعد الألف الزائدة في الجمع فتكون للوحدة ليس غير مثل : التلميذات مهذبات ، دعدات سعادات ، سرادقات حمّامات ، ترتيبـات احتمالات ... الـخ . ومعانيها وحدة من جمع التلميذة ومهذبة ومـن جمع دعـد وسعاد وان كان مفرده مؤنثا خاليا من التاء ، ووحدة مـن جمـع سرادق وحمام وان كان مفرده مذكرا،ووحدة من جمـع ترتيـب

واحتمال وان كانـــا اسمي معنى . فالألف في هذه الأمثلة للجمع والتـــاء للوحدة ولا يمكن فصلهما ولا بُـدّ انْ يأتيا مجتمعين .

وتأتي التـــاء للوحدة ايضاً إنْ دلّت على جمع التكسير مثل جاءت الرجال ، والنســاء ترجع ، والأطفـــال لعبت ، وتضع الحوامل ... الخ لأنّ جمع التكسير يــدل على الوحدة وإنْ لم تكن فيـــه علامتها ، فإنْ لــم نقصد الوحدة قلنا : جــاء الرجال والنساء يرجعن والأطفـــال لعبـــوا وتضع الحوامل ... الـــخ .

قلـــت في ٢٢٨ : (١) ... وتتفق معانيها جميعًا في معنى ...
(٣) علامـــة التأنيث هي التـــاء المبسوطة الزائدة مع الفعل والاسم .
(٤) قـــد تكون الكسرة علامة تأنيث .

واقـــول مستدركا : (١) ... يتفق جـــلّ معانيها في معنى ...
(٣) التـــاء المبسوطة في الفعل كالتـــاء المربوطة تتقابلان وتتطابقـــان معنى ونوعاً سيّان . امـــا في الجمع بعد الألف فهي للوحدة ليس غـــير كما شرحنا مفصّلاً . (٤) قـــد تكون الكسرة او التاء مربوطة او مبسوطة علامتـــي تأنيـــث .

لذلـــك كله ارجو إضافة استدراكي هـــذا الى مقالي لسدّ الثغرة فيه وتقويمه . وليس معنى هـــذا اني لا ارغب في النقـــد بل على العكس اتمناه مرحباً بـــه سواء اكان للتثبيت والدعم والتأييـــد او للنقض والإبطال والتفنيـــد ، لا فرق عندي بينهما . وحسبي انـــي اثرْتُ قضية ســـيكون بحثها ومحصوله خيراً على كل حـــال .

رأي

للأستاذ محمد العدناني

قــرات اقتراح الاستاذ احمــد الخطيب أَنْ نُطْلِقَ على الذيــن تتراوحُ اعمارهم بين ١٣ و ١٩ اســـماً منحوتا من العَشر والعُمُــر ، هو العشمريّون ، ترجمة لكلمــة teenagers ، وذلك في العدد المزدوج (٧ — ٨) من مجلــة مجمع اللغة العربية الاردني . وانــا ارى بمــا يأتــي :

ا — كلمــةُ عشمريّ ليس لها ايقاعٌ لطيف على السّمع ، وحشي ، وإنْ كانت على وزن كلمــة غَشْمريّ ، التي يعني فعلها غَشْمَرَ : ركب راسَهُ في الحق والباطل ، لا يُبالي مــا صَنَعَ ، كما يقول معجمــا اللسان والوسيط ، فقــد رات الامــة العربية ، خِلالَ القــرون المنصرمة الكثيرة ، انهــا كلمةٌ نابيةٌ مُتجنَّبَتُها ، وبقيت مدفونةً فــي بطــونِ المعجمــات .

ب — ان حرفَيْ العين والشين من كلمــة عشمريّ لا يقتصران في دلالتهما على العشرين ، فقد يَدُلّان على العشرة ايضا ، وال teenagers تعني من هــم بين السنة الثالثة عشرة من اعمارهم والتاسعــة عشرة كما تقول المعاجــم الانكليزية كلها ، وتقول الطبعة السالفة لمعجــم فُنْك وواغنالز ، التي اصدرتها دائرة المعــارف الامريكية Collier's ايضا وان ال teenager هو المُراهق .

جـ — لمّــا كان في اللغة العربية ، كما جــاء في الوسيط :

ا — كلمــة يافع ، التي تعني مَنْ شارف الاحتلام ، وهــو دون المراهـــق .

٢ ــ وكلمــة مراهق ، التي تعني : قاربَ الحُلُــم .

ولـمّـا كانــت أُولى الكلمتين (يافع) تــدلُّ على من قاربَ الخامسةَ عشرةَ مــن سنّه ، وكلمةُ (مُراهق) تــدلُّ على مَنْ كان بين الخامسة عشرة والعشرين ، فإنّنــا نستطيع ان نستغني بهما استغناءً تامــاً عن اللجوء الى الكلمة الانكليزية ، وكل مــا اقتُرحَ لهــا من ترجمات عربية . وفوق كلّ ذي علــم عليــم .

رد علـى استيضـاح

الأخ الأستاذ عبد الملـك الناشف المحترم

رئيس تربيـة المعلمين والتعليم العالي

وكالـة الغوث ـ الرئاسة

عمـان

السلام عليكم ورحمة اللـه وبركاته ، وبعـد :

فقـد اطلعت لجنة المصطلحات والتعريب في المجمـع ، في اجتماعها الأخير الذي عقـد مساء يـوم الاثنين ٢٩/١٢/١٩٨٠م. ، على كتابكم المـؤرخ ٢١/١٠/١٩٨٠ ، وناقشت المصطلحات التي تفضلتم بعرضها ، واقرّت مـا يأتـي :

مقيـاس تعلّمـي	Module
تحديـد الهويّـة	Identification
كنّاشـة	Learning Package
اختبـار تمهيـدي	Pre-test
نظـرة شاملـة	Overview
تجسيـم	Objectification
هـدف تربـوي	Educational Goal

وتفضلوا بقبول فائـق احترامي

رئيس المجمـع

الدكتور عبد الكريم خليفـة

« النشامى » في اللغــة العربية

اطلــع مجلس مجمع اللغــة العربية الاردني على كلمة للسيــد حيدر محمود ، منشورة في جريدة (الـــراي) ، بعنوان : « النشامى » ، في زاويـــة (٧ أيـــام) ، وقد توجّه فيها الى المجمــع يستعين بــه على معرفة اصل كلمـــة « النشامى » .

ولقــد اهتــم المجلس بكلمة الاخ حيدر ، وناقشها مناقشة كافيــة ، ورجع الى ما تحت يــده من المراجع اللغوية لعلّه يقع على اصل لهـــا فـــي اللغـــة .

وقــد ثبت للمجمع ان هذه اللفظة شائعة الاستعمال في العــراق والمملكــة العربية السعودية مثل شيوعها في الاردن ، وهـــي تشمــل بمعناها صفات : الشهامة ، والرجولــة ، والفروسية ، والجمـــال ، والكرم ، وتكاد تعني كلّ السجايا الحميدة في الفتى .

ولــم تــرد هذه اللفظة في المعاجــم العربية القديمة ولا الحديثة ، والذي ورد فيهـــا ان « النشم » : هـــو « الزان » ، ونوع من الشجــر تصنع منه القسيّ ، وهو مستقيم الجذع ، أملس اللحـــاء .

والعـــرب يشبّهون الفتى الوسيم الجميل القامة والفتـــاة الهيفاء القــدّ بعود الزان وربما كانت هذه الاصل في كلمـــة (النشمي) ــ وهي نسبة الى (النَّشَم) ، ثــم تفرّعت معانيها الى مزايـــا حميدة اخرى .

وقــد راي عدد من اعضاء المجلس ان استعمال « النشامى » فـــي التعبير الفصيح امـــر لا غبار عليه ، فهي كلمـــة مأنوسة ، لطيفة ، وقد اكتسبت مع كثرة الاستعمال معاني جميلة . ولغتنـــا العربية تزداد غنى باضافة مثل هذا اللفظ الأنيـــق الرشيق اليها منقولاً من العامية ، ما دام لا يخرج على اصول اللغـــة السليمة .

ومـــا اكثر ما ورد مثل هذا النقل في اللغـــة من قبل .